

مجلة المجمع العلمي العربي

١٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٧ هـ

١ تموز سنة ١٩٥٨ م

ابن الخياط

٤٥٠ - ٥١٧

حياته

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التفليسي ، المعروف بابن الخياط ، الشاعر الدمشقي الكاتب . يتصل نسبه بتغلب وهي قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية .

ولد ابن الخياط بدمشق سنة خمسين وأربعمائة ، كما ذكر ذلك هو نفسه (١) ، وكان أبوه خياطاً (٢) فاشتهر بالنسبة إليه ، وكان له أخ اسمه يحيى (٣) صيأتي

(١) قال ابن عساكر : « مثل أبو عبد الله (ابن الخياط) عن مولده فقال : في سنة خمسين وأربعمائة » . تهذيب تاريخ دمشق ٦٨/٢ .

(٢) قال ابن فضل الله الممري في الفصل الذي عقده في مسالك الأبصار لابن الخياط : « ... منذ نظم حسدت الشمري شعره ، وود الغزال لو أن روقه أحدهما له قلم والآخر لأبيه الخياط إيره » . مسالك الأبصار الجزء العاشر القسم الثاني ص ٣٦٧ نسخة أحمد الثالث مخطوط مصور في دار الكتب بالقاهرة .

(٣) قد يكون الأخ الأكبر لأنه سمي باسم جده جرياً على المادة المثبة في تسمية أكبر الأبناء باسم جده .

ذكره . وكانت دار ابن الخطاط في درب القصّاعين المعروف اليوم بحي الخضرية^(١) داخل باب الجابية ، وكان عند داره مسجد^(٢) معلق وقناة^(٣) ، ولم تكن داره بعيدة عن دار^(٤) الأمير أبي الفتيان ابن حيّوس شاعر الشام في ذلك الزمان .

نشأ ابن الخطاط في جوار ابن حيّوس الشاعر ، ورأى الدنيا مقبلة عليه ، وهو يتقلب في أعطاف النعيم ، فود الفتى الناشئ لو يكون مثله ، وآانس في نفسه ميلاً للشعر ، وتفوراً من صنعة أبيه الخطاط ، فأخذ يؤدّب نفسه بحفظ أشعار^(٥) المتقدمين وأخبارهم .

وكانت أحوال دمشق في حادثة ابن الخطاط مضطربة غير مستقرة ، وأهل دمشق أحزاب يشورون بالولاة والقواد وينتقضون عليهم كرهاً لحكم الدولة الفاطمية ، وتأجبت الفتنة سنة ٤٦٠ وعمر ابن الخطاط وقتئذ عشر سنوات ، فثار أهل دمشق بأمر الجيوش بدر الجمالي الأرمني والي الشام واضطروه إلى الخروج من قصر الإمارة وأحرقوا القصر ونقضوا بقاءه^(٦) ، وكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين عن الشام .

واشتد الخلاف بين الجنود وبين أهل دمشق ، وطرحت النار في جانب منها فاحترقت ، واتصلت منه بجامع بني أمية من غريبه فاحترق في شعبان سنة ٤٦١ ولم يبق منه إلا حيطانه الأربعة^(٧) ، ونهبت دور أهل البلد وأموالهم ، فمظم الخطب واشتد الأمر .

(١) ويلفظه الدماشة اليوم « الخضرية » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٥٦/٢ .

(٣) ابن عساكر ١٥٤/٢ والمراد بالقناة ما يطلق عليه الدماشة اليوم اسم « الطالع » وهو قسم لتوزيع الماء على الدور .

(٤) ديوان ابن حيّوس المقدمة ٦/١ .

(٥) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢ .

(٦) ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي ص ٩٣ .

(٧) ذيل تاريخ دمشق لابن القلاسي ص ٩٦ .

وفي سنة ٤٦٣ فتح أنسر بن أوق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي القدس ، وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لأعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها ، فضاقت الناس وصبروا ولم يمكنوه من ملك البلد ^(١) . وبقي محاصرها من حين إلى آخر حتى دخلها في ذي القعدة سنة ٤٦٨ فأنزل جنده في دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم جماعة وشمسهم بمرج راهط حتى افتدوا نفوسهم بمال أدوه له ، ورحل جماعة منهم عن البلد إلى طرابلس ^(٢) .

وفي سنة ٤٦٩ لم يبق من أهل دمشق عشر العشر من الجوع والفاقة ، بل لم يبق من أهلها سوى ثلاثة آلاف إنسان بعد خمسمائة ألف أفنأهم الفقر والغلاء والجلاء . وكان بها مائتان وأربعون خبازاً فصار بها خبازان ، والأسواق خالية ، والدار التي كانت تساوي ثلاثة آلاف دينار بنادي عليها بمشرة دنانير فلا يشتريها أحد ، والدكان الذي كان يساوي ألف دينار ما يشتري بدينار ، وأكلت الكلاب والسنانير والفيران ^(٣) .

في هذه الفترة العسيرة ، ما بين سنة ٤٦٣ وسنة ٤٦٩ ، ترك ابن الخياط دمشق ، وهو في عنفوان الصبا ، لم يشتهر بالشعر ، فقصد حماة واتصل هناك بأمير اسمه أبو الفوارس محمد بن مانك وكتب له وخدمه مدة ^(٤) فعرف بابن الخياط الكاتب ، ثم اشتهر بالشعر ، وفي ديوانه ص ٧ قصيدة يمدح بها هذا الأمير أولها :

سَقَوْهُ كَأْسَ فُرْقَتِهِمْ دِهَاقًا وَأَسْكَرَهُ أَلْوَدَاعُ فَا أَفَاقًا

(١) ابن الأثير ٢٣/١٠ .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٣١/٢ .

(٣) خطط الشام ٢٦٥/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي المجلد الثاني عشر ورقة ١١٠ (خطوط) .

وكان قد هاجر من دمشق إلى حلب أبو الفتيان ابن حيّوس^(١) جاره القديم سنة ٤٦٤ هـ وأحسن وفادته بنو مرداس أمراء حلب وأغدقوا عليه عطاياهم ، فبدأ لابن الخطاط أن يزوره في حلب ، ولما اجتمع به وعرض عليه شعره قال : « قد نعماني هذا الشاب إلى نفسي ، فقلّما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه »^(٢) .

وقال ابن الخطاط : « دخلت في الصبي على الأمير ابن حيّوس بحلب^(٣) وهو مسن فأنشدته :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدِرْهِمٍ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنَظَرٌ عَنْ مَخْبَرٍ
إِلَّا صِبَا بَهْ ماءً وَجِهَ صُنْتَهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي

فقال له ابن حيّوس : لو قلت : « وأنت نعم المشتري » لكأن أحسن ، ثم قال : كرمت عندي ونعيت إلي نفسي ، فإن الشام لا يخلو من شاعر مجيد ، فأنت وارثي ، فاقصد بني عمّار بطرابلس فإنهم يحبون هذا الفن ، ثم وصله بذياب ودنانير^(٤) .

وقبل أن يذهب إلى طرابلس مدح الأمير وثّاب بن محمود بن نصر بقصيدة أنشده إياها بحجة سنة ٤٧٤ أولها^(٥) :

عَتَاؤُكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارًا فَقَدْهَا سُزْبًا قَبَا تَبَارِي

ومدح بعد ذلك بشيّر الأمير صديد الملك أبا الحسن علي بن مقلّد بن نصر ابن منقذ صاحب شيّر سنة ٤٧٦ بقصيدة أولها .

(١) ديوان ابن حيّوس المقدمة ص ١٤ .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٥٦/١ .

(٣) كان ذلك سنة ٤٧٢ كما ورد في الديوان ص ٢٨٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١١٠/١٢ (مخطوط) .

(٥) هي فاتحة الديوان .

يَقِينِي^(١) يَقِينِي حَادِثَاتِ النُّوَابِ وَحَزْمِي حَزْمِي فِي ظُهُورِ النَّجَائِبِ

وتصح عن يمينه على العمل بوصية شيخه ابن حيسوس ، فيترك الكتابة عند محمد بن مانك في حماة ، ويقصد بني عمار بطرابلس في حدود سنة ٤٧٦ وهو ابن ست وعشرين سنة ، وصحت نبوءة ابن حيسوس ، فقد توفي بعد سنة من اجتماعه بابن الخياط في حلب ، سنة ٤٧٣ وأصبح ابن الخياط بعد ذلك على حدائثه سنة شاعر الشام ، وظل كذلك الى آخر حياته .

دخل ابن الخياط طرابلس وكان صاحبها يومئذ القاضي جلال الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار ، وبنو عمار من خير الحكماء ولهم أبادر بيض على العلم والأدب . فاتصل ابن الخياط بجلال الملك ومدحه ولم يتوصل إليه إلا بما عرف به من العطف على الشعر والشعراء ، وإلى ذلك يشير بقوله من أبيات مدحه بها^(٢) :

آتَيْتُ لَا أَبْغِي نَدَاكَ بِشَافِعٍ مَالِي إِلَيْكَ وَسِيَلَةٌ إِلَّا كَأَنَّكَ
وذكر في قصيدة مدحه بها رحلته إليه فقال^(٣) :

وَحَرَقَ كَأَنَّ أَلِيمَ مَوْجٍ سَرَابِهِ تَرَامَتْ بِنَا أُنْجَوَازُهُ وَخُرُوقُهَا
كَأَنَّ عَلَى سُفْنٍ مِنَ الْعَيْسِ فَوْقَهُ مَجَادِيْفُهَا أَيْدِي الْمَطِيِّ وَسُوقُهَا
مُتَّجِي الْحَيَا مِنْ رَاحَةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ وَأَيُّ سَمَاءٍ لَا تُشَامُ بِرُوقِهَا

ومدح أخاه نحر الملك بعدة قصائد هي من أحسن شعره ، منها قصيدة فريدة هي في رأينا أحسن شعره سلت جميع أبياتها وشرفت ألفاظها ومعانيها أولها^(٤) :

أَعْطَى الشَّبَابَ مِنَ الْآرَابِ مَا طَلَبَا وَرَاحَ يَخْتَالُ فِي ثَوْبِي هَوَى وَصَبَا
كما مدح غيرهما من آل عمار ومن رجال دولتهم وأسماهم .

(١) الديوان ص ١٢ .

(٢) الديوان ص ٢٣ .

(٣) الديوان ص ٤٥ .

(٤) الديوان ص ٦٤ .

دخل ابن الخياط طرابلس وهو شاب لا يعتمد إلا على كفاءته في الشعر وطبعه الفياض وما حفظه من شعر المتقدمين ، إذ أن بضاعته في آلات العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع وعروض وبضاعة مزجاة . وكان في طرابلس شيخ أندلسي اسمه أحمد بن محمد الطليطلي له حلقة عامرة بالطلبة بلقي عليهم فيها دروساً في العربية والأدب ، فجعل ابن الخياط يغشى هذه الحلقة ولزم شيخها وأفاد من الأدب وفنونه . ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة ، بل جعل يختلف أيضاً إلى دار العلم التي أنشأها بنو عمار في طرابلس وجعلها بأنواع الكتب ، ويعتبر نفسه من تلامذتها (١) .

وصحب في طرابلس جماعة من الوجوه والرؤساء والأدباء فضلاً عن أمرائها بني عمار ، وكان في أوقات فراغه يجلس في دكان بسوق من أسواق طرابلس مع بعض أصحابه من الأدباء ، وقد يخرج معهم إلى البساتين والأماكن المزينة ، يروّحون عن أنفسهم وبتطارحون الشعر والأدب . قال ابن عساكر (٢) : « حدث السابق وهو أبو اليمن محمد بن الخضر المعري قال : اجتمعت بأبي عبد الله ابن الخياط بطرابلس ، وكنت أنا وهو يجلس في دكان إنسان عطار نصراني يعرف بأبي الفضل ذكي محب للأدب ، فخرجنا يوماً إلى ظاهر البلد ، فاخترنا موضعاً جلسنا فيه على غدير هناك ، فقال أبو عبد الله للسابق : اعمل في هذا المعنى أياناً عاجلاً ، فقال نعم ؛ فعمل ابن الخياط بديهاً (٣) :

أَوْ مَا تَرَى قَلْقَ الْغَدِيرِ كَأَنَّهُ يَبْدُو لَمِينِكَ مِنْهُ حَلْيُ مَنَاطِقِ
مَتَرَقِرٌ لَبَّ الشُّعَاعِ بِمَائِهِ فَأَرْتَجَّ يَخْفُقُ مِثْلَ قَلْبِ الْعَاشِقِ
فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ رَاعَكَ لَمَعُهُ وَعَلَّتْ طَرْفُكَ مِنْ سَرَابٍ صَادِقِ

ولم يفتح الله على السابق بيت ولا بلفظة ، فقال العطار : قد عملت بيتاً واحداً وهو :

(١) الديوان ص ١٢١ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٠٢/٢ (مخطوط) .

(٣) انظر الديوان ص ١٢٥ .

قد كنت آمل أن أجيء مُصلياً حتى رأيتك سابقاً للسابق

فاستحسننا ما أتى به وجعلناه من مآثور الأخبار . وكان السابق لا يحفظ من شعره بيتاً واحداً وأبو عبد الله بن الخطاط يحفظ شعره منذ عمله إلى أن مات .
والمدة التي عاشها ابن الخطاط في طرابلس تقدر بعشر سنوات من سنة ٤٧٦ إلى سنة ٤٨٦ تزيد أو تنقص قليلاً ، نجا فيها من الفقر ، ولكنه لم يبلغ ما يصبو إليه من الثراء ، على أن ما حاز من مال وعقار هناك لم يسلم من محن الدهر ، فقد احترقت داره في طرابلس وأنت النار عليها وعلى ما فيها من أثاث ومتاع ، وقد قال في ذلك قطعة منها قوله ^(١) :

قد نحت عظمي خطوب لم تزل تأكل الأحرار أكلاً مُمنحنا
وأتني بعدها نازلة أنزلت في ساحتني المنة

وشعره الذي قاله في طرابلس فيه مقدار غير يسير من الشكوى من معاكسة الدهر له ومن تهمز المطالب .

وفي هذه المدة وفد من طرابلس على منير الدولة والي صور سنة ٤٨٤ ومدحه بقصيدة أنشده إياها بصور أولها ^(٢) :

إذا عزت نفسي عن هوائك قصورها فمثل النوى يقضي عليّ يسيرها
وعاد إلى طرابلس ولم يمكث بها طويلاً وتركها وعاد إلى دمشق في حدود سنة ٤٨٦ ولسانه رطب بالثناء على بني عمّار ، فقد كتب من دمشق بعد خروجه من طرابلس قصيدة إلى جلال الملك أولها ^(٣) :

لئن عداني زمانٌ عن لقاءكم لما عداني عن تذكاري ما سلفا
ولما عاد ابن الخطاط إلى دمشق كان ملكها يومئذ تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان السلجوقي ، وكان وزيره هبة الله بن بديع الأصفهاني فصحه وكان

(٢) الديوان ص ١٣٣ .

(١) الديوان ص ٩١ .

(٣) الديوان ص ٣٨ .

أثيراً عنده ، قال ابن القيسراني ^(١) : « وَقَعَ هبة الله بن بديع أبو النجم لابن الخطاط بألف دينار وهو آخر شاعر في زماننا وقع له بألف دينار » .
وسافر معه سنة ٤٨٧ إلى الري وأنشده هناك قصيدة مدحه بها أولها ^(٢) :

أَيَا بَيْنُ مَا سُلِّطَ إِلَّا عَلَى ظَلَمِي وَيَا حُبُّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي سِوَى الْوَهْمِ
ويقول وهو بالري مخاطباً هبة الله من أبيات ^(٣) :

وَمَا كَانَ لِي لَوْلَاكَ بِالرِّيِّ مَنْزِلٌ وَإِنْ شَعَقْتُ غَيْرِي وَتَيَّمْتُ حُبَّهَا
ولم نطب له الإقامة فيها فتركها بعد أن هجا مستوفي أعمالها واسمه فخرآور
بأبيات نظرف فيها باستعمال كلمة فارسية وأول الأبيات ^(٤) :

قَوْلَا لِفَخْرَاوَرٍ قَوْلَ أَمْرِي فِي عَرْضِهِ عَاثَ فِي الرِّيشِ ^(٥) رَاثٌ
وذهب من الري إلى خراسان وفيها بقول منشوقاً إلى دمشق وغوطتها ^(٦) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْدَتْنِ لَيْلَةً مُرَوِّحِنِي بِالْأُفُوطَتَيْنِ نَسِيمٌ
ولم تطل مدة إقامته في بلاد العجم بل عاد إلى دمشق ^(٧) سنة ٤٨٧ واتصل
فيها بالأمر حسان بن مسمار بن سناب أمير الكلبين ومدحه بقصيدتين
مطلع الأولى ^(٨) :

هِيَ الدِّيارُ قُفِّجَ فِي رَسْمِهَا الْعَارِي إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ تَمْرِيجٌ عَلَى دَارٍ
ومطلع الثانية ^(٩) :

مَتَى أَنَا طَاعِنٌ قَابَ الْفِجَاجِ وَدَامِي الْخَرَقُ بِالْقُلُصِ الْنَوَاجِي

- (١) سير أعلام النبلاء ١١٠/١٢ (مخطوط) . (٢) الديوان ص ١٤٥ .
(٣) الديوان ص ١٥٢ . (٤) الديوان ص ١٥٣ .
(٥) ريش : بالفارسية اللحية . (٦) الديوان ص ١٥٣ .
(٧) انظر الحاشية رقم ٣ ص ١٧٠ من الديوان . (٨) الديوان ص ١٥٤ .
(٩) الديوان ص ١٦١ .

كما اتصل في السنة نفسها بعرض الدولة أبقى أحد مقدمي أمراء دمشق ومدحه بالقصيدة المشهورة التي أولها ^(١) :

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رَيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبِّهِ
وصحب غضب الدولة وخص به ومدحه بعدة قصائد وناداه على الشراب في مجالس
اللاهو والأنس والطرب ، وكان يرتجل الشعر في وصف تلك المجالس وما يجري
فيها من اللاهو . وطالت صحبته لعرض الدولة حتى فرق بينهما الدهر بوفاة
عرض الدولة سنة ٥٠٢ فرثاه بقصيدة لبست من جيد شعره أولها ^(٢) :

أَبْعَدَكَ أَتَقِي نُوبَ الزَّمَانِ أَبْعَدَكَ أُرْتَجِي دَرَكَ الْأَمَانِي
وبعد وفاة عرض الدولة اتصل بتاج الملوك أبي سعيد بوري بن طفتكين
صاحب دمشق ، وكان حينئذ ولياً لعهد أبيه ، وصحبه كما صحب عرض الدولة
ومدحه وكان يحضر مجالس لاهو وشرابه ويصفها .

وصحب أيضاً الرئيس أبا الذؤاد المفرج بن الحسن الصوفي رئيس دمشق ،
والوزير طاهر بن سعد المزدقاني ، وأبا اليمن سعيد بن علي التنوخي المعري متولي
الشرطة ^(٣) بدمشق ، وأبا بهلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي رئيس
دمشق وصاحب التاريخ المعروف بنديل تاريخ دمشق . ومدحهم وأخذ جوائزهم
كما مدح غيرهم من القواد والوجوه والرؤساء .

وكان له عدد من الأولاد لا نعرف أسماءهم ، ولكن ورد في شعره
ما يدل على ذلك ، فقد كتب إلى ابن الصوفي رئيس دمشق قصيدة ذكر فيها
أنه ازداد عدد أولاده بمولود جديد قال ^(٤) :

.... غَيْرَ أَنِّي أَدْعُو تَدَاكَ إِلَى يَوْمٍ بِهِ زَادَ فِي عَيْدِكَ عَيْدٌ

(١) الديوان ص ١٧٠ .

(٢) الديوان ص ٢٢٣ .

(٣) ابن عساكر ٦٩/٢ والأعلاق الخطيرة ، ص ١١٤ و ص ٢٧٦ .

(٤) الديوان ص ٢٥٤ .

وَلَعَمْرِي مَا كَانَ يَخْرُجُ نَجْلٌ عَنْ قَبِيلِ أَبِيهِ فِيهِمْ يُعَدُّ
وَلَأَنْتَ الْأَوَّلِيُّ بَعْدَكَ مِنِّي كُلُّ مَوْلَى بَعْدِهِ مُسْتَبَدُّ

ومرض قبل وفاته مدة ٤٠ وكتب في مرضه سنة (٥١٧) إلى الرئيس
ابن القلانسي قصيدة هي آخر ما ورد في الديوان من شعره أولها ^(١) :

عَسَى بِاخِلٍّ بَلَقَاءِ يَجُودُ عَسَى مَاضِيٍّ مِنْ تَدَانٍ يَعُودُ
وبقول فيها :

مَرَضْتُ فَهَلْ مِنْ شِفَاءٍ يَصَابُ وَهِيَاتَ وَالِدَاءِ طَرْفٌ وَجِيدُ
وَيَا حَبْنًا مَرَضِي لَوْ يَكُونُ نَوْمُ مَرَضِي الْيَوْمَ فَيَمُنَّ يَعُودُ

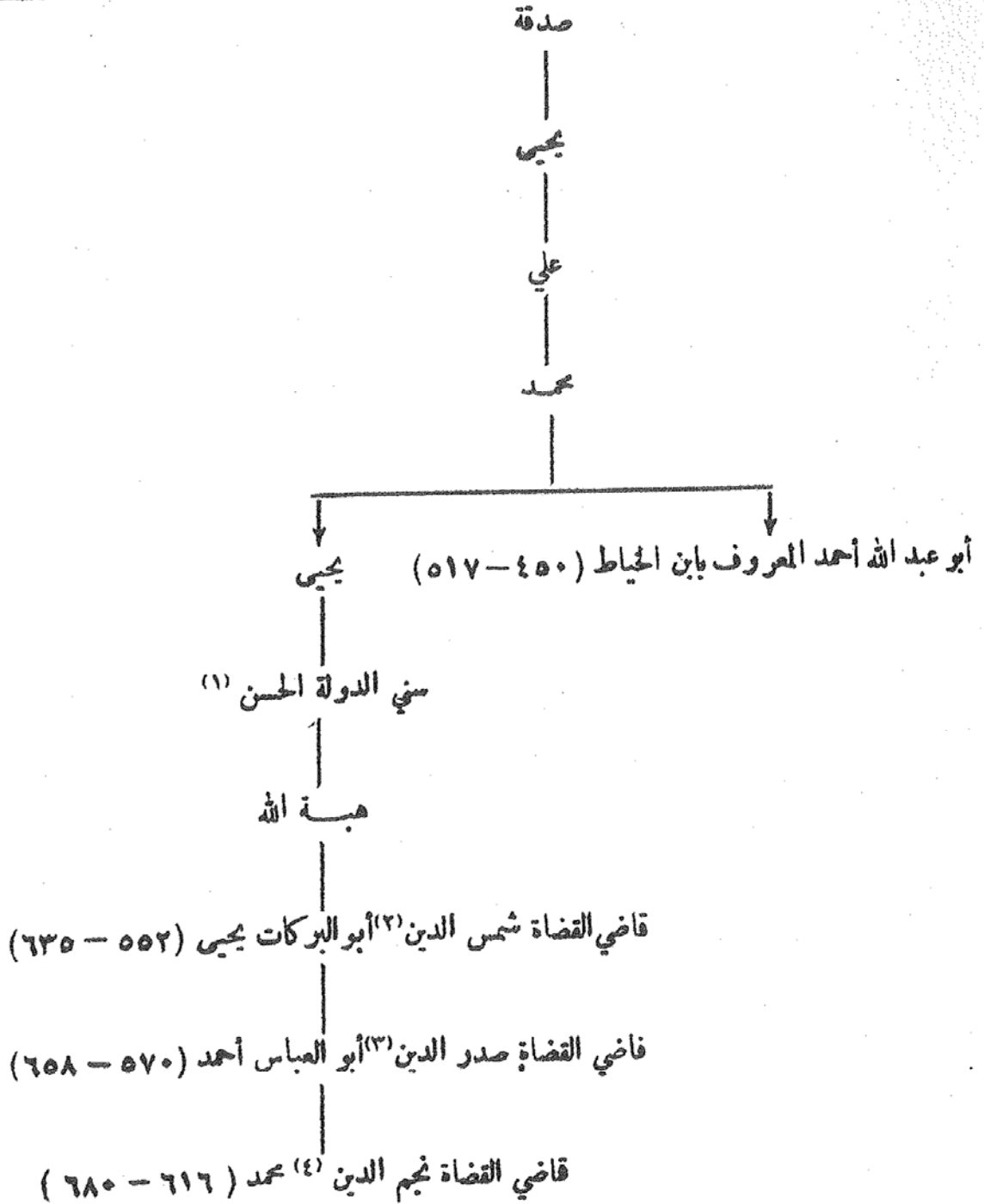
وتوفي بدمشق في حادي عشر شهر رمضان سنة ٥١٧ سبع عشرة وخمسمائة ^(٢) .
ولم تعين المقبرة التي دفن فيها ولعلها مقبرة الباب الصغير لقرىبها من داره .

ولم يشتهر أحد من أولاده بعده ولا من أولادهم ؛ ولكن ذرية أخيه يحيى
اشتهر منها جماعة بالعلم والأدب والوجاهة عرفوا بأبناء بني الدولة ، ويظهر أن
يحيى هذا هاجر مع أخيه الشاعر إلى طرابلس وتديرها ، وولد له بها ابنه الحسن
الملقب بسني الدولة أبي الكتائب ، ورجع سني الدولة إلى دمشق و « تولى كتابة
الإشياء لصاحب دمشق قبل نور الدين الشهيد ، وكان له ثروة وحشمة ووقف
على ذريته أوقافاً ، وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المشهور ^(٣) »
وعرف أولاده ببني سني الدولة ، وتولى منهم غير واحد القضاء في دمشق
منهم القاضي شمس الدين وابنه القاضي صدر الدين وابنه القاضي نجم الدين ، كان
كل منهم قاضي القضاة في دمشق . وفيما يلي شجرة تبين نسب ابن الخياط وذرية أخيه :

(١) الديوان ص ٣٢٥ .

(٢) ابن خلكان ٥٧/١ .

(٣) المنهل الصافي لابن تقي بردي (مخطوط) بترجمة صدر الدين أحمد بن يحيى بن سني الدولة .



- (١) كان من كتاب الإنشاء لصاحب دمشق قبل نور الدين الشهيد . (المنهل الصافي بترجمة صدر الدين أحمد بن يحيى ابن سني الدولة) .
- (٢) طبقات الشافعية ١٥٠/٥ وقضاة دمشق ص ٦٨ وشذرات الذهب ١٧٧/٥ .
- (٣) قضاة دمشق ص ٧٠ وشذرات الذهب ٢٩١/٥ والمنهل الصافي .
- (٤) قضاة دمشق ص ٧٤ وشذرات الذهب ٣٦٧/٥ .

علمه وأدبه

نشأ ابن الخياط بدار صانع فقير ، مجي من أحياء دمشق الجنوبية ، في فترة من الزمن شديدة الاضطراب في كل ناحية من نواحي الحياة ، لا يكاد الإنسان ينال فيها قوت يومه إلا بالجد والكد ، فلم يتيسر للشاعر الفتى أن يتلقى العلم والأدب عن المشايخ كما ينبغي ، بل كان يحفظ ما يطلع عليه ويختاره من الشعر الذي يعجبه وينسج على منواله ، وكانت دار ابن حيّوس شاعر الشام وقتئذ غير بعيدة من داره ، وهو أمير موصل ، فودّ ابن الخياط لو يكون مثله وبقي معجباً به طول حياته . ولكن ابن حيّوس هاجر من دمشق في أوائل سنة ٤٦٤^(١) قبل أن يتمكن ابن الخياط من الأخذ عنه ، وما يذكر في كتب التراجم من أن ابن حيّوس شيخ ابن الخياط بقصد به اجتماعها في حلب كما سيأتي . وتزداد الحال سوءاً في دمشق فيضطر ابن الخياط الى الخروج منها وهو ابن عشرين سنة ، تنقص أو تزيد قليلاً ، ولم يحفظ من شعره شيء قبل خروجه من دمشق إلى حماة حيث عمل كاتباً للامير أبي الفوارس محمد بن مانك ، وكان لم يشتهر بعد بالشعر فعرف بابن الخياط الكاتب . وزار حلب غير مرة واجتمع هناك بابن حيّوس ، قال ابن خلكان^(٢) : « لما اجتمع ابن الخياط بأبي الفتيان ابن حيوس الشاعر المشهور بحلب وعرض عليه شعره قال : قد نعاني هذا الشاب الى نفسي ، فقلنا نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا كان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه » .

وتبدأ أخبار ثقافته وأخذه عن غيره من هذا التاريخ ، أي بعد بلوغه العشرين من عمره ، أما قبل ذلك فقد كان يأخذ نفسه بحفظ الشعر وأخبار الأدباء . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « اجتمع ابن الخياط بحلب بالأمير أبي الفتيان

(١) ديوان ابن حيوس المقدمة ص ١٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٥٦/١ .

ابن حسيّوس ، وروى عنه وعن السابق محمد بن الخضر بن أبي مهزول المعري ،
وحسان بن الحباب ، وأبي نصر بن الخبسي ، وعبد الله بن أحمد بن الدويبة .
وروى عنه أحمد بن محمد الطليطلي ومحمد بن نصر القيسراني وتخرج به » .
وفي آخر مرة اجتمع بابن حسيّوس وصله بذياب ودنانير ونصح له أن يقصد
بني عمار بطرابلس ففعل . قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : « قال أبو عبد الله
أحمد الطليطلي : كان ابن الخياط أول ما دخل طرابلس وهو شاب ، يقشاني
في حلقتي وينشدني ما استكثره له فأنهممه ، لأنني كنت إذا سألته عن شيء
من الأدب لا يقوم به ؟ فويخّته يوماً على قطعة عملها ، وقلت أنت لا تقوم
بنحو ولا لغة ، فمن أين لك هذا الشعر ؟ فقام إلى زاوية ففكر ثم قال اسمع :
وفاضلٍ قال إذ أشدُّته نُخباً من بعض شعري وشعري كُلُّهُ نُخبٌ
لا شيء عندك مما يستعينُ به من شأنه معجزاتُ النظم والخطبُ
فلا عَرُوضٌ ولا نَحْوٌ ولا لُغةٌ قل لي فمن أين هذا الفضل والأدبُ
فقلت قولَ أمريءٍ صَحَّتْ قريحتهُ إن القريحةَ علمٌ ليس يُكتَسَبُ
ذوقِ عَرُوضي ولفظي جُلّه لفتي والنحوط بهي فهل يعتاقي سبب^(١)
فقلتُ حسبك الله ، والله لا استعظمت لك بعدها عظيماً . ولزمني بعد ذلك
فأفاد من الأدب ما استقل به » حتى أن الطليطلي نفسه روى عنه .
ولم يقتصر على حضور هذه الحلقة بل جمل يختلف أيضاً إلى دار العلم التي
أنشأها بنو عمار في طرابلس وجعلها بأنواع الكتب وبمعتبر نفسه من تلامذتها
ويطالب بما يوزّع عليهم من جراءة وهبات^(٢) .

(١) لم ترد هذه الأبيات في الديوان لأن الديوان لم يشتمل على أكثر ما قاله ابن الخياط
في صباه على ما نرى .

(٢) انظر الديوان ص ١٢١ .

وأخذت تزداد ثقافته الأدبية مع الزمن وساعده على ذلك سرعة حفظه وقوة ذاكرته ، قال ابن عساكر : « كان ابن الخطاي يحفظ أشعار المتقدمين وأخبارهم ، جالسه مرة عند جدي القاضي أبي الفضل وتفاوضنا في معاني كثيرة وأجازني بجميع ما قاله من النظم والنثر سنة سبع وخمسةائة » ^(١) .

وصحبه في دمشق محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور وكان فتي ناشئاً ولازمه وقرأ عليه الأدب وتخرج به ^(٢) وهو الذي جمع ديوانه ورتبه . واختار أبو طاهر أحمد بن محمد السلمي مجلدة لطيفة من شعره وسميها منه . وكان لابن الخطاي نثر واشتهر بـ (الكاتب) قبل أن يشتهر بـ (الشاعر) وأجاز ابن عساكر برواية نظمه ونثره ، وكان يفخر بنثره كما كان يفخر بشعره . على قلة شعره في الفخر . والى ذلك يشير بقوله ^(٣) :

... مما تَنَحَّلَهُ وَحَصَّلَ مَاهِرٌ فَضَلَ الْبَرِيَّةَ نَاثِرًا وَمُقَرَّرًا
ولكن لم يصل إلينا شيء من ذلك النثر .

على أن أثر الثقافة ضئيل في شعره ، فقد كان يعتمد على طبعه وذوقه أكثر مما يعتمد على ثقافته الأدبية التي اتسعت مع الزمن ، والناظر في شعره يجد به يأخذ بالرخص ويستعمل الضرورات وبعضها أشبه بالخطأ واللحن ، ويصوغ ألفاظاً ويشتهاها على سبيل القياس ولو لم نسمع . ومنبسطة ذلك عند الكلام على لغته .

صفته وأخلاقه

لم يكن أحد ممن ترجم لابن الخطاي بوصف هيئته ، ولولا جملة واحدة نقلها الذهبي في سير أعلام النبلاء عن العماد الكاتب لما علمنا شيئاً عنها قال : « . . . ومن كان ينظر إلى ابن الخطاي يعتقد جمالاً أو جمالاً لبيزته وشكله

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦٧/٢ .

(٢) ابن خلكان ٢١/٢ .

(٣) الديوان ص ٢٠٢ .

وعرضه» فقد كان إذن ضحاً عربضاً خشن الهندام والهيئة واللبسة ، يلبس القليظ الجافي من الكساء . وعرفنا من شعره أشكالا من الثياب التي كان يلبسها ، فقد كتب إلى أحد أصحابه يقتضيه فوطة يلبسها مع ثوب كان وصله به قوله من أبيات ص ٣١٧ :

قد وصل الثوب ولا عذر لي أن ألبس الثوب بلا فوطة
« والفوطة واحدة الفوط وهي ثياب تجلب من السند غلاظ قصار مخططة تتخذ مآزر يشتريها الجمالون والأعراب والخدم فيأثرون بها » .
وكان يلبس على هذه الفوطة ثوبا ، وفوقه جبة من صوف أو خز إن تبسر ، قال (١) :

أسوم الجباب فلا خزها أطيق أتباعاً ولا صوفها
وكيف السيل إلى جبة لمن ليس يملك تصحيفها

وغني عن البيان أنه كان يرسل لحيته ، ويعتم بهامة بكوثرها على رأسه . ولا بد من أن يكون استعاض عن تقشفه وخشونته بقسط من التنوق بعد أن ارتاش وحسنت حاله وصحب الأشراف والوزراء والقواد والرؤساء ونادهم . ويظهر أنه كان قويا جلدأ على السفر ومشاقه وركوب الخيل والجمال ، فقد وصف أسفاره وما كانت تمنيه فيها الخيل والأبل . ولقد سافر في شبابه من دمشق إلى حماة وحلب وطرابلس وصور ، وعاد إلى دمشق كهلا ، ولم يكد يستقر بها حتى قصد بلاد المعجم فدخل الري ومنها إلى خراسان ثم عاد إلى دمشق . وفي ديوانه أبيات غير قليلة في وصف أسفاره (٢) .

(١) الديوان ص ٢٩٥ .

(٢) انظر الديوان ص ٤٥ و ص ٧٤ و ص ١٤٧ و ص ١٦١ و ص ٢٣٧

و ص ٢٥٦ .

وكان على ما يظهر ، مع سرعة خاطره وبداهته وارتجاله ، حلو الحديث
حسن المحاضرة ، فاصطفاه عليه القوم في طرابلس وفي دمشق ، فصحبهم وحضر
مجالسهم الخاصة ونادهم على الشراب .

وكان يميل الى مخالطة الناس وملابستهم ، والترويح عن النفس والتفرج بالجلوس
في الأسواق في أوقات فراغه عند بعض أصحابه ومع بعض أصحابه من الأدباء ،
وقد يذهبون معاً الى بعض الأماكن التزهة والبساتين ، فقد ذكر عنه أنه
كان يجلس في طرابلس ^(١) في دكان عطار أديب ، وكان يجلس في دمشق
بدكان الحسن ^(٢) بن رويل الأبار الشاعر في سوق الأبارين ^(٣) بتناشدان
الأشعار ، وكان يلعب بالنرد ^(٤) . ووصفه الصلاح الصفدي بالذكاء ^(٥) .

وكان لما قاماء في حدائته من الفقر والحرمات والغربة كثير الشكوى
من الزمان وأهله ، وظل هذا ديدنه حتى بعد أن حسنت حاله ، قال من قصيدة
وقد بلغ الأربعين من عمره يشكو المخارفة في العيش ^(٦) :

وقد وسممتي الأربعون بمرها وحالت بشيبي للشبيبة حال
فليت الذي أرجو من العمر بعدها يطيب به عيش وينم بال
يقول أناس كيف يعجزك الغنى ومثلك يكفيه الفعّال مقال
وما عندهم أن السؤال مدّة وتقص وما قدّر الحياة سؤال

(١) انظر ص ٩ من المقدمة .

(٢) خريدة القصر ٢٦٢/١ وسماء الزمان ص ١٠٠ .

(٣) سوق الأبارين يساب الفرج (قرب الجامع الملق) ولهم سوق آخر غربي
البزورين . أسواق دمشق ليوسف بن عبد الهادي . الحزاة الشرقية ١٢٨/٣ .

(٤) انظر الديوان ص ٢٨٤ .

(٥) الوافي بالوفيات في ترجمة ابن الخطيب (مخطوط) .

(٦) الديوان ص ٢٩٠ .

ويظهر أنه كان ابن الجانب دمث الأخلاق بألف وبؤلف ، يدل على ذلك
خلو شعره من الفخر والمجاء إلا قليلاً جداً من الأبيات في هذين المعنيين .
وفي قوله بعاتب صديقاً له من أبيات ^(١) :

وما هي إلا حُرْمَةٌ لو رَعَيْتَهَا رَعَيْتَ فِتًى عَنْ شُكْرِهَا لَا يُقَصِّرُ
كريمًا متى عَاطَيْتَهُ كَأْسَ عِشْرَةٍ تَعْلَمُ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَيْفَ تَسْكُرُ
ما يدل على ذلك .

وبقول ابن فضل الله العمري في مسالك الأُبصار : « كان ابن الخياط في
وقته ممن له القدر العلي ، والصدر الرحيب لفضله الجلي ، وهو دمشقي الدار ،
شقي الحظ بالتمام لا بغلبة الأقدار ، هجبي بما نبه على جلالته ، ونوّه بقدر أصالته ،
وشبّه على حسوده فأكد له المدح بما يشبه الدم ، وأراد به النقص في حقه
وأراد الله خلافه فتم ، وتحمل في إخفاء مسكه المتضوّع وريحه قد نم » فلم يأبه
من هجاء من هؤلاء الحساد ومر بلفوهم من الكرام ، ولم يجب أحداً منهم لأنه
غير طعان ولا لعان ^(٢) .

خليل مردم بك

(يتبع)

(١) الديوان ص ١٢٤ .
(٢) هذا البحث مأخوذ من مقدمة ديوان ابن الخياط الذي هو الآن تحت الطبع
مع مطبوعات المجمع العلمي العربي بتحقيق الأستاذ الرئيس خليل مردم بك .

القومية وعواملها^(١)

تمهيد :

قبل انخوض في مواضيع القومية العربية لابد لنا من البحث في مدلولات كلمات كثيراً ما تتردد على الألسنة ، ونراها في الصحف وفي الكتب الاجتماعية والفلسفية والسياسية : كالوطن والوطنية ، والقوم والقومية والأقوامية ، والشعب والأمة والأمية ، والدولة والدولية ، وغيرها من الكلمات التي يكون لبعضها معان لغوية ومعان اصطلاحية مختلفة ، ويكون للفلاسفة فيها آراء متعددة . ولنبدأ حديثنا بكلمتي الوطن والوطنية .

الوطن والوطنية :

فالوطن في لغتنا الضاربة المضربة المنزل أي البيت الذي تقيم فيه . ولم تذكر معجماتنا الأصلية لهذا اللفظ إلا هذا المعنى . وذكرت له أيضاً معاني مجازية : ففي « اللسان » الوطن المنزل تقيم به ، وهو موطن الإنسان ومحلّه ، والجمع أوطان . ومن المجاز : أوطان الغنم والبقر مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها . وفي « القاموس » : الوطن محرّكة وتسكن منزل الإقامة ومربط البقر والغنم . وشرح الزبيدي صاحب « التاج » جملة القاموس بقوله : الوطن منزل الإقامة من الإنسان ومحلّه ، وهو أيضاً مربوط البقر والغنم الذي تأوي إليه ، وهو مجاز .

(١) دُعي الأمير مصطفى الشهابي نائب رئيس المجمع إلى إلقاء محاضرات في « القومية العربية » على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة ، فتألف مما ألقاه وما سيلقيه كتاب سيطبه المهد في حينه . وقد رأت لجنة المجلة نشر هذه المحاضرة الأولى لما اشتملت عليه خاصة من تعريفات لغوية واصطلاحية لألفاظ كثيراً ما اختلف الكتاب في تحديد معانيها .

ولم يزد أصحاب المعجمات الحديثة كأقرب الموارد والبستان والتجدي على ما ذكر .
ومن المعلوم أن لكلمة الوطن في كتب اللغة معاني أخرى لا صلة لها بما نحن بصدد
بحثه . والوطن والموطن مترادفات .

وللكلمة المذكورة معان اصطلاحية قديمة في الشرع الاسلامي ، فقد جاء في
كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي أن الوطن أنواع عند أهل الشرع :
الأول الوطن الأصلي ويسمى بالأهلي وبوطن الفطرة والقرار أيضاً ؛ وهو أن
يكون الوطن مولد المرء ومأهله ومنشأه . والثاني وطن الإقامة ويسمى أيضاً
بوطن السفر والوطن المستعار والحادث ، وهو ما خرج المرء اليه بقية الإقامة فيه
نصف شهر أو أكثر من غير أن يتخذ مسكناً . والثالث وطن السكنى
وهو ما بنوي الإقامة فيه أقل من نصف شهر .

أما في الاصطلاح الحديث ، وهو ما يهجننا في بحثنا هذا ، فالوطن هو البلد
الذي ولد المرء فيه ، أو البلد الذي ينسب المرء اليه من حيث جنسيته أي
تابعيته . والبلد في اللغة ليس القرية أو المدينة التي ولد أو نشأ الإنسان فيها .
بل هو القطر كله ، أو بتعبير المعجمات جنس المكان ، كمصر والشام والعراق ؛
وعلى هذا يقال مثلاً مصر بلدي . أما مولد الإنسان ومسكنه (والأول يسمى
اليوم مسقط الرأس) فهو البلدة بالتاء . والبلدة في كتب اللغة الجزء المخصص
من البلد ، كالمدينة والقرية .

ومن الواضح أن الوطن في الاصطلاح الحديث هو البلد لا البلدة ولا المنزل ،
وذلك خلافاً لما جاء في المعجمات ، وخلافاً لما كان متعارفاً عند القدماء .
فابن الرومي مثلاً لم يشر الى أبعد من داره في أبياته الثلاثة الجميلة المشهورة وهي :

ولي وطن آليت ألا أيمه وألا أرى غيري له الدهر مالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

واللوطن معان مجازية حديثة : منها أن تكثر زراعة نبات ما في بلد من البلدان فيقال إنه وطنه . كقولنا مثلاً : جزيرة العرب وطن النخل . ومنها أن يحب الإنسان بلاداً غير بلده ، إما لأنه ارتاش وتأثر المال فيها ، أو لأن إقليمتها موات له ، أو لغير ذلك من الأسباب ، فيقول إنها وطنه ، كقول أجنبي يحب مصر : مصر وطني .

ومنها أن يطلق المرء اسم الوطن على كل بلد أو بلدة يعيش فيها في خير . وهذا الاصطلاح قديم ، وله باللاتينية تعبير معروف وهو Ubi bene, ibi patria ، أي حيثما تكن في خير بكن وطنك .

ومنها أن يسمى الإنسان بلدته وطناً صغيراً ، وبلده وطناً ، وبلاد أمته وطناً كبيراً أو أكبر ، كقول العراقي الذي ولد ونشأ في بغداد : بغداد وطني الصغير ، والعراق وطني ، وبلاد الأمة العربية وطني الكبير أو الأكبر . والوطنية حب الوطن والعمل في خيره . وهي لغوياً مصدر صناعي مشتق حديثاً بزيادة ياء النسب والتاء على كلمة الوطن ، مثل قول القدماء عروبية وجاهلية وكيفية وكية وأشباهاها ، وقول المحدثين حمضية وقلوبية وعطرية وصمية وهلم جرا . ومن قرارات مجمع اللغة العربية اعتبار هذا الاشتقاق قياسياً .

واللوطني أي المنسوب الى الوطن ، في اصطلاحنا الحديث ، معنيان : الأول صفة العمل الذي فيه خدمة للوطن ، كقول أحدهم لقد قت اليوم بعمل وطني . والثاني صفة المرء الذي يحب وطنه ويعمل في خيره كقولنا هذا الوطني هو من رجال أمتنا المجاهدين .

ومما اصطلاحنا عليه حديثاً مصدر المواطنة للمشاركة في وطن واحد ، واسم الفاعل مواطن للمشاركة فيه . ولم ترد المواطنة بهذا المعنى في معجماتنا القديمة . ففيها : واطنه على الأمر أخمر فعله معه ، فان أراد معنى وافقه قال واطأه وهو مجاز . ومن المفيد إقرار المعنى الحديث للمواطنة . وهو عمل يأتيه مجمع

اللغة العربية الذي من جملة أعماله تضمين بعض الكلمات معاني جديدة لشيوعها .
أو للحاجة إليها .

القوم والقومية :

القوم في اللغة الجماعة من الرجال والنساء جميعاً . وقوم كل رجل شيعته وعشيرته . والقوم بذكر ويؤنث مثل رهط ونفر وكل ما كان للآدميين من أسماء المجموع التي لا واحد لها .

ونحن في الاصطلاح الحديث نستعمل لفظة القوم بمعنى الأمة أي بمعنى الاصطلاح الحديث للأمة . وقد اشتقنا من القوم مصدراً صناعياً هو القومية . وكان من الواجب أن نشق من « الأمة » مصدراً كهذا المصدر وهو « الأُمّية » ؛ ولكن لهذه الكلمة في اللغة معنى آخر مشهوراً وهو صفة الأُمّي الذي لا يقرأ ولا يكتب ؛ فخوف الالتباس يحملنا على العدول عن كلمة الأُمّية الى كلمة القومية . وعلى هذا أخذنا نطلق الأمة والقوم على ما يسميه الأُعاجم Nation ، ونطلق القومية (لا الأُمّية) على ما يسمونه Nationalité ، وكذلك على ما يسمونه Nationalisme ، وفي اعتبارنا أن الأمة والقوم شيء واحد في الاصطلاح العربي الحديث ؛ فعندما تعذر علينا النسب الى الأمة نسبنا الى ما اصطلاحنا على أنه مرادف لها وهو القوم .

وتدل القومية في اصطلاح أيماننا هذه على جملة أمور : الأول صفة مخصوصة بجماعة من البشر وهم الذين يتألف منهم قوم أي أمة . يقال مثلاً : من نزعات القومية أن تنتظم في دولة . والثاني جملة الصفات التي تتميز بها أمة من الأمم ، أو هو الأمة في حياتها الخاصة والشخصية ، كقولنا القومية العربية والقومية الألمانية وهكذا . والثالث حب الأمة التي ينتمي الإنسان إليها ، وتفصيل خصائصها على خصائص غيرها . والقومية بهذا المعنى مذهب من المذاهب السياسية مخالف لمذهب يسمى الأفوامية أو الأُمّية ، وهو مذهب المنكرين للقومية ،

الداعين الى حب البشرية دون تمييز أمة من أمة في ميولهم ونزعاتهم . وسترون ما في ذلك من ضرر على أمثالنا من الشعوب .

والقومي من دان بمذهب القومية . وتقيضه الأقوامي أو قل اللاقومي . وقد تكون القومية نزعة بسيطة في النفس ؛ وقد تكون برنامجاً لحزب سياسي ، أو عقيدة في نفوس أبناء الأمة الواعية . ولا أعمال القوميين شكلان بارزان : الأول أن تكون الأمة غير مستقلة فيحمل القوميون على إبلاغها استقلالها التام . والثاني أن تكون الأمة مستقلة تماماً فيعملوا على مدافعة الأخطار عنها بشتى الوسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ومن النزعات القومية في التاريخ الحديث نزعة شعوب الأمة العربية الى الظفر باستقلالها التام ، وكفاح الهند حتى ظفرت باستقلالها ، وكفاح ألمانيا للآفلات من قيود معاهدة فرساي الخ . ومن الواضح أن الأقوامي أو اللاقومي لا يهتم بمثل هذه الأمور الوطنية مادام من مذهبه عدم الاعتراف بالأقوام ولا بأوطانها .

الأمة والشعب :

الأمة في مجملاتنا القرن من الناس . وهي الجيل والجنس من كل حي . وأمة كل نبي من أرسل اليهم . وكل قوم نسبوا الى نبي فأضيفوا اليه فهم أمته . والأمة معان أخرى .

أما في اصطلاح هذه الأيام فالتعريف المشهور للأمة هو أنها جماعة من الناس يقطنون بقعة من الأرض معلومة ، ولهم لغة واحدة في الأعم ، وأخلاق متشابهة ، وماض مشترك في الأجداد والآلام ، وحاضر مشترك في التفكير والمصالح . والشعب في اللغة القبيلة العظيمة ، أو ما كان أكبر من القبيلة ؛ ولذلك جاء في أساس البلاغة : « العرب شعوب » . وفي لسان العرب : « وكل جيل شعب » . والشعب في هذا المعنى يرادف الأمة لغويا .

وهذا الترادف وارد أيضاً في الاصطلاح الحديث عندنا وعند بعض الأعاجم على السواء . فلكلمة الشعب عندنا ولكلمة *Peuple* عند الفرنسيين مثلاً أربعة معانٍ اصطلاحية : الأول الأمة في معناها الحديث ، يقال الشعب الألماني والشعب الإيطالي أي الأمة الألمانية والأمة الإيطالية . والثاني جماع سكان بلد كـ مصر ، وسكان مدينة كالقاهرة فيقال شعب مصر وشعب القاهرة . والثالث طبقة مخصوصة من الأمة ، وهي طبقة الكفاة ، أي القسم الأكبر من سكان البلد ، خلافاً لطبقات أخرى كطبقات النبلاء والأثرياء والباشوات وغيرهم ممن يستأثرون بالمرافق العامة ولا سيما في الحكومات الفاسدة . والرابع جزء من الأمة له كيان سياسي مثل قولنا شعب تونس وشعب العراق وشعب السودان أجزاء من الأمة العربية . وهذا الاصطلاح الأخير هو في نظرنا أهم الاصطلاحات الأربعة . فنحن في هذه المحاضرات لم نطلق كلمة الشعب إلا على معناها الرابع . ولم نستعملها قط مرادفة لكلمة الأمة . فالأمة العربية عندنا هي جماع الشعوب العربية . وسكان سورية وتونس واليمن مثلاً ليسوا أمماً بل شعوباً من أمة واحدة هي الأمة العربية ، ولهم قومية واحدة هي القومية العربية .

الدولة :

ليس للدولة في معجمائنا الأصلية المعنى المعروف في زماننا هذا . فالدولة فيها انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور . والدولة أيضاً العقبة في المال ، أي النوبة والبدل . وأطلق المولدون القدماء الدولة على الملك ووزرائه .

أما في الاصطلاح الحديث فالدولة جماعة مستقلون يعيشون دائماً في أرض لهم معلومة ، ويخضعون لسلطة نُظمت لكي تضمن للفرد وللجماعة حريتهم وممارسة حقوقهم . ويتضح من هذا التعريف أن قوام الدولة الأول وجود فرقة من الناس كبيرة يستطيع أفرادها أن يعيشوا بما يكسبون ، والثاني أن يكون

هؤلاء الناس متمتعين بعيشة حرة مستقلة ، والثالث أن يكونوا خاضعين بملء إرادتهم لسلطة عليا منظمة مهتمها الإشراف على شؤونهم . والرابع أن يكونوا قاطنين أرضاً لهم معروفة وكافية لضمان استقلالهم وضمان ثباتهم بمجتمعهم في تلك الأرض . فبكل جماعة من البشر استوى لها جماع هذه الأمور هي دولة . والدولة غير الأمة على ما هو واضح في نعمة هذا البحث .

علاقة الأمة بالدولة :

من مبادئ القوميين جعل بلادهم وطناً واحداً تضم أبناءه دولة قومية واحدة . ولكن ذلك لا يتيسر لهم دائماً ، فالقوة والتسلط الاستعماري ومطامع بعض الدول كثيراً ما تحول دون رغبات القوميين . وهاكم بعض الأشكال التي تبدو لنا في علاقة الأمة بالدولة .

الشكل الأول : هو الشكل الطبيعي الذي تتوق القوميات الى تحقيقه ، وهو كما قلنا أن يكون للأمة دولة واحدة مستقلة تشمل سلطاتها جميع الأراضي التي يتألف منها وطن تلك الأمة . وفي هذا الشكل تختلط الأمة بالدولة . ومن الأمثلة عليه فنلندة والسويد وغيرهما .

الشكل الثاني : هو أن يكون للأمة الواحدة أكثر من دولة واحدة مستقلة ، فتعمل القومية على ضم شتات الأمة في دولة موحدة أو في دولة اتحادية . مثال ذلك في الماضي ما كانت عليه ألمانيا وإيطاليا قبل أن تتحد أجزاء كل منها ، ومثال ذلك في الحاضر سعي القوميين العرب الى توحيد بعض الدول العربية المستقلة ، وهو ما صبحت فيه في محاضراتنا التالية . ومن الواضح أن في هذا الشكل يكون لأبناء كل دولة من دول الأمة الواحدة وطن خاص ووطنية خاصة ، ولكنه يكون لجمليتهم أي لأبناء الأمة جميعاً وطن عام يشمل تلك الأوطان المنفصل بعضها عن بعض . فالقومي العربي السوري مثلاً بعد سورية

وطنه الخاص ، وبعد مصر جزءاً من وطنه الكبير ، ويعمل على توحيدهما بطرائق شتى (١) .

الشكل الثالث : قد تكون الأمة عرضة للسلط السيامي أو للسلط الاستعماري فتسمى جاهدةً للثقلات من براثن المتسلطين . فالأمة البولونية مثلاً كانت قبل الحرب العالمية الأولى تابعة لثلاث دول كبيرة ، على حين أن أبناءها ما انفكوا يحفظون بلغتهم وبقوميتهم الى أن تمكنوا من ضم شملهم في دولة مستقلة واحدة . وشبيه بذلك كان وضع اليونان وبلغارية ورومانية عندما كانت تابعة للدولة العثمانية . وشبيه بذلك أيضاً ما كانت عليه بعض الأقطار العربية بالنسبة الى تلك الدولة . ففي جميع هذه الحالات تعدّ الدولة المسلطة أفراد الأمة المغلوبه على أمرها من رعاياها ، أي تعدّ جزءاً من أبناء دولتها ، ولا تعترف لهم بكيان قومي مستقل عن كيانها . أما هم فنزعيتهم القومية تجعلهم على مقاومة هذا السلط ، وعلى بذل الجهد للظفر بالاستقلال ، وللانتظام في دولة قومية واحدة .

ويبرز من حديثنا هذا الفرق بين الأمة والدولة ، وصلة الواحدة بالثانية . فرب دولة تكون مؤلفة من أمم شتى : كما كانت الدولة العثمانية والدولة النمساوية المجرية في الماضي ، وكما هي الدولة السويسرية في الحاضر . ورب أمة تسلط عليها المتسلطون فالوادون تأليفها لدولة قومية مستقلة ، كالدول التي ألمت اليها . ولم تكن نظرة القدماء الى صلة الدولة بالأمة شبيهة بنظرة المحدثين اليها . فقبل القرن التاسع عشر من الميلاد ولا سيما في القرون الوسطى كان الوطن والدولة شيئاً واحداً في البلاد الأوربية وفي كثير من البلاد الأخرى ، وكان الإخلاص للملك أو للأمير هو الإخلاص للبلاد التي لها سلطان عليها ، ورب أرض كان يدخلها الملك في ملكه فتصبح جزءاً من وطن رعيته ، كما يصبح (١) كتبت هذه المحاضرة قبل أن تتألف الدولة العربية المتحدة من مصر وسورية .

مساكنها جزءاً من تلك الرعية ، دون أن يكون في نفوس الجماعات نزعة الى الحياة المشتركة في وطن شامل وأمة واحدة .

وعندما زالت عقيدة الناس بأن الملوك إنما يحكمون الشعوب ويهيمنون على شؤونها بسلطة أمدح الله بها ، تبدلت نظرة الجماعة الى الملوك ، وتولدت فيها نزعة القومية القائلة بأن على الإنسان أن يجعل حب وطنه وحب قومه المقام الأول في قلبه .

ولقد ذكرت أن الوطن في معجاناتنا العربية المنزل الذي بقي المرء فيه . فالوطنية أي حبة الوطن تبدأ في ذلك المنزل أي في ذلك الوطن الخاص الصغير حيث الأهل والأقربون ، ثم تتمدها الى البلدة حيث يكون للإنسان في طفولته وفي شبابه صلات شتى بسكانها ، وحنين الى ما ألفه فيها من أرض وجو وسماء .

وليس حب الإنسان للقطر الذي يتألف منه وطنه ، وللأقطار التي يتألف منها وطنه الكبير ، إلا امتداداً لحب وطنه الصغير وهو مولده ومنشأه . لكن حب الإنسان لمولده ينشأ عن عوامل معظمها مادية ، أما حبه لوطنه في معناه الاصطلاحي الحديث فهو ينشأ عن عوامل معظمها معنوية وروحية ، فما هي العوامل التي تعمل في نشوء القوميات عند الأمم ؟

عوامل القومية :

اختلف علماء الاجتماع والفلاسفة وسائر المفكرين في حصر عوامل القومية ، أو قل مقومات القومية . أهى البلد أي أرض الوطن ، أم العرق أو قل السلالة ، أم اللغة ، أم العناصر السياسية والاقتصادية ، أم التاريخ المشترك ، أم الدين ، أم الإرادة المشتركة . أم هي كلها أو بعضها ؟

واختلفوا خصوصاً في مدى تأثير كل عنصر من هذه العناصر في تكوين الأمم وانفصال بعضها عن بعض أو تمييز بعضها من بعض .

أرض الوطن :

لعل أول ما يتبادر الى ذهن الإنسان أنه لا بد لكل أمة من بلد تعيش فيه ،
وتختص به ، وتحتضنه وطنًا لها . وليس في مقدورنا أن نتصور وجود أمة لا تملك
رقعة من الأرض تنسب لها ، وتجعلها رمزاً لتعلق أفراد الأمة بعضهم ببعض ؛
فهذا الكائن المادي عنصر لا غنى عنه لكل أمة تريد أن يكون لها كيان
خاص في المجتمعات البشرية . ولكن هذا العنصر المهم ليس أهم العناصر التي
تقوم عليها القوميات ، على ما سيبيء ذكره . ومهما يكن من أمر فالحدود الطبيعية
من جبال وأنهار وبحار عوامل أثرت في جميع الناس بمقدار ما أثرت في تفريق
بعضهم عن بعض . ومن المعلوم أنه لم تبقى قيمة لهذه العوامل في انتشار
وسائل الاتصال في أيامنا هذه ، غير أن اتصال أراضي الوطن يكون أدعى
الى ترابط أبنائه ، كما يكون انفصال تلك الأراضي أدعى الى تباعدهم على
كر السنين . فالإنكليز في أستراليا وزيلندة الجديدة مثلاً أصبح لهم وطن خاص
وقومية خاصة ؛ وكذلك الإسبانيون في الأرجنتين ، والبرتغاليون في البرازيل ،
وذلك لبعد الشقة بين مواطنهم القديمة ومواطنهم الجديدة ، يضاف اليه عوامل
أخرى كهجرة أناس من أقوام مختلفة ، وكتولد أجيال من الخلاسين .
والخلاصة أن فكرة الأرض المشتركة لا تكفي وحدها لتفسير تكون الأمة ،
وإن تكن من مقوماتها المهمة .

وحدة العرق :

وبما يتبادر الى الذهن أيضاً أن الأمة قد تركز على وحدة العرق في
أفرادها ، ولكن العرق (ويسمى السلالة أو العنصر أو الراس) شيء غامض
في علم الإنسان وعلم السلالات البشرية . وقد تضاربت آراء العلماء في تحديد
هذه العروق وفي تصنيفها عليمًا حتى إن اختلاف الآراء في هذا الموضوع يوقع

المرء في حيرة ؛ ومن المعلوم أن بعض الاستعماريين يزعمون أن عروق البشر تتفاوت في مداركها وعقولها وقابلياتها ، وأن هنالك سلالات عليا وسلالات دنيا ، وأن في وسع شعب منسوب الى الأولى أن يحكم شعباً منسوباً الى الثانية ، وأن في وسعه أيضاً أن يقرضه ويقوم مقامه . وقد حاضرتُ رفاقكم في هذا الموضوع أي موضوع العنصرية منذ سنتين فاستغرق كلامي عليه اثنتين وثلاثين صفحة من الجزء الأول من كتاب الاستعمار فليراجعه من يشاء منكم .

والذي يهنا قوله في هذا المقام أن العرق شيء والأمة شيء آخر ، وأن العرقية أو قل العنصرية غير القومية ، وأن عروق البشر الصافية قد انقرضت منذ أزمان واغلة في القدم ، وأنه لا يوجد اليوم في أوربة دولة كبيرة سكانها ينسبون الى سلالة واحدة من سلالات البشر . فالإنكليز مثلاً ينسبون الى السلتيين والنرمنديين والجرمانيين (الإنكليز السكسونيين) ، ومن الصعب القول بأن إنكليز أيا منا هذه هم جرمانيون فحسب ، أي بأنهم آريون فيهم المزايا التي يلقونها عباد الآرية بهذا العرق ، تمييزاً لهم من سائر البشر ، لغاية التسلط والاستعمار .

وما هو معروف أن الألمان هم أشد الأقوام تعصباً لنظرية العنصرية ، ومع هذا فإن في ألمانيا جرمانيين شقراً طوال الرؤوس والأجسام ، وفيها من أنسال الرومانيين ، ومن الفرنسيين الذين كانوا التجأوا اليها ، ومن الصقالبة المتجنسين بالجنسية الألمانية ، وفيها عدد كبير من الهجُن الذين تولدوا من أفراد هذه الأقوام أو السلالات . فالادعاء بأن الأمة الألمانية مثال نقاء العرق الآري شيء لا يستند الى دليل علمي . ومع هذا فالأمة الألمانية من أشد الأمم تعلقاً بوحدتها وبأهدافها القومية .

وفرنسة تعد أمة لها صفات الأمة الواحدة كالطبائع والأمزجة والعادات والميول المتقاربة . ولكن هذه الأمة مؤلفة من سلالات عديدة كالليغوريين

والرومانيين والسليبيين والجرمانيين والترمانيين وغيرهم . فجميع هذه السلالات أو الأقوام المنسوبة الى سلالات مختلفة قد احتلت فرنسا أو جزءاً منها في زمن من الأزمان ، وتناحلت فيها ، واستقرت زمناً ، ولم تنشأ منها سلالة جديدة ، ومع ذلك نشأت الأمة الفرنسية من هذا المجموع المختلف .

ويبين من هذه الأمثلة أن وحدة العرق تكاد تكون مفقودة في معظم أمم الأرض . ولكن قد يسود عرق من العروق بين أفراد إحدى الأمم فيكون عاملاً معنوياً في تساند هؤلاء الأفراد ، وفي انتظامهم أمة مستقلة عن غيرها من الأمم .

عامل السياسة والاقتصاد :

لا بد للشؤون السياسية والاقتصادية من أن يكون لها تأثير في نمو فكرة الحياة القومية . يقول بعض الكتاب : إن فتوحات روما هي التي وحدت بلاد الغال ، وأوجدت فيها أول شعور بوحدتها المعنوية ؛ ويقولون : إن ملوك فرنسا هم الذين خلقوا فرنسا . ويمثل هذه الأقوال يجعلون للأنظمة السياسية والأمر الحاكم مكاناً صرموقاً في خلق الشعور بالحياة القومية المشتركة .

ولكن كتاباً آخرين يذكرون أمثالاً عديدة لأمر حكمت رقماً صغيرة من أرض شعب واحد فخالت دون انتظام هذا الشعب في دولة واحدة ، أو حالت دون شعوره بأن له هو ومجاوريه كياناً قومياً مشتركاً . وتاريخ القرون الوسطى خاصة مليء بهذه الأمثال في أوربة وفي غيرها .

والأمر الحاكم أباً كانت قد تكون عنواناً للحياة الاجتماعية في زمن من الأزمان ، ولكنها لا تكون أصلاً لتلك الحياة . فقد يتعلق أحد الأقوام بأمر حاكم ويتخذها شبه رمز لقوميته ، وقد تفرض إحدى الأمر حكمها على شعب وتدعي أنها رمز لسيادته . ولكن الرمز في الحالين شيء والأصول التي تقوم عليها السيادة الحقيقية شيء آخر . فأصول السيادة الحقيقية لا ينجدها

إلا في القومية أي في جماع القوى الروحية الكامنة في الأمة . ولذلك لا يكاد يحصل نزاع بين تلك القوى ونزوات الأسر الحاكمة (كما حصل في الثورة الفرنسية ، وكما حصل أخيراً في الثورة المصرية) حتى تنفصل النزعة القومية عن الأسرة الحاكمة ، وحتى تعاديا وتقضي على حكمها عاجلاً أو آجلاً .

ولست كل دولة وطناً ، على ما هو معلوم . فالأجزاء غير العربية من الدولة العثمانية لم تكن وطناً لنا عندما كنا تابعين لتلك الدولة . ولم يكن الألباني ولا البلغاري ولا اليوناني يفكرون في أن الشام أو العراق أو الحجاز كانت أجزاء من أوطانهم . وهذا دليل على أنه قد يكون هنالك اشتراك في الحكومة وفي الأنظمة من دون أن تتكوّن من المشتركين فيها أمة واحدة حقيقية . أما الاشتراك في المصالح الاقتصادية فهو يكون ذا تأثير في نموّ الفكرة القومية على قدر الشعور بضرورة ذلك الاشتراك . فاذا فقد الشعور به تصبح المصالح الاقتصادية عامل تفريق بين أفراد الأمة الواحدة لا عامل توحيد . فالاتحاد الجرماني في تاريخ ألمانيا الحديث (Zollverein) كان عاملاً سبق وحدة المانية السياسية في القرن الماضي ، ومهد السبيل أمام تلك الوحدة . ونحن نشعر مع غرنا التجارية والصناعية والزراعية التي عقدت مؤتمرها منذ ثلاثة أشهر في القاهرة أن إزالة الحواجز الجرمانية بين الأقطار العربية عامل من عوامل توحيد تلك الأقطار سياسياً ، ولذلك ترونا ننشئ بهذا الطلب على الرغم مما قد يكون فيه من التضارب في مصالح الأفراد ومصالح خزانات الدول العربية .

وفي الحقيقة ما من دولة أو أمة إلا فيها مدن أو كُور تعارض مصالحها الاقتصادية مصالح مدن أو كُور أخرى . ولا بد لكل دولة أو أمة من تضحية منافع بعض الأفراد والجماعات في سبيل المصلحة العليا لتلك الدولة أو لتلك الأمة .

عامل الدين :

من المعلوم أن الاشتراك في الدين بعد رابطة قوية تشد المؤمنين به بعضهم إلى بعض . والأديان من حيث مبدأ القومية قسمان قسم يختص به قوم أو شعب أو جماعة ، وقسم يدين به الناس من مختلف الأقوام والشعوب . فالقسم الأول كاليهودية وعبادة بعض الأوثان يولد في أصحابه نزعة خاصة تنضم إلى النزعة القومية أو الجماعية ، فيزداد بها ترابطهم وتساندهم ، ويكون الدين عندهم ديناً قومياً ، ويكون في كيانهما عاملاً قوياً قد يضاهي عامل اللغة المشتركة والتاريخ المشترك .

أما القسم الثاني كالأسلام والنصرانية فهو أيضاً يولد في من يدينون به نزعة تساند قوية ، ولكنه يتجاوز النزعة القومية ، إلى نزعة دينية شاملة لأقوام شتى .

ولقد كانت الأديان في التاريخ ، أي قبل نشوء مبدأ القوميات حديثاً ، أم صلة روحية بين أبناء البشر ، ولكننا نرى في أيامنا هذه أن رابطة القومية قد تفوقت على رابطة الدين لدى كثير من الأقوام التي تدين بدين واحد . ومما يمكن مبلّغ هذا التفوق فسيظل للتعاطف الديني مكان مرموق في صلات الأقوام المختلفة بعضها ببعض . وسنرى في محاضراتنا التالية تأثير الأسلام العظيم في انتشار أمته وفي نشر ثقافتنا العربية في الأقوام الإسلامية المختلفة . وسنرى أيضاً كيف أن التساند الديني بين العربي والأعجمي لا يجوز أن يتجاوز الحد الذي في تجاوزه إضرار بالوطن العربي وبالأمة العربية .

عامل اللغة :

يرى بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع ، ولا سيما الفرنسيين منهم ، أن وحدة اللغة عنصر مهم من عناصر الوحدة القومية . ولكنهم يقولون إن هذا العامل ليس كافياً ولا ضرورياً لخلق الأمة .

ويتشكون في إثبات رأيهم هذا بأمتي الولايات المتحدة الأميركية وانكثرة
فان لها لغة واحدة على حين أنها ليست أمة واحدة ، وذلك خلافاً للأمة
السويسرية فهي أمة لها ثلاث لغات أو أربع .

وأصحاب هذا الرأي هم الذين لا يبنون بناء الأمة إلا على الفكرة المثالية
أي على الاشتراك في الذكريات وعلى ارادة الجماعة في أن تكون أمة مستقلة
عن الأمم الأخرى .

ويرى آخرون - ونحن على رأيهم - أن الاشتراك في اللغة هو أكبر عامل
يولد في نفوس الناس ارادة الانتظام في أمة واحدة . ولذلك لا يظل ثمة مجال
لتقليل شأن اللغات في تكوين القوميات . فما لاشك فيه أن اللغة هي أقوى
رابط معنوي بين الأفراد لأنها وسيلة تفاهمهم ، ولأنها أيضاً وسيلة نقل تراث
الأجداد الثقافي الى الأحفاد . ومنى تفاهم الأفراد بلغة واحدة اتحدوا في
تفكيرهم ، ونشأ فيهم شعور من التعاطف قلما ينشأ مثله في أفراد يتكلمون
لغات أجنبية ، وهذا التعاطف عامل عظيم في جعل المتكلمين بلغة واحدة يتميزون
من غيرهم وبؤلفون أمة واحدة منفصلة عن غيرها من أمم الأرض . وإذا فقدت
احدى الأمم لغتها ، وجعل أفرادها يتكلمون بلغة جديدة ، سرعان ما يفقدون
قوميتهم ، ويندجون في الأمة التي تتكلم بتلك اللغة الجديدة . ولذلك نرى
الدول الاستعمارية تعمل جاهدة على إضفاء لغات المستعمرات ، أو على قتلها ،
ونرى تلك الدول تبذل جهدها في تعليم لغاتها وبث ثقافتها ، لما لذلك من
تأثير كبير ، سواء في وأد الروح الوطني في نفوس أبناء المستعمرة ، أم في
خلق شعور بالرضى عن أفاعيل الدول الاستعمارية ، وعمما تقتصره من آثام في
المستعمرات والمحميات .

ورب أمة تسلط عليها قوم أجنبي ، وحكمها سنين عديدة ، فلبثت محتفظة
بلغتها ، فوقها تشبها بلسانها عادية الاضمحلال ، حتى اذا استعادت وواتها الزمن

القلب ، استردت ما فقدت من استقلال وسيادة ، فكانت اللغة سبباً في عودتها الى الحياة الحرة الكريمة .

وبتضح من هذه الالمامة ، أن اللغة أهم جزء في جسم الأمة ، وأنها أكبر عامل في نكوّن الأمة وفي بقائها حية على هذه الأرض ، وأنه لا حياة لأمة تهمل لغتها وتدع غيرها من اللغات تتغلب عليها . وسنرى في محاضراتنا التالية مبلغ ما للفتنا الضاربة المضربة من أثر كبير في كيان أمتنا العربية .

الفكرة المثالية :

من رأي أصحاب هذه الفكرة أن الأمة في أيامنا هذه لا تركز على العرق ، ولا على الدين ، ولا على الحدود الطبيعية للوطن ، ولا على العناصر السياسية والاقتصادية ، حتى ولا على اللغة . فهم يرون أن هذه المقومات الواقعية أو المادية لا تكون أصل الوحدة القومية ، وإنما أصل تلك الوحدة هو الفكرة المثالية . فقوام الأمة الجوهرية عندهم عوامل روحية أو قل روح مشتركة ؛ ولهذا الروح دعمتان : الأولى اشتراك أفراد الأمة في ذكريات التاريخ من مجد وألم ، والثانية إرادة هؤلاء الأفراد أن بدوم هذا الاشتراك في الحاضر وفي المستقبل . ولربنا الفرنسي محاضرة مشهورة في هذا الموضوع . ومما جاء فيها أن الأمة تتألف من شبتين : الأولى في الماضي ، والثاني في الحاضر ، وهما في الحقيقة شيء واحد . فالأول أن يكون لأفراد الأمة تراث كبير مشترك من الذكريات ، والثاني أن يكونوا راضين بمحاضرم ، وراغبين في العيشة المشتركة ، ومربدين المثابرة على تقدير قيمة الإرث المشاع الذي انتقل اليهم من أسلافهم ؛ وهو ينتهي الى القول بأن الأمة تضامن عظيم يحصل من الشعور بالتضحيات الماضية ، ومن الشعور بالتضحيات التي في النية القيام بها .

م (٢)

تأثير الاشتراك في التاريخ :

يتضح من رأي أصحاب الفكرة المثالية أن إحدى دعائم القومية عندهم الاحتفاظ بالقيم الروحية التي انتقلت الى الأمة من التاريخ أي من ماضيها المشترك .
 وما لا يقبل الجدل أن شعور الأفراد بوحدة التاريخ أثراً كبيراً في حياة الأمة .
 ولكن التاريخ السياسي لأمة من الأمم قلما يكون واحداً طيلة أزمان طويلة .
 وهو لا يكون مشرفاً دائماً . ولذلك قال أحد الكتاب المفكرين : من واجبات كل أمة نسيان جزء من تاريخها . وقال آخر : لا يجوز في الوطنية الاكتفاء بالرجوع الى الماضي وحده ، بل يجب الاهتمام خاصة بتوجيه الوطنية الى المستقبل . فالأغلاط التي حَمَلْنَا الأجداد عبء إصلاحها تكاد تعادل أفعالهم الحسنة التي تركوها لنا أمثلةً نتخذى . ولبس الحرص على مستقبل صالح جديد بأقل وطنية من الإخلاص لعبادة الماضي .

وينتج عن هذا الرأي في مدى تأثير التاريخ المشترك أن بعض أصحاب الفكرة المثالية يفتحبون إرادة التعايش والعمل المشترك ، على التعلق بماضي الأمة ، ويجهلون لهذه الإرادة المقام الأول في بناء الأمة . وعلى هذا يصبح الأساس الأول والنهائي الذي تبنى الأمة عليه هو مبدأ القوميات ، أو قل حق الشعوب بتقرير مصيرها ، أياً كان ماضيها .

ومما يقلل أصحاب هذا الرأي من شأن الاشتراك في التاريخ ، بظل القسم المشرق من تاريخ الأمة عاملاً أساسياً في تكوين الشعور القومي فيها ، ذلك بأن من المؤثرات الفعالة في النفوس تذكر ماضي الأمة من أثر حميد في الثقافة والمدنية ، وما لرجالاتها من بطولة ، وما حفظت الأيام لها من قصص وأساطير ، وما خلفت لها من عادات وتقاليد .

والأمة الحية هي التي تهمل في تفكيرها (لا في دراسة التاريخ) النواحي المظلمة من تاريخها ، وتنشبت بنواحيه المشرقة ، فتكون تلك النواحي المشرقة عاملاً كبيراً من عوامل شعورها بوحدةها .

الخلاصة :

يلخص كلامنا على العوامل التي تؤثر في نشوء القوميات بأن هذه العوامل قسمان : قسم مثالي أو روحي ، وهو أن يكون عند أفراد الأمة شعور بكيانهم المشترك ، وإدراك جماعي له ، وإرادة تحفزهم على العيش عبثة مشتركة في أمة واحدة .

وقسم واقعي أو مادي وهو أن يكون لهذه الروح المشتركة جسم تركز عليه ، وهذا الجسم هو جملة العوامل الواقعية أو المادية التي ألمت اليها كالاشتراك في اللغة وفي التاريخ وفي الأرض وفي السلالة وفي الدين وفي المصالح ، الى آخر تلك العوامل التي لكل منها تأثير كبير أو صغير في تكوين الأمم على اختلافها .

ولا شك في أن أهم بواعث القسم الأول ، أي أهم ما يولد الروح المشتركة في نفوس الأفراد إنما هو اشتراكهم في اللغة وفي الذكريات التاريخية .

والذي يهمنا ذكره فيما يتعلق بقوميتنا العربية أنها من حيث الفكرة المثالية تقوم - كغيرها من القوميات - على الشعور والإيمان بأن العرب في جميع أقطارهم أمة واحدة ، وعلى إرادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الأمة . (وستكلم على هذه الأهداف) .

أما العوامل الواقعية التي تركز عليها قوميتنا العربية ، أي بواعث الفكرة المثالية ، فأهمها عاملان : الأول اللغة العربية الفصحى ، فهي التي تولد فينا ذلك

الشعور القومي المشترك بالتعاطف والتساند بين أبناء الناطقين بالضاد على مختلف شعوبهم وأقطارهم ، وهي التي تولد فينا تلك الإرادة أو النزعة المشتركة التي تحدونا على اعتبار هذه الشعوب أمة عربية واحدة ، واعتبار أقطارنا وطنًا مشتركًا واحدًا هو الوطن العربي الأكبر لتلك الأمة .

وأما العامل الثاني فهو تأريخنا المشترك . فالتقسيم المشرق من تاريخ أمتنا العربية عامل أساسي في تكوين النزعة القومية فينا ، ذلك بأن من المؤثرات الفعالة في نفوسنا نذكر ما لماضي أمتنا من أثر حميد في الثقافة والمدنية ، وما كان لرجالها من بطولة ، وما حفظت الأيام لنا من تراث علمي وأدبي عظيم ، وما خلفت لنا من قيم روحية لا كفاء لها .

وبعد ، إن القومية إشار لا أثر ، وتضحية لا جز مغنم ، وعقيدة في سوبداء القلب لا شفقة على عذبة اللسان . وبإيحاء أمة لا تؤمن بقوميتها ، ولا تقبل التضحية في سبيلها ، ولا تعرف كيف تضمن لنفسها عناصر الحياة من علم وثقافة واقتصاد وقدرة على حكم نفسها بنفسها ، وعلى مدافعة العدوان عن وطنها . فامة كهذه الأمة لا مكان لها ولا استقلال في عصر القوميات وفي معترك التسلط الاستعماري .

ومن الأجرام الفظيعة أن يتخلى أفراد الأمة الضعيفة عن عقيدة القومية ، وأن يتجاوزوها الى الإيمان الأعمى بعقيدة العالمية أو الأسمية في هذا الزمن الذي ما برح ذئاب الاستعمار فيه يلفون في دماء الشعوب الضعيفة ، وبأبواب التجلي عن فرائسهم إلا بسفك الدماء .

ومن الخطأ الظن بأن القومية ظلم أو مشاكسة لغيرها من القوميات . أما فالقومية لا تكون كذلك الا عند الأقوام التي لها دول استعمارية غاشمة . أما

عند غيرهم من الأقوام فالقومية لا نكون إلا عقيدة إنسانية عادلة تحرص على احترام حقوق القوميات السائرة حرصها على جعل تلك القوميات تحترم حقوقها^(١).

مصطفى الشهابي

(١) قد يرى بعضكم أن يطالع في كتب أعجمية مواضيع مماثلة لمواضيع هذه المحاضرة ولذلك لعله من المفيد أن نضع أمامكم مصطلحاتها الألفاظ الفرنسية التي تنظر إليها :

Population	أهالي . سكان	Patrie	وطن
Etat	دولة	Patriotisme	وطنية
Cosmopolitisme	عالمية	Patriote	وطني
Internationalisme	أقوامية	Compatriote	مواطن
Internationaliste	أقوامي لا قومي	Citoyen	أمة ، قوم
Conception Idéaliste	الفكرة المثالية	Nation	(١) قومية (٢) جنسية . قابلية
Conception Réaliste	الفكرة الواقعية	Nationalité	قومية
		Nationalisme	شعب
		Peuple	

تحقيقات حول نقد الغزالي

لمذهب المشائين والأفلاطونية المحدثة (*)

— ٤ —

ولنبداً الآن بعرض الأدلة التي بنقلها الغزالي على لسان القائلين بقدوم العالم ،
تمهيداً لبسط ما قاله في الرد عليهم .

فصل في الرد على الرازي الأول :

من المستحيل أن يصدر كائن حادث عن قديم . ذلك لأن القديم متجانس
من جميع الوجوه ، فلا يمكن أن يعرض له التغير ولا الاختلاف . وبيان
ذلك أن العالم - قبل حدوثه - كان ذا وجود جائز ممكن . فإذا خرج إلى
الوجود ، فلا بد من سبب أو « مرجح » اقتضى ترجيح الوجود على العدم .
فكيف يمكن تعليل هذا المرجح دون الوقوع في إحالات منكرة ؟ أنقول
إن الكائن الأزلي كان عاجزاً عن إحداثه ثم طرأت عليه قدرة الإحداث ؟
أم نقول إن الإحداث كان مستحيلاً قبل وقوعه ثم أصبح ممكناً ؟ أم إن
الإله لم تكن لديه إرادة تشاء خلق العالم ثم حصلت له هذه المشيئة ؟
من الواضح أن كل هذه الفرضيات تقتضي تغييراً من حال إلى حال في ماهية
الكائن الأبدي الذي يستحيل في حقه التغير . فإذاً لا بد لنا ، تفادياً من
التناقض ، أن نسلم بأزلية العالم ، نظراً لوجوده الواقعي من جهة ، ولاستحالة حدوثه
من جهة أخرى .

(*) راجع مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٢ ، الأجزاء ٢ و ٣ و ٤ ، (نيسان ونومبر
ونشر في الأول ١٩٥٧) .

إننا نشير إلى أن هذا الدليل من الأدلة التي يستمسك بها الأفلاطونيون المحدثون .
ولقد أفاض في تفصيله إيرقلس في القرن الخامس (Proclus le Diadoque)
بعد أن جمع كل ما أورده فرفوربوس وأتباعه على نظرية حدوث العالم .
يقول إيرقلس : ^(١) « كل معلول ناشئ عن علة ساكنة فهو بالضرورة وبالطبيعة
قديم . ويبان ذلك أن الكائن الذي يخلق غير متغير ، من جهة أنه ساكن .
ولئن كان ساكناً في ماهيته ، لهُو يخلق ، من جهة وجوده نفسه ، لا بأن
ينتقل من البطالة إلى العمل أو من عدم الخلق إلى الخلق . لأنه لو عرض
له مثل هذا الانتقال ، لطرأ عليه تغير ، هو بعينه ذلك الخروج عن حال إلى
حال ، فإذا قيل التغير كان ذلك مخرجاً له عن حال السكون . إذن فمتى
كان كائن ما ساكناً : فإما ألا يزال على حال الخلق ، وإما ألا يخلق أبداً
لكيلا يتعرض للحركة التي إنما تحصل إذا باشر الخلق ثم كف عنه . وإذا
فإذا كانت علة الشيء ساكنة ، فبما أنه يستحيل ألا تكون علة على وجه
الدوام وبما أنه يستحيل أن تكون علة في بعض الأحيان ، فلا بد أن تكون
علة أبداً . وإذا صح هذا ، فهي علة شيء أبدي . والواقع أن علة الكون
ساكنة . ولأجل أن تعتبر متحركة ، لا بد أن تكون معتبرة ناقصة من
جهة سعيها للتكامل ، فإن كل حركة ناقصة . إذن فن الضروري أن يكون
الكون أبدياً على اعتباره محدثاً عن علة ساكنة » .

ومن المفيد أن نقرر أن من استعمل هذا الدليل فيما بعد ابن سينا إذ يقول :
« وواجب الوجود واجب أن يوجد ما يوجد عنه وإلا فله حال لم تكن ،
فليس واجب الوجود من جميع جهاته ^(٢) » . . . « وقد بين أن واجب الوجود

(١) النصوص الواردة بطريق يحيى النحوي . وقد أخذناها مترجمة إلى الفرنسية عن

اللاتينية والإغريقية (كما وردت في دوهم . راجع الجزء الرابع ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٦) .

(٢) راجع (النجاة) ص ٣٧٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، وراجع بإزاء هذا (الشفاء) : المقولة

الرابعة ٥١٦ - ٥١٧ .

لذاته واجب الوجود من جميع جهاته» . ويقول زيادة على ذلك : « كل
أمر ممكن له فهو واجب له : فلا إرادة له منتظرة ، ولا علم منتظر ،
لا صفة من الصفات التي تكون لذاته منتظرة » .

على أنه قبل النظر في اعتراضات الغزالي على برهان من هذا النوع ، لا بد
من نلفت إلى ما أثاره من اعتراضات لدى مؤلفين سابقين . فلقد وجد في
وائل القرن السادس مفسر من مفسري أرسطو تصدى لنقده ، وهذا المفسر
هو يحيى النحوي (الملقب بفيلوپونوس)^(١) الذي رد على ابرقلس بقوله : « إن

(١) المعروف عند مؤرخي العرب أن يحيى النحوي أدرك الفتح الإسلامي في القرن
السابع الميلادي . جاء في الفهرست لابن النديم (ص ٢٥٠) : « وينشا وبين
يحيى النحوي ثلاثمائة سنة ونيف ... كان في أيام عمرو بن العاص » . ويقول
ابن أبي أصيبعة (طبقات الأطباء ج ١ ص ١٠٤) إنه « لحق أوائل الإسلام »
وذكره الشهرستاني في الملل والنحل (ج ٢ ص ٣٤٨ من طبعة Cureton)
تحت عنوان « المتأخرون من فلاسفة الإسلام » .

وكان العلامة يعقوب صروف نبه (في مقتطف مارس ١٩١١ ص ٢٣٦)
أنه اشتهر في تاريخ مصر رجلا باسم يوحنا ، أحدهما « فيلوپونوس » أو
الفراماطيقي من فلاسفة المشائين ، مات قبل الفتح بثلاثين سنة أو أكثر ؛
والثاني أسقف قبطي يقال له النحوي أو النحوي ، توفي في أواخر القرن السابع
أي بعد الفتح بنحو خمسين سنة وله تاريخ باليونانية وبالبطية ترجم إلى العربية
فالحشية (راجع أيضاً ص ٤٤٣ من مقتطف مايو سنة ١٩١١) . وافترض
المرحوم صروف أن العرب لما أخذوا يدونون التاريخ في القرن الثاني هـ التبس
عليهم اسم يوحنا الفراماطيقي باسم يوحنا النحوي فحسبوهما اسمين لسمى واحد
وأضاف « لعلهم لم يعرفوا الفراماطيقي بهذا الاسم أولاً بل عرفوه باسم الحريص
كما ذكر المسعودي » . (وبال يونانية فيلوپونوس أي محب العمل) .

والذي عليه محققو المؤرخين الغربيين أن الفراماطيقي (= النحوي)
اليقوني كان يدرس في مدرسة الاسكندرية في الوقت الذي أغلق فيه الامبراطور
يوستينيانوس مدارس آئنة سنة ٥٢٩ للميلاد ، وعلى ذلك فن غير المحتمل أن يكون
قد أدرك الفتح على عهد عمرو بن العاص . فقد أثبت ماكس مايرهوف بما لا يدع
محالاً لشك أن يحيى النحوي هو عين يوحنا الملقب Philoponus الذي عاش -

الإله الخالق الذي هو صانع الأشياء كامل كلاً أبدياً . وهو يملك في ذاته

- في أوائل القرن السادس [راجع تحليل كراوس لدراسته في مجلة الدراسات الإسلامية Abstracta Islamica V, 1934 cahier II]. وهذا نقل الدكتور عبد الرحمن بدوي (راجع التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية) مقالاً للباحث نفسه بعنوان « من الإسكندرية إلى بغداد » جاء فيه (ومأخذنا من الصفحات ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١) : « في النصف الأول من القرن السادس الميلادي كان يحيى النحوي أو يحيى فيلوفونوس - ولعل هذا اللقب من اسم الجماعة المشار إليها [يعني جماعة يحيى الاجتهاد] ... وانتقد مايرهوف ابن القفطي لكونه روى في ترجمة يحيى النحوي (س ٣٥٦ س ١٤ وما يليه) عن « عبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله ابن مجتیشوع الطيب أن اسم يحيى ثامسطيوس » . قال مايرهوف : « وهذه الفقرة التي أمامنا نموذج للخلط الشنيع الذي كانت عليه أخبار علماء الإسكندرية عند الكتاب العرب المتأخرين . ويزيد هذا الخلط ما يورده ابن أبي أصيمة (ج ١ ص ١٠٣ س ٧ من أسفل) : « قال المختار بن الحسن بن بطلان : إن الاسكندرانيين الذين جمروا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها صبعة وم : [فلان وفلان وفلان ...] ويحيى النحوي » ثم يقول مايرهوف : ويختم كلامه بقوله (راجع ابن أبي أصيمة ج ١ ص ١٠٤ س ١) : « ... وعمر من هؤلاء الإسكندرانيين يحيى النحوي الإسكندراني الاسكلافي حتى لحق أوائل الإسلام » وإنا لنمرف اليوم أن هذا العالم الهليني المولود بمدينة قضاية قدمات

قبل الغزو العربي بحوالي قرن . ولكن العرب أصروا على ربطه بممرو بن العاص فاتح مصر على الرغم من أنه كان معروفًا لديهم أنه تلميذ أمونيوس ، وأن أمونيوس كان تلميذ أبرقلس . « ويضيف على هذا الكلام الحاشية التالية : « هكذا عند مؤلف مثل أبي سليمان محمد بن طاهر البجستاني الفيلسوف الفارسي (أورده ابن أبي أصيمة ج ١ ص ١٠٤ س ٩ وما يليه) . وظهر الدين البيهقي ... يحمله يعبس حتى النصف الثاني من القرن السابع ، ويحمل مولده في بلاد الديلم في فارس . ولكنه يترجم لقبه « فيلوفون » ترجمة صحيحة فيقول : « عب الاجتهاد » . راجع أيضاً اشتينيدر كتاب « الفارابي » ص ١٥٢ إلى ص ١٧٦ « يحيى النحوي عند العرب » . ثم يقول مايرهوف وهو هام جداً : « ولعل هذا الخلط التاريخي كه نشأ عن خطأ أحد المترجمين أو النساخ . فالفرست (ص ٢٢٥ س ٣) ومن بعده ابن القفطي (ص ٣٥٦ س ١٢) يقولان إن يحيى النحوي ذكر في المقالة الرابعة من تفسيره لكتاب السماع الطيبي عند الكلام في الزمان أن سنة تأليفه لهذا الشرح كانت سنة ٣٤٣ لدقطنانوس القبطي -

وعلى صورة واحدة علل آثاره ؛ فهو يصنع ويخلق كل شيء بحض إرادته فحسب .
 إنه غير محتاج إلى أوبة آله من أجل خلق جوهر الأشياء ؛ وسواء أخلق أم
 لم يخلق ، فإنه لا ينشأ عن ذلك أي اختلاف في ذاته . فهو منذ الأزل ،
 وعلى الصورة نفسها ، يحتوي معاني الأشياء وعللها : تلك المعاني والعلل التي
 يكون بها خالقاً . فهو لا يشعر بأي تغيير من جراء إحداثه أو عدم إحداثه .
 واختلاصة أنه لا يجوز القول بأن هناك فرقاً في الله بين استمداده للعمل
 والعمل نفسه ، فهذان أمر واحد . ولا يتجلى الفرق إلا في الكائن الذي
 هو مستمد منه . »

« على أن الزعم بأن الله لا يستطيع إرادة شيء غير أبدي دون أن يحجره
 هذا إلى الخروج عن مسكونه من الأمور التي تستلزم إقامة التغير المستمر في

- أي ما يبادل سنة ٦٢٧ . والواقع أن هذا الكلام ورد في الكتاب السادس عشر
 من شرح يحيى النعوي للسماع الطيبي . ولكن السنة الوارد ذكرها هي سنة
 ٢٤٥ لدقطنيانوس أي ما يبادل ٥٢٩ ميلادية ١ . ويضيف مابرهوف إلى
 كل هذا قوله : « وهذا الخط الذي وقع فيه العرب حول اسم يحيى النعوي
 ومؤلفاته لا يزال أثره باقياً حتى اليوم . فإن كتباً حديثة جداً تزعم أن يحيى
 الإسكندراني قد كتب الشروح التي بعضها طبي وبعضها فلسفي .
 والذي أريد أن أزيده على ما تقدم أصران :

أولاً : إن الأستاذ محمد كرد علي في تعليقاته على تاريخ حكماء الإسلام
 للبيهقي الذي نشره سنة ١٩٤٦ (راجع ص ٣٩ الحاشية رقم ١) يقول :
 هو [أي يحيى النعوي الملقب بالطريق والمنسوب إلى الديلم] غير يحيى النعوي
 الإسكندراني البهقولي الذي اجتمع بمرو بن الماص « (كذا) .

ثانياً : ورد في حاشية J. Munk على ترجمته الفرنسية لكتاب موسى
 ابن ميمون : « دلالة الحائرين » ما استفاد منه أن في تفسير السماع الطيبي
 فكرياً السنة التي ألب فيها وهي « ٣٣٣ لتقويم دنقطنيانوس أو للشهداء وهو ما يوافق
 ٦١٧ ليلاد » ومرجعه الطبعة الرابعة من Fabricius, Bibliothèque gr. t. XV. 640.
 (راجع الحاشية الأولى على ص ٣٤١ من كتابه المطبوع في باريس سنة ١٨٥٦) .
 ترى فما مصدر هذا التباين ؟

ذات الله . « ولا إثبات هذا بتساؤل يحجب النحوي فيقول : « ترى أأراد الله أن تكون الأشياء الجزئية (مثل سقراط وأفلاطون) أزلية أم حادثة ؟ إنه ولا شك أراد أن تكون في حقبة ما من الزمن وألا تكون في حقبة أخرى . وكذلك فيما يتعلق بكل الأشياء الجزئية . إنه لم يشأ أن تكون أزلية ، ولو شاء لكانت . فإذا صحَّ هذا ، كانت مشيئة الله أن توجد أشياء جزئية في زمن دون زمن . ولو كانت إرادة وجود الشيء في زمن دون زمن مما بدعو إلى تغير المريد ، لكان الله متغيراً دائماً . »

إذن ، ففي نظر محبي النحوي ، هناك نوع من الهوبة بين الخلق والإرادة بالنسبة لله . فإذا خلق أو لم يخلق ، وإذا أحدث أو لم يحدث ، فذلك لا ينشأ عنه أي اختلاف في ذات الله ، لأن الصلاحية للعمل والعمل شيء واحد . ومن جهة أخرى ، إذا قلنا إن الله لا يمكن أن يريد ما هو غير أزلي فإننا نقيم التغير المستمر في ذات الله .

إن هذا الاعتراض المستند إلى قضية الإرادة هو ما يجوز أن يكون قد انتفع به الغزالي في دحض حجة الفلاسفة . ففي رأيه أن بقاء الإله على ما هو عليه - أي صفة عدم التغير فيه - لا تتأثر مطلقاً بالفرضية القائلة : « إن العالم حدث بإرادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه واستمرار العدم إلى الغاية التي استمر إليها » فإن « الوجود قبله لم يكن مراداً ، فلم يحدث لذلك » وهو « في الوقت الذي حدث فيه مراد بالإرادة القديمة ، فحدث لذلك » . ولكن ترى هل يعني هذا أن الغزالي قد أخذ أقوال محبي النحوي فقررها ؟ هذا ما يؤكده ظهير الدين البيهقي صاحب تاريخ حكماء الإسلام المتوفى بعد نيف ونصف قرن^(١) من موت الغزالي . قال في كتابه المذكور : « وأكثر ما أورده الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله في نهافت الفلاسفة تقرير كلام

(١) توفي البيهقي سنة ٥٦٥ هجرية والغزالي سنة ٥٠٥ هـ .

يحيى النخوي»^(١) . ولقد تابع هذا المؤلف القديم في رأيه فريق من الغربيين المحدثين كدوجيراندو^(٢) ، ودوبور^(٣) ، ودوهيم (المتقدم ذكره) . والنظرة الأولى تدل على أن الرأي قريب من الصواب ، لا سيما وأن مؤرخي الفلسفة المحققين يجزمون أن آثار كثير من المشائين كشافرستس ، وأمونيوس ، وسيمبليسيوس ، وفيلوبونوس كانت موجودة في العربية^(٤) . وعلاوة على ذلك ينشأ القفطي في تاريخ الحكماء (ص ٢٧٨ - ٢٨٠) ، وابن أبي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء (ج ٢ ص ١٣٥ - ١٣٩ مول) ، وابن النديم صاحب الفهرست (ص ٢٥٤ فلوجل) أن رد يحيى النخوي على إبرقلس لم يكن مجهولاً ، حتى أن الفارابي كتب رسالة (مفقودة) في نقد الاعتراضات التي أوردها يحيى النخوي على أرسططاليس ! غير أننا نحب أن نلفت النظر إلى بعض الأمور .

إن التقرير بأن الفزالي ردّ أقوال يحيى النخوي ضرب من الظن الذي لا يقوم عليه دليل أكيد . فلا بد في الجزم بنقل المذاهب وانتقالها من إثبات الإسناد المتسلسل إثباتاً تاريخياً . ولذلك انتقد المستشرق ماسينيون انتقاداً عنيفاً ما يسمى بـ «أشباه الاقتباسات» (Pseudo - emprunts) ، وحدد بعض ما يجب أن يراعى من قواعد في طريقة التأويل لكيلا تقع في الخلط بين المذهب الأصلي

(١) راجع ص ٤٠ من طبعة مجتمعا العلمي التي نشرها وحققها الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي سنة ١٩٤٦ .

(٢) Degérando, *Histoire Comparée des Systèmes de Philosophie* (Paris, 1823) t. IV p. 225.

(٣) T. J. de Boer, *Geschichte der Philosophie im Islam* (Stuttgart, 1901).

راجع الصفحة ١٥٩ من الترجمة الإنكليزية لهذا الكتاب (لندن ، ١٩٣٣) ، وكذلك الصفحة ٢٠٩ من ترجمته العربية التي نقلها الأستاذ محمد عبد الهادي أبوريدة (القاهرة ١٩٣٨) .

(٤) Ravaisson, *Mémoire sur la Philosophie d'Aristote chez les Arabes* (in *Compte rendu de l'Académie des Sciences Morales et Politiques* t. V, Paris, 1844) .

راجع ص ٢٦ - ٢٧ وكذلك ص ٩٣ من كتاب روفان عن ابن رشد .

وما يطلق عليه « أخذ أو سرقة » (*Plagiat*) سواء في النقد الأدبي أو في طرائق العلم . يقول : « لأجل أن نستطيع التأكيد بأن حلاً من الحلول الجبرية أخذه العرب عن الهنود ، لا ينبغي فحسب أن تكون مسلمات المسألة في الجهتين على حال النطاق في الجملة ، بل لا بد من أن يكون سبيل الحل وبنيته واحدة لدى كل من صاحبي الحلين ^(١) » . وقد حدد هذا الأستاذ أيضاً الهدف الذي يجب أن ترمي إليه السوسولوجية الدينية من أجل إقامة مقارناتها على أساس الحالات الفردية فقال (حلاج ٤٦٣) : « ليس المهم تصوير القضايا تصويراً سيموياً نظرياً (*Schématization théorique*) . . . بل لا بد من النظر في ترتيب الأولوية والأهمية الذي عولجت على حسبه تلك المسائل وحلّت في الزمان والمكان » ، وكذلك ثار الأستاذ باروزي على ما جنح إليه بعضهم من إرجاع مذهب القديس بوحنا الصليبي (St Jean de la Croix) في « اللبلة الظلماء » إلى مذهب شاذلي مشابه لدى ابن عباد الرندي ^(٢) (المتوفى سنة ١٣٩٤ م) بسبب وجود بعض المواطن المتطابقة حتى من الناحية التعبيرية اللغوية . ونحن في دراسة أخرى ، استغربنا أن يكون پاسكال قد أخذ عن الغزالي « الاحتجاج بالرهان » [*Pari de Pascal*] على رغم ما بين فكرة هذين الفيلسوفين من تقارب وتشابه خطير ^(٣) . أضف إلى ما تقدم أن لدينا بعض الأدلة على اعتماد الفرضية التي تجمع بين رأي الغزالي ورأي يحيى النحوي :

(١) راجع ص ٣٥ - ٣٨ من

Louis Massignon, *Essai sur les Origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane* (Paris, 1922).

(٢) راجع الفصل الأخير من

Jean Baruzi, *Problèmes d'Histoire des Religions* (Paris, 1933).

(٣) راجع حاشية الصفحات ٢ و ٣ و ٤ من ترجمتنا الفرنسية لـ « ميزان العمل » تحت عنوان :

H. Hachem, *Critère de l'Action*, traité d'Ethique Psychologique et Mystique d'Al-Ghazzālī (Paris, Maisonneuve, 1945)

أولاً : إن نقد الغزالي ألم^١ إماماً موجزاً بالناحية التي تناولها فيلوبيونوس وأطال في أمور أخرى . حتى أن الاستدلال على طريقة الخلف (*Réfutation par l'absurde*) غير وارد لديه أبداً . أما عند يحيى ، فالبرهان قائم على إثبات أن استحالة كون الله - وهو ساكن - مريداً لشيء ، حادث هي من الأمور التي تؤدي إلى إحلال التغير المستمر في ذات الله . فإذا استحال النتيجة ، كانت المقدمة مستحيلة .

ثانياً : هناك هوبة بين « الخلق » و « الإرادة » عند يحيى النحوي أو بين « الاستعداد للفعل » و « الفعل » نفسه . وبعبارة أخرى ، ليست الإرادة فعلاً مستقلاً عن الخلق في رأيه . أما الغزالي فليس ثابتاً أن يكون هذا من رأيه . والواقع أن استدلال يحيى النحوي تكرر خلالها مصطلحات أرسططالية (مثل « القوة » و « الفعل ») وتتضمن إشارة إلى النظرية القائلة بأن « الله فعل محض » . ومن المعلوم أنه لم يهتمك في المجتمع الإسلامي بمثل هذه النزعة المبسطة إلا بعض الجهمية والمعتزلة والشيعة والفلاسفة (بما فيهم ابن سينا) الذين نفوا تعدد الصفات وقالوا إنه لا انفصال بين علم الله وقدرته وحياته ^(١) . أما أهل السنة - وفيهم الغزالي - فقد كانوا من غير هذا الرأي كما سنرى .

ثالثاً : يبدو أن استدلال يحيى النحوي يضع الزمان في الله . حتى لنستطيع أن نفهم منه أن العالم مخلق بصورة أزلية ، لأن الخلق والإرادة - التي هي أزلية - أمر واحد . ولذلك اضطر النحوي ، دفعاً لما قد يرد من اعتراض ، أن يقرر بأن « الفرق لا يتجلى إلا في الكائن الذي يستمد منه » . أما استدلال الغزالي فلا يمكن أن يرد عليه مثل هذا ، لأن انفصال الإرادة عن الخلق لا يتيح القول بخلق أزلي كما قلنا . ومن جهة ثانية ، الله بالضرورة خارج الزمان ، والزمان لا يتصور بدون خلق العالم .

(١) منهاج السنة لابن تيمية ج ١ ص ١٨٨ .

ثم ان الغزالي يتوقع ورود اعتراض آخر ، وهو قول من يقول : إن العلة تقتضي حتماً وبالضرورة حصول المعلوم حالاً عند استجماع الشروط ، وأنه من المستحيل أن يتراخى المعلوم عند حصول العلة . فلا يعقل مثلاً عدم حصول الكتابة لدى مباشرة فعل الكتابة أو « القصد » إليها (مع انتفاء المانع لها) . والشأن كذلك في خلق العالم ، فإنه لا يعقل في رأيهم أن توجد علة الخلق ويتراخى معلول هذه العلة وهو حصول الخلق . ولا يرد على ذلك أن بالامكان تصور انفصال ما بين إرادة الكتابة وحصول الكتابة ، لأن الإرادة هنا لبست العلة الضرورية الكافية ، ولكن العلة إنما هي « القصد » أو فعل الكتابة بحيث لا يتصور أن يأتي الفعل وتتأخر الكتابة .

وجواب الغزالي على هذا الاعتراض جواب جدلي سلمي^(١) ، فبدلاً من أن يبين أن المبدأ الذي يستحسنكون به (أي ضرورة ورود المعلوم دون تراخٍ عقب مجيء العلة) منطبق في حالة اقتضاء الإرادة القديمة مباشرة فعل الخلق في الزمان ، مثلاً هو منطبق في مجيء حصول الخلق بعد مباشرة فعل الخلق ، نقول بدلاً من أن بفعل ذلك ، نراه بفضل مهاجمة الخصوم في عدم استمساكهم بضرورة المبادئ إلا حيث يطيب لهم الاستمساك بها . وإلا فلم لم يحترموا عمومية المبادئ الضرورية في جميع دعاوهم ؟ ألم يزعم أصحاب ابن سينا أن الله يعلم بعلم قديم الأشياء الجزئية الحادثة الواقعة في زمان دون زمان ، ثم جاؤوا يرفضون على سبيل لا ينسجم مع السبيل الاول - أن يخلق الله القديم عالماً غير قديم (أي واقعاً ضمن نطاق الزمان !) ؟

على أن الغزالي يرى أن من الممكن المضي إلى أبعد من هذا الحد . ففي رأيه ، لا يكفي أن ننكر استحالة صدور الحادث عن القديم على ما هو رأي الأفلاطونيين المحدثين ، بل ان من المستحيل عنده أن يصدر قديم عن قديم . ذلك لأننا إذا قلنا بأن الحوادث تصدر عن الحوادث ، فكأننا أثبتنا التسلسل

(١) لعل هذا هو السبب الذي جعل ابن رشد يؤكد أن الغزالي خرج عن الموضوع (راجع تهافت التهافت ، آخر ص ٦ من طبعة القاهرة) .

إلى اللانهاية» ^(١) وهو من المتناقضات . فلا بد إذن من الوقوف عند حد ٤
وهذا الحد يجب تسميته بـ « القديم » .

(يتبع)

الدكتور هكتم هاشم

(١) لهذا الدليل شهرة واسعة في تاريخ الفلسفة ، وأصله يصمد إلى أرسطو وإلى
الريبيين . فأرسطو ينفي المضي إلى اللانهاية في سلسلتي الأشياء المحركة (بالكسر) والأشياء
المحركة (بالفتح) . ومن حججه على ذلك (Physique, VIII S, 226 a 4, 256 b 3)
أثنا عندما تصور سلسلة من الحركات والمحركات يحرك كل منها ما بعده ، فمن
الضروري أن نقر أنه إذا غاب المحرك الأول أو انقطع عن التحريك ، لم يعد
أي حد من حدود السلسلة محركاً ولا متحركاً . ذلك لأن المحرك الأول هو
الذي يمنع التحريك . فلو كانت سلسلة المحركات والمتحركات لانهاية لها ، لانعدم
المحرك الأول ، ولكانت كل حدود السلسلة محركات بالواسطة . وبما أننا قررنا
أن المحركات بالواسطة لا حركة لها إلا بالمحرك الأول ، فإن الحركة تنعدم أصلاً
لانعدام المحرك الأول . وهذا غير معقول بدليل أن الحركة موجودة . غير
أن أرسطو لم يكن يستتج من ذلك مباشرةً وجود الله ، خلافاً لما صنعه
من بعده أمثال ابن سينا ، ثم آلان دويل ، ثم آلان الكبير .

ولقد استعمل هذا الدليل متكلمو المسلمين الأشاعرة (راجع مقال
مكدونالد في دائرة المعارف الإسلامية الفرنسية Allah I, 310) واستعملته الفلسفة
العربية القديمة (على لسان ابن سينا : راجع أطروحة الدكتور جميل صليبا ص ١٠٩)
والفزالي (راجع التفات ٣١ ، ٥٠ ، ١٣٤ النع ... والاقتصاد في الاعتقاد
ص ١٣ وما بعدها ، والرسالة القدسية) وابن رشد (راجع Renan, Averroès
ص ١١٧) واستعمله المتأخرون كليبياوي (طوالم الأنوار من مطالع الأنظار
ص ٥١ طبعة القاهرة) ، والشهرستاني (الجزء الأول من طمعة غلبوم ص ٢٩)
والتفتازاني (شرح المقيدة النفسية ، القسطنطينية ص ٦٠) وابن تيمية (بيان
موافقة صريح الموقول لصحيح المنقول على هامش منهاج السنة ، انظر خاصة
الصفحة ١١٢ وما بعدها في هامش الجزء ٣) . ومن قال به من فلاسفة الغرب في العصر
الوسطى دون مكيوت وغيلوم دوكام (راجع ص ٩٢ Gilson, Le Thomisme) .
ومن الممكن تلخيص استعماله التسلسل إلى اللانهاية عند الفزالي على النحو
الآتي : لو كان عدد دورات الفلك السماوي لا متناهياً ، لازم من ذلك فرضيات
ثلاث : ١ - إما أن يكون هذا العدد شفوياً أو وترأ ؛ ٢ - وإما أن يكون
شفوياً وترأ ؛ ٣ - وإما أن يكون لا شفوياً ولا وترأ . فمن هذه الفرضيات
الثلاث ، الأخيرة وما قبلها مستحيلتان . وأما الأولى فمستحيلة أيضاً بدليل أن
الشفع يصبح وترأ بزيادة الواحد وهو منافي لفكرة اللانهاية .

المدرسة الإسعردية

- ١ -

عند الجسر الأبيض بطريق الصاحية ، ويجوار المدرسة الماردانية مدرسة تعرف بالإسعردية ، أنشأها الخواجا ابراهيم بن مبارك الإسعردى مدرسة للشافعية وترتبة له ، فرغ من بنائها في ذي الحجة سنة ٨١٧ هـ . وكانت من أحسن عمائر دمشق ، وقد حل فيها الخراب ثم درست خلال الحرب العالمية الأولى أو بعيدها ، وشيد مكانها أبنية حديثة . قال ابن قاضي شعبة في حوادث سنة ٨١٦ : « وقد خرب في هذه السنة ثلاثة مساكن ، وهي أحسن مساكن بساتين دمشق : الدهيشة ، وبستان النشوة على حافة ثورة بالقرب من الربوة ، وبستان ابن جماعة بالمرزة ، ولكن هذا الثالث نقلت آله الى مدرسة الخواجا ابراهيم الإسعردى وانتفع الناس بها » . وكان الإسعردى من أكابر تجار دمشق ، وله المتاجر السائرة في البلدان . وهبه الله المال والبنين ، وكان عنده كرم واحسان للفقراء ، وتشهد مدرسته وأوقافها على فضله وإحسانه .

وقد عثرت بين محفوظات المتحف الوطني بدمشق على نسخة قديمة من وقفية هذه المدرسة ، وأظنها الوقفية الأصلية ^(١) ، وقد استأذنت صديقي الدكتور سليم عادل مدير الآثار العام والأستاذ أبا الفرج العش مدير القسم الاسلامي في متحف دمشق بتحقيق هذه الوقفية ونشرها فتنضلاً وسمحاً لي بذلك فلها خالص شكري .

إن هذه الوقفية وأضرارها حربة بالنشر ، فهي من السجلات الرسمية الموثوق بها ، وفيها فوائد كثيرة فلما نعث على مثلها في مؤلفات السلف ، فهي سجل لوقائع تاريخية واجتماعية وثقافية ودينية يستعان بدقة وصفها على بيان خطط مدينة دمشق

(١) رقبها في السجل العام (٧٣٦٦) .

الإسلامية وغيرها بعد أن تبدلت بتوالي الأيام أكثر أسماء أحيائها وتغيرت معالمها . ونجد فيها أيضاً نموذجاً من أوضاع القضاء في عصرها .

كتبت هذه الوقفية على طومار من الرق عرضه بين ٢٣ و ٢٥ سنتيمتراً ، وعدد أسطر نص الوقفية (٣٦٤) سطراً يضاف إليها ملحقاتها ، وجل أحرفها مرحلة النقط مما سبب الإيهام في بعض الألفاظ المتشابهة الرسم ، وقد احتفظت برسم بعض الألفاظ كما وردت في النص مثل : المستوفى والقيمة والذكوة الخ وكذلك في رسم الهمزة أو إغفالها كما في : رهوف وشؤون وماية ويقرون الخ . ولم أحاول تصحيح الأخطاء الواردة في النص إلا ما ظهر لي أنها زلة قلم الناصخ .

وقد قابلت هذه الوقفية بنسخة ثانية حديثة العهد أكلت بها بعض نواقصها . واقتصرت على نشر نص الوقفية وملاحقها التي يهمننا موضوعها ، وأغفلت عبارات شهود الإثبات وأحكام التنفيذ لأنها لا علاقة لها بالغاية التي توخيتها من نشر هذه الوثيقة التاريخية واكتفيت بنشر النموذج منها .

نص الوقفية الأولى

١ [الحمد لله العزيز الحميد وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث بالقول السديد وعلى آله و الرأي النضيد] وأسأله التوفيق لما يحب ويريد [وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله] وأرضى ، وطلب منهم البشير قرضاً [وأمرهم أن ينفع بعضهم بعضاً ويقصدوا بذلك وجهه] الأعلى

٥ [واسوف يرضى ووعد مقرضه بمضاعفة الجزاء في [دار الآخرة كما جاء به] الذكر الحكيم : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه [له] »^(١)]

و [أشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله شرفه الله على جميع العباد وفضله وتقبل [منه الصدقة] والصلة وجعله أعلا الأنبياء منزلة ، وكان صلى الله عليه وسلم

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٤ .

- أجود من الريح المرسلة [صلى الله عليه] وعلى آله وصحبه صلاة على مر الزمان متصلة وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد ان أولى ما تقرب به العبد [الفقير] الى الله عز وجل وأزكى ما ثابر على تحصيله وأفضل الصدقة الجارية التي لا تنقطع عند انقطاع العمل بل تبقى بعد نفاد الأجل لقوله صلى الله عليه وسلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ^(١) ، وقد أرشد إليها عليه أفضل الصلاة والسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودلّ حين قال : اني أصبت أرضاً لم أصب مالاّ أنفس منها ، فمروني كيف أفعل بها ، فأشار صلى الله عليه وسلم أن تصدق بها وحبس الأصل وسبل الثمرة ، فتصدق بها [عمر رضي الله عنه وحبس وسبل فهي] سنة سيد المرسلين وفعل ثاني الخلفاء الراشدين [والصدقة الواقع أجرها لدى رب العالمين] ان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين ، وكان ممن رغب في هذه المنقة [العظيمة ونال] الانصاف بهذه الأوصاف الجميلة سيدنا الفقير الى الله تعالى الجنباب الكريم العالي المولوي الخ [واجكي الأميري] الخدومي البرهاني أوحده الرؤساء في العالمين ، محب العلماء والصالحين ، صفوة الملوك والسلاطين [أبواسحق ابراهيم] ابن الجنباب العالي المولوي الخ واجكي الزبني مبارك شاه بن عبد الله الاسعدي ^(٢) أدام الله تعالى نعمته وتقبل فوقف وأبد وحبس وحرّم وتصدق ليهديه ربه الى صراطه المستقيم ويخيره يوم القيمة من عذاب الجحيم وهو في حال صحته وسلامته وجواز أمره ، جميع ما يأتي ذكره ووصفه وتحديدته في هذا الكتاب ومشاع ما ذكر ، أحسن الله اليه إن ذلك له

(١) الحديث : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له .

(٢) من أعيان دمشق وكبار تجارها وله المتاجر السائرة في البلدان ، أعطاه الله المال والبنين ، وكان عنده كرم واحسان للفقراء توفي سنة ٨٣٦ هـ . ترجمته في الشذرات والضوء اللامع والدارس في تاريخ المدارس ١ : ١٥١ .

وملكه وحوزه بيده ، وهو مطلق التصرف فيه حين هذا الوقف . فمن ذلك :
 جميع الدار السفلى والعلو المعروفة بعمارة الواقف وإنشائه الكائنة ظاهر دمشق
 بالصالحية بالجسر الأبيض تجاه المدرسة الماردانية ^(١) ، ويطلق عليها باب خاص
 يصعد اليه بثلاث درجات حجارة ، الباب بيوتية وثلاث حجارة بحلية أسود وأبيض ،
 وعلى الباب صفتان ، ويدخل من الباب المذكور [الى] دهليز مبلط ، تجاه الباب
 سلم حجارة الذي يصعد منه الى العلو ويسلك من الدهليز المذكور
 مستطيل الى المرتفق الذي يجري اليه الماء من نهر يزيد بحق واجب ، ويسلك
 من الدهليز المذكور أولاً الى دهليز عن يسرة الداخل فيه بيت على يمينه الداخل
 الى باب ثان يدخل منه الى الدار السفلى وتشتمل على وسط مبلط وبركة يجري
 اليها الماء من نهر يزيد بحق واجب ، ولهذه الدار أربع [قصورة] بلق ، وابوان
 قبلي وابوان شامي ، فالقبلي به أربع شبابيك نحاس متفحه ^(٢) ، اثنان منهم من
 جهة القبلة [وواحد] من جهة الغرب والآخر من جهة الشرق ، وكل واحد
 منهم يرمي إلى الطريق وتحت كل شباك [من] الشبابيك القبلية حوض يجري
 اليه الماء من نهر يزيد بحق واجب ، وبينهما صهريج يصل اليه [الماء من] نهر
 يزيد ، وهذا الابوان خرستانان ، وبالإبوان الشامي أربع بيوت غربية
 واثنان شرقية ، وفي صدر الابوان شبابيك نحاس متفتح يرمي الى البستان ،
 وتجاه الباب [الثاني المذكور] لهذه الدار باب يدخل منه الى قبة مبلطة
 بوسطها فسقية ^(٣) تحتانية معقودة وبها شبابيك قبلي وغربي ، وكل شباك منها

(١) على حافة نهر ثورا الشمالية لضيق الجسر الأبيض بالصالحية ، أنشأتها عزيزة الدين
 اخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين وزوجة السلطان الملك المعظم
 في سنة ٦١٠ . انظر الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٥٩٢ . وهي من
 المدارس الخفية .

(٢) أي زين تشابك قضبانها بكرات تشبه التفاح .

(٣) بركة ماء صغيرة .

نحاس متفع وخرستان ٤ ، ولكل شباك من شبائك الدار والقبلة باب بمصرعين
بصفايح نحاس ٤ ويصعد من السلم الحجر الذي في الدهليز المذكور تجاه الباب
الأول الى اثني عشر طبقة والى مكتب على باب هذه الدار به بيت آخر ويفلق
على كل طبقة باب خاص ٤ ويفلق على المكتب باب خاص وكذلك على البيت
الذي به ٤ ولهذا المكتب درابزينات خشب ٤ وتشتمل كل طبقة على منافع ٤
وظهور^(١) ذلك خواص له ٤ وبعض الايوان القبلي من جهة القبلة وبعض الايوان
الشامي من جهة الشام محتكر ٤ حد هذه الدار بما اشتملت عليه والقبلة المذكورة ٤٠
من القبلة والشرق والغرب الطريق ومن الشام البستان الآتي ذكره المعروف
بالسنبوسكة ٠

ومنه جميع الحانوتين الملاصقين لباب هذه الدار من جهة الشرق ٤ [ويشتمل]
كل حانوت على داخل وفناء وأغلاق ٤ وهما داخلان في حدود الدار الرحا (كذا)
المذكورة فيه ٠

الطاحون^(٢) والطباق : ومن ذلك جميع الدار الرحا مستخرج من جدارها
القبلي الحانوتان المذكوران الملاصقان لباب الدار المقدم ذكرها ٤ وجميع
الطباق التي علو ذلك الذي يصعد الى هذه الطباق من باب خاص غير
باب الطاحون الذي عمر ذلك وأنشأ هذا الوقف بعد أن ابتاع الطاحون ٤٥
المذكورة وخرّبها وأضاف منها الى ما ذكر ٤ ثم عمر ذلك على الصفة التي بذكرها ٤
وفلق على هذه الطاحون باب خاص ويشتمل على حجر واحد مطبق بآلته وعدته
وعلى هري ومصول وعليه [طح لا جل] نشر القمح ٤ ومنافع ومرافق واصطبل ٤
وتشتمل كل طبقة من الطباق الأربعة على منافع ومرافق ٤ ولكل طبقة منهن
مرتفق خاص ٤ وظهور ذلك جميعه خواص ٤ حد ذلك من القبلة الطريق

(١) الطح ٠

(٢) ما زالت باقية وتعرف بطاحون بز المأذنة ٠

٥٠ وباب الطاحون واغلاق الحانوتين المستخرجين من جدارها الداخلين في هذا الوقف ، ومن الشرق الطريق السالك ، ومن الشام البستان المذكور المعروف بالسنبوسكة ، ومن الغرب الدار المتقدم ذكرها ، ومن ذلك جميع الفراس القايم بأرض البستان الخارجي المعروف بالسنبوسكة الذي هو من شام ما تقدم ذكره ، ويشتمل على فواكه مختلفة النوع وغير ذلك ، حده من القبلة ما تقدم ذكره ، ومن الشرق الطريق ، ومن الشام قسيته ، ومن الغرب الطريق ، وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد بملك الطاحون والحانوتين تاريخه سادس عشر جمادى الأول سنة ست عشرة وثمانائة ، ثابت وثابت في أصله الملك والحياسة ، محكوم فيه بصحته بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد الحكي المسطر بظاهره المؤرخ باليوم المذكور .

القيسارية التي بالصالحية : من ذلك جميع القيسارية التي بالحلّة المذكورة بالقرب من المدرسة الماردانية ، وتشتمل على عدة مخازن سفلى لكل مخزن باب خاص ، ويشتمل العلو على طبقة بمنافع ومرافق ومرتفق خاص ، حد ذلك من القبلة الطريق وبابها من الشرق

٦٠ الدار بزقاق الحنفي : ومن ذلك جميع عمارة الدار السفلى والعلو الكائنة أيضاً بالصالحية بزقاق الحنفي وبفلق عليها باب خاص ، ويشتمل السفلى منها على قاعة بوسط مبلط وبركة طشمية يجري إليها الماء من نهر يزيد ، ومجلس وابوان وبيت يراني لطيف ومرتفق ومطبخ ومنافع ومرافق ، ويشتمل العلو على طبقة بمنافع ، حد ذلك من القبلة الطاحون المعروفة بالقاضي بهاء الدين الحنفي ومن الشرق الطريق والباب ، ومن الشام وقف الحرمين الشريفين ، ومن الغرب بستان الحنفي .

نصف الحوانيت والطباق عند المدرسة الجوزية داخل دمشق : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها اثنا عشر سهماً من أربعة وعشرين سهماً وهي النصف شائعاً ، ذلك من جميع عمارة الحوانيت الأربعة ومن المخزن ومن الطباق الكائنات

علو ذلك ، الذي ذلك جميعه داخل مدينة دمشق جوار المدرسة الجوزية ^(١) ،
 ٦٥ والحوانيت المذكورة معقودات قبو حجر ، يشتمل كل حانوت منهن على داخل
 وفناء واغلاق ، وتشتمل كل طبقة من الطابق العلو على منافع ومرافق ومرتفق ،
 وظهور ذلك خواص [له] ، حد ذلك من القبلة الزقاق الغير نافذ وفيه باب العلو ،
 ومن الشرق الزقاق وتماه وقف الجوزية ، ومن الشام باب المدرسة الجوزية ،
 ومن الغرب الطريق واغلاق الحوانيت . وأحضر الواقف من يده كتاباً حكماً
 يشهد له بملك ذلك تاريخه خامس عشري شهر رجب الفرد سنة تسع وثمان مائة ،
 وهو ثابت ، وثابت فيه الملك والحياسة محكوم به بصحة البيع وبا احترام العمارة
 مع العلم باخلاف بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلاهي الشهابي ابن نشوان
 ٧٠ الحواري ^(٢) الشافعي أجله الله ، حسبما تضمنه اشهاده الحكمي المسطر بظاهره
 المؤرخ بمستهل شعبان المكرم من السنة المذكورة ، المتصل بثبوته وتنفيذه
 بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكي الصالح الحنفي رحمه الله تعالى ، حسبما
 تضمنه اشهاده المؤرخ باليوم المذكور .

الحوانيت الخمسة تجاه مسجد الجوزة : ومن ذلك جميع عمارة الحوانيت الخمسة
 المتلاصقات الكائنات خارج باب الفراديس بالقرب من قناة ابن العوني تجاه جامع
 الجوزة ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء واغلاق وظهورهن غير خاص
 بهن ، فإن العمارة التي على ظهرهن خارجة عن هذا الوقف ، وهي ملك للغير
 مستأجر الظهر بايجار ، وعليه حكر يستحق بعد انقضاء مدة إجارته ، حد هذه
 ٧٥ الحوانيت الخمسة : من القبلة ملك الحاجي الزيني فيروز ، ومن الشرق الطريق
 واغلاقان ، ومن الشام الدخلة الغير نافذة ، ومن الغرب ملك أبي بكر الصيرفي

(١) في سوق البرورية عند مدخل قصر المظم ، حرق وهدمت وجدد مكانها مخازن
 ومصلى صغير .

(٢) احمد بن محمد بن نشوان الحواري (٧٥٧ - ٨١٩) ترجمته في الشذرات وذيل
 تذكرة الحفاظ والضوء والدارس في تاريخ المدارس .

ملك للعلو . وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد له بملك ذلك مؤرخ بالسادس عشر من شهر رمضان المعظم قدره سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، وان البايع عمر ذلك من ماله وصلب حاله بطريق شرعي وإذن معتبر مرضي ، محكوم بموجبه وبصححة البيع المعين فيه واحترام العبارة ٨٥ المشهود بها مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي انتاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد المسطر بظاهره المؤرخ بثمان عشر ذي القعدة الحرام سنة ست عشرة وثمان مائة ، المتصل بثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز القضائي الحاكمي العزي ابن الخضر الحنفي أبده الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ بثالث شهر الله المحرم سنة سبع عشرة وثمان مائة . ومن ذلك جميع الخانوقتين المتلاصقتين الملاصقتين بجامع الجوزة ومن قبله ، وهما تجاه المسجد الملاصق لقناة ابن العوني ، ويشتمل كل حانوت منها على داخل وفناء واغلاق ، وظهورهما خواص لهما ، أحدهما من القبلة الطريق واغلاقها ، ومن الشرق وقف قرطاي ، ومن الشام جامع الجوزة ^(١) ، ومن الغرب وقف اسماعيل ، وأحضر الواقف من يده كتاباً حكماً يشهد له بالملك تاريخه تاسع شوال سنة ست عشرة وثمان مائة ، ثابت مضمونه وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بالموجب بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي ابن نشوان الحواري الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد الحكمي المسطر بظاهره المؤرخ بالتاريخ المذكور المتصل بثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العالمي الحاكمي الشهابي ابن ابي العز ^(٢) الحنفي أجله الله تعالى الاتصال الشرعي .

(١) لم يزل عامراً في محلة الهارة هي القزازين . انظر الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ٤٢٨ ، وفيل ثمار المقاصد ص ٢٠٧ رقم ٦٨ .
(٢) كذا في الأصل وصوابه ابن العز ويعرف أيضاً بابن الكشك وهو شهاب الدين أبو المباس أحمد بن اسماعيل بن محمد الاذري ، توفي سنة ٨٣٧ .

نصف الثمان حوانيت تحت القلعة : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها اثنا عشر سهماً من أصل أربعة وعشرين سهماً وهي النصف شائعاً من جميع ٩٠ عمارة الثمان حوانيت الكائنة ظاهر دمشق المحروسة تحت القلعة بالصف الشامي من الشارع ومن الطبقة التي هي علو الحانوت الذي تجاه حمام الكحال ومن خلف (?) القيسارية ، ويشتمل كل حانوت على داخل وفناء واغلاق ، وتشتمل الطبقة على منافع . حد ذلك من القبلة الطريق ومن الشرق الطريق الآخذ الى حمام الكحال . ومن الشام الطريق وتماه عمارة قاضي القضاة نجم الدين ابن حجبي^(١) ، ومن الغرب وقف ابن أم علم .

نصف الفرن تحت القلعة : ونظير الحصة المذكورة من جميع عمارة الفرن الكائن بالمكان المذكور ، ويشتمل على كوشة وبلاط ومعاجن وقبة معقودة ٩٥ ومغزن ومنافع ، وفيه ماء يجري من نهر ثورة . حد ذلك من القبلة الطريق ، ومن الشرق وقف ابن أم علم ، ومن الشام الطريق الآخذ الى حمام الكحال ، ومن الغرب الطريق الآخذ الى دار البطيخ^(٢) ، وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد له بملك ذلك ، تاريخه ثامن عشرين شهر رمضان المعظم قدره ستة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحياسة وانه عمر مامنه المبيع بطريق شرعي وإذن معتبر مرضي ، محكوم فيه بالموجب وبصحة البيع وباحترام البناء المشهود به مع العلم بالخلاف بمجلس الحكم العزيز القضائي العلائي الناجي ابن الزهري^(٣) الشافعي أجله الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد ١٠٠ الحكمي المسطر بظاهره المؤرخ بالخامس من شوال من السنة المذكورة .

(١) أبو الفتوح عمر بن حجي بن موسى السدي الحسابي توفي قتيلاً بمنزله بين الربوة والنيرب سنة ٨٣٠ .

(٢) يصف اليوم بخان البطيخ .

(٣) أبو النصر عبد الوهاب بن أحمد بن صالح بن الزهري البقاعي . توفي سنة ٨٢٤ .

ومن ذلك جميع القيسارية والطباق خارج باب الجالية : ومن ذلك جميع القيسارية والطباق العلو والخزن الخارج عن القيسارية الكائن ذلك ظاهر دمشق المحروسة خارج باب الجالية ، وبغلق على القيسارية باب خاص ، ويشتمل على عدة مخازن ومنافع ومرافق ، وبغلق على كل مخزن باب خاص ، والطباق العلو منها طبقتان لكل واحدة باب خاص أحدهما غربي باب القيسارية والآخر من شرقي بابها ، وتشتمل كل طبقة منها على منافع ومرافق وطاقات على الطريق ومرتفق خاص ، ومنها أربعة يصعد اليهن من باب خاص ، وتشتمل كل واحدة على منافع ومرافق ولهن مرتفق خاص بهن ، ومنها خمسة يصعد اليهن من باب خاص ، ولهن مرتفق خاص بهن ، وتشتمل كل واحدة على منافع ومرافق وبغلق على الخزن الذي هو خارج القيسارية باب خاص ، ويشتمل على منافع ، وظهور ذلك كله وهواؤه خواص له ، حد ذلك من القبلة زقاق التركان ، ومن الشرق ملك ابن الملاح ، ومن الشام الطريق وباب القيسارية وأبواب العلو ، ومن الغرب الحمام الخراب .

بستان ابن ذكرى بالمزة : ومن ذلك جميع البستان الخراجي الذي هو من جملة أراضي قرية المزة من غوطة دمشق ويعرف قديماً بابن ذكرى ثم بقاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة ^(١) تضمده الله تعالى برحمته ثم لغيره ثم لهذا الواقف ، ويشتمل يومئذ على أشجار فواكه مختلفة النوع ، وشربه من الماء من نهر المزة حتى معلوم ، وكان به عدة مساكن أخبر بها الواقف بعد انتقال ذلك إلى ملكه ، حدته من القبلة البستان المعروف بالاسمردي ^(٢) ثم بابن اقبعا آص ، ومن الشرق البستان المعروف بالجورة ^(٣) ، ومن الشام معلم الدين بليه الطريق ،

(١) ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد (٧٢٥ - ٧٩٠) ترجمته في الدرر والشذرات .

(٢) له زين الدين أبو بكر بن نصر بن حسين بن حسن الاسمردي المحتسب توفي

سنة ٧٢٠ كما جاء في الدرر السكاكة .

(٣) ويمكن أن تكون الجوزة .

- ومن الغرب الطريق والباب ، وأحضر من يده كتباً أربعة تشهد لهذا الواقف بملك جميع البستان بما اشتمل عليه من العائر والفراس والأرض ، أحدها يشهد له بملك سبعة أسهم تاريخه الأخير ثالث شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت و [ثابت] فيه الملك والحيازة محكوم بموجبه وبصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي الحاكمي الصدري ابن مفلح ^(١) الحنبلي حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ بالخامس من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمان مائة ، المتصل بثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلّامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى ، وثانيها يشهد له بملك ثلاثة أسهم وهو مؤرخ بتاريخين آخرهما ثاني شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة لمن باع فيه ، محكوم بموجبه وبصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلّامي الصدري ابن مفلح الحنبلي المشار إليه أيده الله تعالى حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ باليوم المذكور ، وهو متصل أيضاً بالخامس في الكتاب المذكور أسبغ الله [عليه] ظلالهما . وثالثها وهو الكتاب المسطر أدنى الكتاب الثاني المذكور يشهد له بملك ثلاثة أسهم ونصف سهم ، تاريخه في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثمان مائة وهو ثابت ، محكوم بموجبه وبصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلّامي التاجي ابن الزهري الشافعي أجله الله تعالى ، حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ بمستهل جمادى الأولى من السنة المذكورة ، ورابعها يشهد له بملك تنمة ذلك وهو عشرة أسهم ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً ، تاريخه الأخير الخامس من جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة محكوم فيه بالموجب وبالصحة بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلّامي الحاكمي الشهابي أبي العز الحنفي أجله الله وحسبما

(١) أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح (٧٨٠ - ٨٢٥) .

١٣٠ تضمنه اشهاد المؤرخ بناسع جمادى الأولى من السنة المذكورة ، متصل بثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلامي التاجي بن الزهري الشافعي ، ثم بقاضي القضاة زفال^(١) العامري المالكي ثم بقاضي القضاة شمس الدين بن عبادة الحنبلي أحسن الله إليهم .

١٣٥ ربع الفراس والعمارة لمزرعة ابن ابن البابا (?) بالمزة : ومن ذلك جميع الحصة السابقة ومبلغها ستة أسهم من أصل أربعة وعشرين سهماً وهي الربع شائعاً ذلك من جميع غراس الفواكه وغيرها القائم ذلك في قطعة الأرض الخراجية التي من جملة أراضي وتعرف بمزرعة البابا (?) ومن جميع الحوش الكائن به ومن الطبقة علوه ، وشرب أرض ذلك من قناة المزة ، ويطلق على ذلك باب خاص ، ويحيط بذلك فطائر (?) وصياج ، حد ذلك من القبلة ملك المبيض ، ومن الشرق نهر داريا ، ومن الشام ملك ابن القطان ، ومن الغرب الطريق والباب ، وأحضر الواقف من يده كتاباً يشهد له بملك ذلك ، تاريخه ثامن عشرين شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثمان مائة يثبت مضمونه الملك والحيازة ، محكوم فيه بالموجب بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي الحاكمي التقوي بن النجما الحنبلي رحمه الله وحسبما تضمنه اشهاد المؤرخ في عشرين صفر سنة أربع وثمان مائة . ومن ذلك جميع قطع الأرضين الخراجية التي من جملة أراضي حديثة جرش^(٢) من الفوطة وهن : الكبرى والخنديق والصويصية وبهن أشجار صفصاف وغيره ، وشربهن من الماء من نهر زبدین الغربي ، وهو في كل أسبوع نهار الأربعاء وليلته ، حدهن من القبلة والشرق الطريق وقمامه ملك ورثة ابن التدمري بفصل بينهن مجرى ماء ، ومن الشام النهر الوسطاني والكريمات البرانية ملك المولى الأجل ناصر الدين ابن سويدان يومئذ ، ومن الغرب النهر الغربي الفاصل بين الأراضي المذكورة وبين الجورة .

(١) او رطان .

(٢) قرية معروفة عامرة يقال لها الخينة .

الفراس والعمارة بالكريم الجواني : وجميع الفراس والعمارة القائمان في أرض قطعة الأرض الخراجية من جملة أراضي القرية المذكورة ويعرف ذلك بالكريم الجواني ، ويحيط بذلك بطائر (كذا) وصياح ، وتشتمل العمارة على حوش واصطبل وطبقتين علو بمنافع ومرافق ، وتشتمل الفراس على فواكه مختلفة النوع وجوز وسفرجل وحور وغير ذلك . حد ذلك من القبلة ملك الواقف ١٤٥ ومن يشركه ، ومن الشرق الطريق والباب ، ومن الشام مكان يعرف بالكريم البراني ، ومن الغرب ملك الواقف وشركته وتقام الحد النهر ، وأحضر الواقف من يده كتابا يشهد لبائعه بملك ذلك مؤرخ بتاسع عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وثمان مائة ، ثابت وثابت فيه الملك والحياسة ، محكوم فيه بصحة البيع المذكور بمجلس الحكم العزيز القضائي الناصري رحمه الله وحسبما تضمنه اشهاد المسطر بعاشر شوال من السنة المذكورة ، وفي ظاهر الكتاب فصل يتضمن أنه ابتاع الواقف ذلك وهو مؤرخ بعاشر شوال سنة ثمان وثمان مائة ، ١٥٠ وهو ثابت ، محكوم بموجبه بمجلس الحكم العزيز القضائي التاجي بن الحسيني الشافعي أبده الله ، وحسبما تضمنه اشهاد المؤرخ بالتاريخ المذكور .

غراس حقل الجامع : ومن ذلك جميع الفراس المذكور [يشتمل] على فواكه وحور رومي وفارمي وصفصاف وغير ذلك .

غراس دف الخادم : وجميع الفراس القائم بدف الخادم من جملة الأراضي المذكورة .

غراس جنبنة النصارى : وجميع [الفراس] القائم بالجنبنة المعروفة بجنبنة النصارى من القرية المذكورة ويشمل كل غراس منها على فواكه مختلفة النوع وغير ذلك وحور وصفصاف . حد حقل الجامع من القبلة وقف الرهبان ، ومن ١٥٥

(١) محمد بن أحمد الحسيني (٧٨٤ - ٨٢٦) ترجمته في الضوء اللامع والدارس في

تاريخ المدارس .

الشرق وقف مسجد أبي صالح^(١) ، ومن الشام الطريق وفيه الباب وحقل دليل ،
ومن الغرب الطريق . وحدّ جنبنة النصارى من القبلة مقبرة القرية والطريق
واليها بفتح بابها ، ومن الشرق ملك ابن خطيب الحديثة وتام الحد وقف السادة
الأشراف ، ومن الشام مكان يعرف بالفصيصة . وحدّ دف الخادم من القبلة
وقف المنكورس^(٢) والنظرق الى ذلك ، ومن الشرق وقف السادة الأشراف
وتام الحد القناة ، ومن الشام الطريق وتام الحد وقف الرهبان والقناة ، ومن
الغرب النهر وما هو داخل في هذا الوقف جميع الغراس القائم على كنف النهر .
١٦٠ جنبنة الحمام : ومن ذلك جميع جنبنة المعروفة بجنبنة الحمام من أراضي القرية
المذكورة إلا نصف الثمن منها ، وتشتمل على أشجار توت وغرس وعنب وغير
ذلك ، وشربها من الماء من نهر زبدین حق معلوم ، وحدّها من القبلة الطريق
وبابها ، ومن الشرق حقل الجامع وتامه وقف الحرمین ، ومن الشام وقف بني عنبر ،
ومن الغرب الحمام .

حقل باب الدار : ومن ذلك جميع قطعة الأرض الخراجية المعروفة بحقل
باب الدار ، وشربها من الماء من نهر بالا حق معلوم ، ويحيط بها فطائر وسياج .
حدّها من القبلة قسبمتها ، ومن الشرق النهر ومن الشام قسم ذلك ملك أولاد
الصوفي ، ومن الغرب الطريق .

١٦٥ كريم الحراوي : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها ستة عشر سهماً وثلاثاً
سهم من أربعة وعشرين سهماً شائعاً ، ذلك من جميع القطعة الأرض الخراجية ،
المعروفة بكريم الحراوي من أراضي القرية المذكورة ، ويحيط بها سياج وفطائر ،
وشربها من الماء من نهر زبدین حق معلوم . حدّها من القبلة الحوش ، ومن
الشرق الدرب ، ومن الشام أرض الرهبان ، ومن الغرب ملك يعرف بالبيرودي .

(١) كان بظاهر باب شرقي ودرس .

(٢) ركن الدين منكورس الفلكي عتيق فلك الدين سليمان المادلي أخي الملك العادل
لأمه توفي سنة ٦٣١ .

الحمام : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها عشرة أسهم ونصف سهم من أربعة وعشرين سهماً من جميع الحمام الذي بالقرب المذكورة ، وينلق عليه باب خاص ، يدخل منه الى وسط مبلط به بركة تجري اليها الماء من بئارة بدولاب ، وبه مساطب مستديرة ، ثم يدخل من باب ثلث وثلث الى عدة مقاصير وأجرنة ، تجري الى ذلك الماء من قدرته الصفر (؟) وهذا الحمام ملاصق للبحينة المذكورة وداخل في الأرض المعروفة بحقل باب الدار .

الحصة بقرية دسر : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها سهران وربيع سهم وثن سهم من جملة الثانية أسهم المقسومة المفروزة وهي الثلث شائعة من جميع القرية الخراجية المعروفة بدسر ومن أراضيها ، وهذه القرية من قرى وادي بردا من عمل دمشق ، ويعرف هذا الثلث المقسوم المفروز الذي منه هذه الحصة الموقوفة بحصة سيف الدين ، ويشتمل ذلك أراضي معمل ومعطل وسهل ووعر وأقاصي وأداني ومصايف ومشاتي ودمنة عامرة برسم سكني فلاحية ، وعلى أشجار ١٧٥ وفواكه مختلفة الأنواع ، وحور وجوز وتين ورمال وغير ذلك ، يمر نهر يزيد بها يسقي ما يحكم عليه من أراضيها ، ويحق هذه القرية من الماء وهو الجانب الغربي منها من قناة المزة حق معلوم معروف ، وهذه الحصة المقسومة المفروزة المعينة أعلاه التي منها الحصة الموقوفة قطع أرضين بمحتمات ومتفرقات في أرض القرية المذكورة وهن معروفات .

ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها النصف شائعاً من جميع البستان الخراجي الذي من جملة أراضي دسر المذكورة ، ويعرف مكانه ببستان الشياح قديماً . ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهماً ١٨٠ وهي الثلث شائعاً ذلك من جميع البستان الملاصق لذلك ويعرف مكانه بأبي سليح قديماً ، يحيط بذلك فطائر من جهة الشرق . يشتمل ذلك جميعه على أشجار حور وتوت ورمال وسفرجل وانجاص وغير ذلك ، وشرب ذلك من الماء من نهر

يزيد حق معلوم ، وحر النهر في ذلك من الجانب الشرقي ، حد هاذين (كذا)
 البساتين بكاملها من القبلة مكان يعرف بالخيم ملك القاضي جلال الدين بن التقي ،
 ومن الشرق الطريق ، ومن الشام الوقف على الحنابلة ، ومن الغرب نهر بردى .
 وحد القرية المعروفة بدمر المذكورة بكاملها من القبلة جبل المزة وقبة سيّار ،
 ١٨٥ ومن الشرق أراضي قرية الدريج وأراضي معربا^(١) ، ومن الشام أراضي قرية
 الهامة وأراضي دُسيّا^(٢) ، ومن الغرب عين المننة . وأحضر الواقف من يده
 كتابين : أحدهما يشهد له بملك الحصة من قرية دمر ومن البساتين الكائنين
 بها والنصف من جميع الفراس القائم بحقل الجامع وبجنيّة النصاري وبدف الخادم
 وغير ذلك مؤرخ بالثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره ، سنة ثمان
 وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بصحة البيع
 بمجلس الحكم العزيز القضائي الشرقي الرمثاوي^(٣) الشافعي رحمه الله ، وحسبما
 تضمنه اشهاد المؤرخ باليوم المذكور ، والكتاب الثاني يشهد له ببقية ما ذكر
 ١٩٠ في قرية الحديثة تاريخه في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع
 عشرة وثمان مائة ، ثابت وثابت فيه الملك والحيازة ، محكوم فيه بصحة البيع
 بمجلس الحكم العزيز المولوي القضائي العلائي الشمسي الكبير الشافعي أبده الله
 تعالى حسبما تضمنه اشهاد المؤرخ بالخامس والعشرين من شهر ربيع الأول
 من السنة المذكورة .

الحصة بقرية برجه : ومن ذلك جميع الحصة الشائعة ومبلغها ستة أسهم من
 أصل أربعة وعشرين سهماً وهي الربع شائعاً ، ذلك من جميع القرية الخراجية
 المعروفة بقرية برجة^(٤) من اقليم الخروب من عمل صيدا ومن أراضيها ، ويشتمل

(١) فريتان مرونان شمالي دمشق .

(٢) من قرى وادي بردى وتعرف الأخيرة بأديا .

(٣) موسى بن أحمد بن الرمثاوي الشافعي (٧٦٠ - ٨١٦) .

(٤) قرية من البحر بين بيروت وصيدا .

- ١٩٥ ذلك على أراضي معتمل ومعطل وسهل ووعر وأقاصي وأداني ومصايف ومشاتي
ومروج وصير ومسارح ومراعي وبيادر وبوادر وكروم غنب وتين محرجه على
أربابها وأشجار زيتون وغروب وغير ذلك وعيون ماء سارحة وودنة عامرة برمم
سكنى فلاحيا . حدتها بكاملها من القبلة ينتهي الى المكاتب الذي يعرف
بوادي الراية ، ومن الشرق ينتهي الى الأرض وهو المكان المعروف بجايط
الرابعة ثم ينتهي الى أرض البرجين ^(١) ، ومن الشام ينتهي الى قرية بعاصير ^(١)
التحتا والفوق ، ومن الغرب ينتهي الى الأرض المعروفة بأرض الحية ^(١) التي من
جملة أراضي قرية تراروب (?) وأحضر الواقف من يده كتاباً شهد له بملك ذلك
تاريخه ليلة يسفر صباحها عن ثالث عشرين شعبان المكرم سنة ست عشرة
٢٠٠ وثمان مائة ، وهو ثابت وثابت فيه الملك والحياسة ، ومحكوم فيه بالصحة بمجلس
الحكم العزيز المولوي القضائي العالي الحاكمي الشهابي ابن أبي العز الحنفي أجله الله
تعالى ، حسباً تضمنه اشهاد المسطر بظاهره المؤرخ بالثامن عشر من شهر رمضان
المعظم قدره سنة ست عشرة وثمان مائة ، متصل ثبوته وتنفيذه بمجلس الحكم
العزيز المولوي القضائي الحاكمي الشمس بن عبادة الحنبلي أجله الله ، وحسباً تضمنه
اشهاد المؤرخ بتاسع عشر الشهر المذكور .

جعفر الحسني

(يتبع)

—————

ما سمعت وما رأيت

في بلاد السوفيت

- ٦ -

متحف الصومعة :

يعد متحف الصومعة (The Hermitage Museum) أكبر متحف للفن والثقافة والفن في بلاد الاتحاد السوفيتي قاطبة . ولا يقتصر ما يحويه من تحف نادرة من منشأ سوفيتي فحسب بل يمتداه الى تحف من سائر أنحاء العالم يرجع تاريخ بعضها الى ما قبل آلاف من السنين .

ويعود تاريخ تأسيسه الى القرن الثامن عشر والى عهد كاترينا الثانية التي اتخذته داراً لها ولم يكن يسمح لأحد بزيارته ، وأضيف اليه في القرن العشرين جزء جديد عُرف بالصومعة الحديثة ، ومع ذلك فقد ظل عدد الذين يسمح لهم بالاطلاع على ما بين جدرانها محدوداً جداً ، حتى ان حاشية بلاط القصر لم يكن لسكان الحق زيارة قاعات المتحف ، وأصبح الولوج فيه مسموحاً به تحت ضغط بعض المجتمعات الروسية اعتباراً من منتصف القرن العشرين . وظل المتحف حتى سنة ١٩١٤ تابعاً لقصر الشتاء (Winter Palace) قصر القيصر مرتبطاً به بمرج خاص في جانب الطريق التي توصل بين القصر المذكور ونهر نيفا . وألحق قصر الشتاء بالمتحف اعتباراً من ١٩١٧ كما انه وسع وازدادت محتوياته أضعافاً بما جلب اليه مما كانت تحويه قصور القيصرية من كنوز وتحف من سائر أنحاء البلاد فضلاً عما صدرته الحكومة من تحف أخرى خاصة من قصور الأمراء والطبقة الارستوقراطية التي دالت دولتها .

— ٤١٨ —

وفُتحت أبواب المتحف على مصاريحها لجميع الناس بعد ثورة تشرين الأول ، وأنيط بعدة اخصائيين في مقدمتهم الأديب الروسي المشهور ماكسيم غوركي (Maxim Gorky) تنظيم المتحف وتنسيقه ، وبلغت تحفه ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل الثورة إذ يربو عدد المعروضات فيه الآن على المليونين وأضيف إليه أجنحة خاصة خصصت لتاريخ روسيا وثقافتها وثقافة شعوب الشرق وفنونهم . ويشغل فيه عدد كبير من الاخصائيين في الفروع المختلفة من الفنون والصناعات .

زرت هذا المتحف يوم وصولي الى ليننغراد (الأحد ١٤ تشرين الثاني) وبعد أن ذكرت لنا الدليلة لمحة خاطفة عن المتحف بما لا يخرج عما تقدم شرعنا في زيارة قاعاته ولم يتح لنا سوى زيارة ٥٠ قاعة من أصل ٣٥٠ ، واستغرقت زيارتنا ٣ ساعات .

وإن مما يراه الزائر كثرة الوفود التي تؤم المتحف والفئات التي تمثل الجماعات المختلفة وزمر الطلاب مع أصانذتهم لاطلاعهم على مايت بالصلة بالدروس التي يتلقونها^(١) إذ باستطاعة الزائر أن يدرس فيه تاريخ الثقافة والفن لشعوب بلاد الاتحاد السوفيتي ، وتاريخ القرون الأولى من العصر الحجري حتى زمننا هذا .

وإن من القاعات التي أتيح لنا زيارتها الأقسام الخاصة بالرومانيين والايطاليين واليونانيين ثم الفرنسيين والهولنديين . ورأينا في القسم المخصص لمصر عدداً من الموميات منها المجردة ومنها غير المجردة في جانب الصناديق المنصدة والمغلقة التي لما يتم عرض ماتجوبه ، ورأيت أوراق البردي وما تحمله من كتابة هيروغليفية بعضها بالخط الأحمر ، وكلا الخطين بالحبر الأحمر والأسود لا يزال محافظاً على لونه .

وفي الأقسام المخصصة بالمجوهرات رأينا الجواهر المصنوعة من الذهب الخالص

(١) ولقد أحصى عدد الزائرين سنة ١٩٥٤ فكان ١,٢٥٠,٠٠٠ وتلقى المتحف ١٢٠٠٠ رحلة وأن ٢٤٠ فئة درست فيه شؤون الأزمنة الفائرة وما يتعلق بها من ثقافة ولبن .

والأشجار الكريمة النادرة منها ما كشف في شمال قفقاسية وفي جنوب أوكرانيا
عدا النماذج المختلفة من الساعات المصنوعة في روسيا خلال القرنين الأخيرين .
ونجد بين التحف الشرقية تحفاً قديمة العهد من صينية وهندية وبيزنطية ومصرية
وابرانية وتركية واغريقية ورومانية . وقاعات الصور تشتمل على لوحات لأشهر
رسامي الغرب والشرق ، وقاعات الفسيفساء يبدو فيها الأنواع المختلفة من المنسوجات
قديماً وحديثاً ، ويرى الزائر النماذج النادرة من الخزف والعاج والبلور والفضيات
والأواني الذهبية .

وانتقلنا من متحف الصومعة الى قصر الشتاء مقر القيصر فيما مضى ويرى
الداخل من السلم الرئيسي الرخامي الذي يحمل طابع القرن الثامن عشر ما في
سقفه من نقش بديع وما يحيط بجوانبه من تماثيل من المرمر الأبيض النقي ،
ولهذا القصر شأن تاريخي مزدوج فهو مقر للقيصر وعنه كانت تصرف شؤون
تلك الامبراطورية الشاسعة ، كما ان فيه تم استلام رجال الثورة لزمام الحكم ،
وألحق بعدئذ بمتحف الصومعة ، وبعد من أقدم الأبنية في ليننغراد .

فن قاعاته قاعة العرش الصغيرة (The small Throne Hall) وتعرف بقاعة
بطرس (Petrovsky) تخليداً لاسم بطرس الأكبر الأول ، جددت بعد الحريق
الذي انتابها سنة ١٨٣٧ وهي غنية جداً بالنقوش والتماثيل واللوحات . ولا يفهم
رجال الثورة حق بطرس الأكبر بل هم يقرون بفضل^(١) بشخصيتهم إحدى
القاعات لخلفائه ومصنوعاته التي قيل انه كان يتقن ١٤ صناعة يدوية ، وأخرى
تمثل لوحاتها العديدة المواقع الحربية التي خاض غمارها في الشمال والجنوب والغرب
والشرق ومن أشهرها غزوانه في الشمال لاستخلاص البلاد من السويد . ومن
المواقع الحاسمة التي خللت ذكرها باللوحات البدعة موقعة اسماعيل^(٢) التي بعرض

(١) وإن استبدلوا باسمه وهو مؤسسها اسم لينين زعيم الثورة الأولى .

(٢) وهي قلعة حصينة تابعة لبسارابيا (Bessaraby) الرومانية .

في إحدى قاعات قصر الشتاء ما غنمه الجيش الروسي من أعلام عثمانية كثيرة ،
وصور القواد الذين اشتركوا في الحرب الوطنية ضد نابوليون .

وقاعة العرش الكبيرة (Large Throne Hall) وتعرف بـ (Geor - giyevsky -) من أكبر قاعات قصر الشتاء اذ تبلغ مساحتها على ما قيل ٨٢٠٠ قدماً مربعاً وهي غنية جداً بالتماثيل واللوحات والزينات المختلفة ناهيك بأرضها الخشبية التي صنعت من ١٦ نوعاً من الخشب وفيها ٤٨ عموداً من المرمر بارتفاع ٢٠ قدماً ومحيط ٦ أقدام ، ونضاء بـ ٢٨ مشكاة تحوي ١٥٠٠ مصباح .
وكان فيها عرش القيصر الذي نقل الى القاعة الصغيرة ، وفيها خريطة الاتحاد السوفييتي المصنوعة من أحجار أورال (Urals) شبه الكريمة (semi precious) وقيل لنا ان عدد هذه الأحجار هو ٤٥٠٠٠ نصدت في صاحة لا تتجاوز ٢٧٠ قدماً مربعاً ، وان هذه الخريطة قد عرضت في معرض باريس سنة ١٩٣٧ وفي معرض نيويورك أخيراً . وهي توضح التقسيمات الإدارية لبلاد الاتحاد ويظهر فيها ٤٥٠ بلدة كبيرة وما تحويه البلاد من بحيرات وأنهار وجبال .

متحف لومونوسوف :

وهو متحف العالم الروسي الشهير (Lomonosov) وقد أشرنا في المقال السابق الى إطلاق اسمه على جامعة موسكو^(١) ويعدده القوم رائد الأدب الروسي الحديث^(٢) . رأينا في هذا المتحف ما يبين حياته منذ نعومة أظفاره حتى أواخر

(١) انظر المجلة مج ٣٣ ص ٩٣ .

(٢) يمد في الطبقة الأولى بين أدباء الروس وعلمائهم ولد سنة ١٧١١ وتوفي سنة ١٧٦٥ رثي عنه أنه جاء من مسقط رأسه في أقصى الشمال إلى موسكو مشياً على الأقدام ودرس في جامعتي كييف وبطرسبورغ وزار ألمانيا ، عين أستاذاً في بطرسبورغ ثم مديراً لاحدى السكليات فرئيساً للجامعة ومستشاراً للدولة ، ومن أشهر مؤلفاته تاريخ روسيا وقد نقل الى عدة لغات والنحو الروسي في جانب الكتب الأدبية العديدة .

أيامه بلوحات وتماثيل في جانب أوراقه الشخصية وكتبه ومخطوطاته ويعد أول من درس الكيمياء في بلاد روسيا ، ومن العلوم التي كان يتقنها علم الفلك والمعدنيات وسواها .

متحف نشوء الإنسان :

وهو المعروف بـ (Anthropology) وفيه شاهدنا النماذج المختلفة للإنسان البدائي وحيوانات العصور السالفة والتي انقرضت تماماً . وقد قال لنا دليلنا - وما أظن هذا إلا من قبيل الدعاوة - : إن ما توصل إليه علماء الاتحاد السوفيتي أن الأتوام المختلفة متساوية في خلقها ولبس ثمة فوارق بينها .

ورأيت فيما يدعى بمتحف علم الأتوام أو الأنثولوجيا (Ethnology) ما يمثل حياة الأتوام المختلفة في الملابس والعيش والحياة الاجتماعية ، ولوحة تصور حفلات الطائفة الجعفرية في شهر المحرم ، وصورة تمثل سيدنا الحسين وقد فصل رأسه عن جسده والسهام التي تخترقها الثقوب التي تبدو في الجلد ، وما كان يستعمل في بلاد الاتحاد السوفيتي من آلات للتعذيب بشكل مجموعة فريدة في بابها . ومن أطرف ما رأيناه مجموعة المسوخ ^(١) (Monstrus) أمر يجمعها وعرضها في المتحف بطرس الأكبر إذ أصدر مرسوماً أوجب فيه أن يسلم إلى المتحف كل مسيخ في البلاد كافة ، وبذا بلغت المجموعة (وأظنها الفريدة في بابها) حداً نادر الأمثال ورأيت بين ما هو معروض منها ما لم تقع عيني على صورة له في الكتب التي اطلعت عليها . ويبدو أن صداقة القيصر لأحد الأطباء الدانيمرك أوحى إليه بهذه الفكرة الطريفة .

(١) جمع مسيخ والمسيخ لغة المشوه الخلق وتدعوه العامة بالعُجبة وهو أن يحمل الجنين شذوذاً بالفاً في تكوين بدنه وأعضائه وأحشائه . ويدعو بعضهم المسيخ شيئاً فقد جاء في اللسان : والمتبأ المختلف الخلق الخبلة القبيح . قال : فطيه ماطيه ماطيه ؟ شيأهم إذ خلق المشييء . وقد شيأ الله خلقه قبحه . وقالت امرأة من العرب : إني لأهوى الأطولين القُلُبا وأبغض المشيئين الرُغبا . ولكتاب المقال بحث مستفيض عن المسوخ في كتابه فلسفة الطب .

ورأينا في المتحف مجموعة من آلات الجراحة وطب الأسنان قيل لنا ان القيصصر قد صنعها بنفسه ويروى أنه أنقذ حياة ٢٧ جندياً من بين ٣٠ جندياً خاط لهم جراحهم وانه كان يقدم على إجراء بعض العمليات الجراحية لأفراد الشعب ولا عجب بعد أن ذكر لنا أنه كان يتقن ١٤ مهنة .

ورأيت أخيراً لوحة كبيرة تمثل فيها حياة الهنود الحمر في أمريكا الشمالية رسمها أحد فناني الروس إبان احتلال القوم لتلك الأصقاع ورووا لنا وصولهم حتى سن فرانسيسكو .

مرصد بولكوف :

وقد زرناه في اليوم السادس عشر من تشرين الثاني . وبولكوف اسم ناحية تبعد عن ليننغراد ٣٠ كيلومتراً قطعناها بنصف الساعة لكثافة الثلج الذي كان يستر أديم الأرض . وكانت درجة الحرارة في المرصد - ٥ مئوية والمرصد مبني فوق هضبة مرتفعة حتى ان مستواه يوازي قبة كنيسة اسحق الكائنة في جوار فندق استوربا .

وقد استقبلنا إثر وصولنا الى المرصد مديره الذي يتقن اللغة الفرنسية وزار الولايات المتحدة ومما قال لنا ان تأسس المرصد يرجع الى سنة ١٨٣٩ تهدم في الحرب العالمية الثانية على بكرة أبيه وجدد بناؤه بعدها واحتفل بتدشينه في أيار سنة ١٩٥٣ بعد أن أضافوا الى المباني السابقة قاعة كبيرة للمحاضرات .

وقد قيل لنا ان هذا المرصد يعد الأول في العالم لا من حيث اتساعه فحسب بل لكثرة ما يحويه من أدوات حديثة بعضها مبتكر ولموقعه الجغرافي الممتاز ، ويعنى فيه بوجه خاص برصد نجمة القطب بتسجيل حركتها على مسجل خاص (وقد رأينا النجمة وما يسجل من الحركة) . وزرنا الجزء الخاص بضبط الوقت والساعة بالآلات الكهربائية والضوئية ، وزرنا المكاتب المعد لتصوير النجوم والكواكب تصويراً فوتوغرافياً . وقد استغرقت زيارتنا هذه ٣ ساعات ونيفاً .

(للبحث صلة) الدكتور حسني صبح

كتاب النفس

لابن باجة الأندلسي (*)

- ٣ -

< الفصل الثاني >

القول في القوة الغاذية

فنقول : إن الموجود مقابله ما ليس بوجود . وما ليس بوجود منه المحال ^(١) ، وهو ما لا يمكن وجوده ، و < منه الممكن > . والممكن وجوده صنفان : أحدهما الضروري ^(٢) ^(٣) وهو ما لا يمكن عدمه ، والآخر الموجود المطلق وهو ما هو موجود وقتاً ما ، فيبين أن الوجود المطلق ^(٤) قد كان معدوماً وقتاً ما . وقد 'يظن' أنه يلزمه أن يكون معدوماً زماناً ولا نهاية . لكن إن كان ذلك فبالعرض ، وقد تلخص ذلك في الثامنة من السماع الطبيعي ^(٥) . فليترك الأمر

(*) انظر القسم الأول والقسم الثاني من هذا المقال في الجزء الأول والجزء الثاني من هذا المجلد الثالث والثلاثين .

(١) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٥٤ الف : « الموجود يقابلة لا موجود ، وبينها ما هو موجود ولا موجود لكن لا في وقت واحد ، وهذه كلها إما بالإطلاق أو عند شيء ما ، فاهو لا موجود أصلاً وهو الممتنع والمحال فيبين أمره .
(٢) المخطوطة : الصنفان .

(٣) يستعمل ابن باجة « ضروري الوجود » ، و « ممكن الوجود » و « ممتنع الوجود » ، انظر السماع ، ورقة ٣٤ ب : « وكل معنى معقول فهو ضرورة إما ممتنع وجوده أو ضروري وجوده أو ممكن » .

(٤) المخطوطة : المطلق الوجود .

(٥) قارن ابن باجة : السماع ، ورقة ٤٦ الف ، « فكل ما أنزلناه ممكناً زماناً غير متناه لزم من ذلك وجود أشياء غير متناهية ممأ ، فإن الممكن والوجود في زمان غير متناه محال » .

على ما تبين هناك ان عدم^(١) ذلك الأمر أيضاً عدم مطلق . والعدم المطلق يلزم الامكان^(٢) ضرورة لزوم التكافؤ . وقد تبين فيما بيناه في الأولى من السماع نسبة العدم الى الامكان . فالعدم نسبة الوجود المقابل الى المادة من جهة ما هو وجود مقابل بالذات . وأعني بالمقابل ما يتلف منه الموجبة والسالبة المتناقضتان ، وهو اذا حمل على موضوع واحد بعينه ، هو وتقيضه ، صار القولان متناقضين واقسما الصدق والكذب .

فأما اذا قلنا في زبد المريض أنه ممكن ان يصح وأن لا يصح ، فليس مقابل « ان يصح » الذي ائتلف منه هذا القول ، موجود عدم الصحة الذي مع الامكان ، بل عدم الصحة (ورقة ١٤٣ الف) [في الآن الذي] تضمن القول « أنه يصح » فيه كان ذلك الآن محصلاً أو غير محصل . فنسبة الصحة من جهة ما له مثل^٣ - مثل هذا المقابل - الى الموضوع هو إمكانها . والقوة على نسبة الصحة الى المادة هي عدم الصحة ، لكن ليس من جهة ما لها مقابل بالقوة . هي نسبة الصورة المقابلة الى الموضوع لكن ليس من جهة ما هي مقابلة ، فلذلك تلازما .

(١) قبل في حد العدم أنه الذي ليس بوجود كذا وكذا ، أي أنه عدم كذا وكذا ، لا عدم بالإطلاق ، إذ ليس هاهنا ما ليس بوجود على الإطلاق ، فانه لا يوجد عدم مطلق كما يوجد وجود مطلق بل عدم مضاف ، إذ كان العدم عدماً لشيء ، راجع تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد ، بيروت ج ٢ ص ٨٠١ والتعليق الآتي .

(٢) فصل ابن باجة معنى الإمكان في السماع ، ورقة ٧ الف ، حيث قال : « والممكن لزمه العدم ضرورة فهل الإمكان هو العدم كما الصورة هي الوجود أم لا . فنقول : إن الممكن من طريق ما هو ممكن فليس الوجود لذاته عدم ، فان الإمكان هو ثاني الموضوع للمعنى عندما عرض لذلك الموضوع العدم ، فان العدم ليس هو بالذات ، لا يوجد عنه شيء أصلاً ، بل ذاته وماهيته ألا توجد . والإمكان وما هو فوجوده في أن يوجد الشيء ، فالعدم عارض للممكن لامن جهة ما هو ممكن بل الإمكان فيه من جهة والعدم من جهة ما . الممكن شيء آخر كأنك قلت نحاس أو صورة مضادة فلذلك يكون وجود المعنى في الممكن تماماً لا استحالة . وإنما يكون استحالة الممكن من جهة العدم » .

قارن أرسطو : Phys. I. 3. 187 a 4 sq .

والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع ، اثنان ^(١) بالقول .
ولذلك يلزم ضرورة أن تتقدم القوة على الفعل بالزمان ^(٢) كما تبين ذلك في
الثامنة من السماع . فقد يقال في القمر انه ممكن أن ينكسف وانه بالقوة
منكسف لكن باشتراك الاسم ، والقوة في القمر أقرب الى القول بالتواطؤ
من قولنا « الممكن » ، فان الممكن في القمر وفي المريض باشتراك ، ولذلك
قد بعد الكسوف فيما هو ضروري .
والقوة كما تبين في مواضع كثيرة تتقدم الفعل ^(٣) ، والفعل ينقسم الى
المقولات العشر .
وما بالقوة فلا يصير شيئاً بالفعل حتى يصير لكون تغير ضرورة ، كما تبين
ذلك في الثامنة ^(٤) .

- (١) المخطوطة : لينال .
(٢) ابن باجة كرّر قوله « إن القوة تتقدم على الفعل بالزمان » في مواضع :
ورقة ٤٤ ب : فاذا القوة متقدمة للكمال بالزمان . ، ورقة ٥٢ هـ الف :
« من تقدم القوة للفعل بالزمان » ، ورقة ٩٣ ب : إن قوة كل موجود
سابقة لفعله بالزمان . قارن أرسطو Met. B. 6. 1003 a 1 . وهذا كما هو
ظاهر يخالف ما قال أرسطو ان ما بالفعل سابق على ما بالقوة زماناً ،
راجع Met. O. 8. 1049 b 18 .
(٣) قارن ابن باجة ، السماع ، ورقة ١٠ ب : « والشيء إذا كان بالقوة جملة
فليس هو بالفعل شيئاً مما هو بالقوة ذلك الشيء . وإذا كان بالفعل جملة فليس
هو بالقوة أصلاً ذلك الشيء ولا فيه جزء من أجزاء القوة » .
(٤) قارن النص نفسه (ورقة ١٥٠ الف) : كل ما بالقوة فأنما يصير بالفعل ،
أيضاً ، السماع ورقة ٣٥ الف : فان الفعل لا يتحرك وإنما يتحرك ما بالقوة . . .
فالمغلبة ضرورة في التفسير يحتاج الى ثلاثة أشياء - متقابلان وموضوع - والموضوع
هي ما بالقوة وهو قابل للتفسير . وقارن أرسطو Phys. VIII. 4. 255 a 34-35; 5. 257 b 7
وابن سينا : الشفاء ورقة ١٩٦ ب ٨ : « وكل ماخرج من القوة الى الفعل
فأنما يخرج بسبب بالفعل يخرج » .

والتغير هو في الجوهر والسكن والكيف والأين^(١) ، والقوى^(٢) هذه الأربعة هي القوى التي بها يتحرك المتحرك . والقوى التي بها يتحرك المتحرك تسمى القوى المنفعلة والمتغيرة . والقوى على هذه قوى متغيرة .

وأما باقي المقولات حاشي مقولة أن تنفعل^(٣) فليس كمال قواها المنفعلة تغيراً ، لكنه يكون عن تغير ، ولذلك يكون في الآن^(٤) .

والمقولات الثلاث فلا توجد النسبة في حدودها . فليس يحد الكم بنفسه الجوهر اليه الذي هو موضوع ، وكذلك الكيف . والسكن أخرى بذلك حتى ظن أنه مفارق . وأما الست فكلها تحد بالنسبة إلى الموضوع . لكن الوضع ومقالة له بوجود الجوهر في أقوالها^(٥) . وأما الأربع الباقية فليست كذلك ،

(١) قارن النص (ورقة ١٤٤ الف) والتغير كما قلنا يكون في الجوهر ؛ ورقة ١٦ الف : وذلك هو التغير في الجوهر ؛ ورقة ٣٢ ب : « لما كان المتغير منه ما يقال بالتقديم ومنه ما يقال بالتأخير ، فالمقول بالتقديم هو ماني الجوهر وفي السكن وفي الكيف والأين على ما تلخص في الثالثة » . وبين ابن باجة سبب التغير في المقولات الأربع قائلاً (ورقة ١٠ الف) : « لكن الفحص عنه هنا فن جبه الوجود الذي يقال له تغير ، وأما السبب الأول الذي على طريق الصورة فليس بواحد ولا يوجد له قول واحد فافهم ما يطلى بحدودها وهي المقولات الأربع وهو الجوهر والوجود الأول فيه كون ، والسكن والوجود فيه نحو ، وأما النقص فأخرى أن يكون « لا وجود » . وهذه تقابها أضرار ، فالكون يقابله الفساد ، والنمو يقابله الذبول ، والكيف يقال لضدته استحالة وليس أحد طرفها أخلق بأن يكون وجوداً من الآخر فليس كما في الوجود ، والحركة في الأين وهي النقلة وهذه أخلق بالوجود من سايرها ، إذ ليس فيها ما يزيل بالذات وجود الموجود .

(٢) المخطوطة : مقوى .

(٣) المخطوطة : يفعل .

(٤) قارن ابن باجة ، السماع ورقة ٢٩ ب : « وتغيرت النسب وتبدلت نسبة بعد نسبة أخرى ، لكن هذه وإن لم تكن تغيراً فهي عن تغير لكن ذلك التغير في شيء آخر ويكون للنسب تغير تابع لتغير فذلك يكون في الآن » . راجع النص ، ورقة ١٥٣ الف ؛ ويكون تغيرها في الآن ؛ وزيلر (Zeller) :

. Aristotle : Vol. I. p. 433. 9

(٥) المخطوطة : أقوالها .

بل قد تكون موضوعاتها غير الجوهرية . وكلها يشترك في أن لها موضوعات لا توجد تلك النسبة في حدودها .

فأما التي توجد النسبة في حد أحد الموضوعين من حيث هما ذاك المتباينان فهي الوضع وله الأئين ومتى وان ينفعل . وأما التي لا توجد النسبة في حد واحد منها ، فهذه صنفان : إما أن يكون الموضوعان معاً بالفعل ^(١) ، فهذه هي مقولة الإضافة ، وإما أن يكون أحدهما بالفعل والآخر بالقوة من جهة ما هو بالقوة فهذه مقولة « أن ينفعل » .

وأما هل يكون موجودان بالفعل ، موضوعان لنسبة توجد تلك النسبة في أحدهما ، وتكون عن الإضافة ، فقد تبين كيف ذلك في غير هذا الموضع . (ورقة ١٤٣ ب) فظاهراً الذي ينفعل من حيث هو « ما ينفعل » موجود بالفعل « وما ينفعل » موجود بالقوة . فإن قولنا « ينفعل » يلزم عنه بالذات لا بالعرض أن يكون موجوداً بالفعل مشاراً إليه ، وأما « ما ينفعل » فيلزم عنه أن يكون موجوداً بالقوة . و « ما ينفعل » يساوق ^(٢) في الوجود « ما ينفعل » ويلزم عنه وجوده ضرورة .

والمتحرك منه ما هو متحرك حركة سرمدية ، ومنه ^(٣) ما هو متحرك حركة كائنية فاصدة . ومحرك السرمدية واحد وهو محرك دائماً ، فمحرك السرمدية هو أبداً واحد موجود بالفعل ، وليس محركاً تارة وتارة لا . وما يحرك حركة كائنية فاصدة فإما أن يكون واحداً فيكون طوراً محركاً وطوراً غير محرك

(١) ابن باجة ، ورقة ٦١ الف : « فإن المحرك والمتحرك من المضاف فيجب ضرورة أن يكون في موضوعين تغاير ما حتى يكونا اثنين » .

(٢) والمصدر « مساوقة » أي مصاحبة . راجع Dozy : Lexique I. p. 704 ؛ وقارن ابن باجة ، ورقة ٢٦ الف : فحركة ح د تساوق أجزاءها أجزاء أ ب وتناسب تناسبها ... والزمان يساوق الطول بتوسط الحركة عليه ؛ وزيلر : Aristotle, I. p. 302 ft. ؛ وقارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 7. 324 a 9 .

(٣) المخطوطة : به .

كالثقل في الحجر فإنه يحرك حيناً وحيناً لا يحرك ، وأما الذي يكون واحداً بعد آخر . وعلى أي الوجهين كان فهذا الجنس من المحرك ^(١) . فقد يلزم جميعاً أن يكون جميعه - حيناً ما - لا يحرك ، وأظهر ما يكون ^(٢) ذلك في الواحد الذي يحرك حيناً ولا يحرك < حيناً > كالثقل الذي يمنعه العائق ، وكذلك أنفس الحيوان المعوق عن الحركة ، والنبات غير المستأنف ، والنار إذا لم تجد ما تحرقه ، والثلج إذا لم يجد ما يبرده ، فهذه كلها تكون لا محركة وتكون ممكنة أن تحرك . وما هو ممكن على ما تبين ^(٣) فهو بالقوة ، والذي يحرك عندما لا يحرك بالفعل فهو قوة ، فهذه تخص بالقوى الفاعلة والقوى المحركة . فقد تبين ما القوى المحركة .

والقوى المتحركة فهي ضرورة في جسم ^(٤) ، إذ كان كل متحرك منقسماً ^(٥) ^(٦) وعليها يقال قوى بالتقديم . فأما القوى المحركة فانما يقال قوى بالتأخير وعلى طريق النسبة .

والقوى المحركة فقد تكون في أجسام إما صوراً أو ^(٧) اعراضاً وقد خلصت هذه وبين كيف وجودها فيما بعد الطبيعة ^(٨) ، وقد تكون موجودات لا في

(١) المخطوطة : المتحرك .

(٢) المخطوطة : ما لا يكون .

(٣) قارن النص ، ورقة ١٤٣ الف ، والممكن وما بالقوة واحد بالموضوع .

(٤) راجع ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨٣ الف : « ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة محركة ففواصها بجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهي في جسم وذلك قد تبين في السادسة من السماع » .

(٥) المخطوطة : منقسم .

(٦) هذا لأن الحركة لا تفعل على ما لا ينقسم ، ابن باجة ، السماع ، ورقة ٢٥ الف : « فظاهر انه لا يكون حركة على ما لا ينقسم : الحيوان ، ورقة ٩٦ ب : لكن كل متحرك فهو منقسم » .

(٧) المخطوطة : و .

(٨) قارن ابن رشد : تفسير ما بعد الطبيعة ، بيروت ، ص ١٦٣٧ .

أجسام^(١) أن يبرهن وجودها . وفي هذا الصنف يعد العقل الفعال والعقل المستفاد^(٢) .
 فأما أنفس^(٣) الأجرام المستديرة^(٤) فليست قوى أصلاً ولا بوجه . فإن
 قيل لها قوى فبطريق آخر . وبالنسبة الى العقل الفعال القوى المحركة لا من^(٥)
 طريق ما به شابه العقل الفعال لكن بما شابهته في الوجود فتقال قوى بطريق
 التشبيه بالعرض . وهذا صنف آخر مما يقال بتشكيك لكنه أقرب معاني التشكيك
 الى المشترك .

والغذاء يقال بالقوة كاللحم للحيوان السبعي ويقال غذاء على الغذاء الأخير^(٦)
 ولتنزلة الدم مثلاً . فإذا^(٧) قوة الغذاء قوة يصير بها الجسم متحركاً فقوته منفصلة .

(١) راجع ابن باجة ورقة ١٣٨ ألف : « فإن وجودنا أن نعقل كوجودنا أن نبصر
 ونلس ، وهذان ليسا امتحالتين فلا وجودنا أن نعقل استعالة فانما
 يعقل الإنسان إذا سلبت جميع حركاته حتى ان بعضهم اذا استغرقوا في الفكرة
 بطلت حواسهم وصاروا في حال النيام ، واذا كان ذلك ، فمنذ ذلك يوجد
 العقل ، وقد تبين في غير هذا المكان ان العقل يوجد لا في زمان فليس فيه
 حركة ، وانما يحتاج الزمان الى وجوده .

(٢) وذكر ابن باجة ان الصور الروحانية أصناف : أولها صور الأجسام
 المستديرة ، والصنف الثاني العقل الفعال ، والعقل المستفاد ، والثالث المقولات
 الهولانية ، والرابع المعاني الموجودة في قوى النفس ، وهي الموجودة في الحس
 المشترك وفي قوى التخيل وفي قوة الذكر ، تدبير المتوحد ص ١٩ .

(٣) المخطوطة : نفس .

(٤) قارن السماع ورقة ٥٤ ب : فالمتحرك من تلقائه لما هو متحرك من تلقائه مؤلف
 من هذين ولذلك يقال في الجسم المستدير قارة ان حركته عن الطبيعة وقارة
 ان حركته عن النفس ؛ ورقة ١٢١ ألف : ولكل جرم سمائي عقل ونفس ؛
 ورقة ٩٥ ب : فلذلك لزم ضرورة على ما تلخص في غير هذا الموضع أن
 يكون محرك المستدير عقلاً ؛ وانظر زيلر Zeller : Aristotle. I. p. 477 ft note .

(٥) المخطوطة : لامن .

(٦) أراد « بالغذاء الأخير » الغذاء بالفعل الذي هو الغذاء القريب الذي يستحيل الى
 جوهر المتندي ، والغذاء يقال بالقوة قبل أن يستحيل الى جوهر المتندي ،
 راجع ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٥ حيدر آباد :
 ص ١٢ ، والنص نفسه ، ورقة ١٤٤ ألف .

(٧) المخطوطة : فاذا .

وكل متغير فله متغير، (ورقة ١٤٤ الف) [فالغذاء] الذي بالقوة وهو الغذاء البعيد فضرورة له محرك هو [الذي] يصيره غذاء بالفعل وفعله هو التغذية ، والمحرك هو الغازي والجسم الذي له مثل هذه القوة هو المفتذي . واشكال الألفاظ مقابلة لما تدل عليه لأنّ الغذاء هو المنفعل ، وكال المحرك ^(١) أن يحرك وشكل ^(٢) لفظه شكل لفظة التحريك . فأما لم كان ذلك فنلخصه في غير هذا الموضع ^(٣) .

والمفتذي فهو إما نبات وإما حيوان ، ففي هذين قوة محرّكة ^(٤) ، ففي الجسم المفتذي قوة محرّكة . وكل قوة محرّكة فهي ضرورة كمال ما . ففيه إذن معنى موجود بالفعل به يحرك الغذاء .

ولما كان الغذاء لا يكون إلا بآلات على ما تبين بالتصفح فالقوة ^(٥) الغازية نفس . وقد يتشكك في الكم هل قوته نفس أم لا . فإن كانت نفساً لم يكن كل نفس فهي تحرك بآلة ، فإن الكم متشابه الأجزاء في الحس ، وأنه ^(٦) لم يكن نمو ^(٧) ^(٨) للكم تراكمًا على ما هو نحو الحجر . وكذلك يتشكك في اسفنج البحر ^(٩) هل هو حيوان أم نبات . وبالجمله فانا نجد الطبيعة لم تنتقل

(١) المخطوطة : وكاله .

(٢) وابن باجة له ميلان طبيعي الى الاشكال ويريد تفصيل معاني الألفاظ باشكالها أحياناً ، فقال مثلاً في تشريح معنى « روحاني » : وشكل هذه اللفظة غير عربي وهي دخلة في لسان العرب .

(٣) راجع النص نفسه ورقة ١٤٤ ب .

(٤) قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 11 .

(٥) المخطوطة : بالقوة .

(٦) المخطوطة : وان .

(٧) الكم ليس له نمو فلا نفس له : قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 a 23—25 .

(٨) المخطوطة : نمواً .

(٩) ابن باجة ، النبات ، ورقة ١١٣ ب : « ان النبات هو مقتد وله نفس

غاذية » ولذلك يشك في أشياء توجد وسطاً بين النبات وبين الحجر ، وكذلك

يوجد جسم بين النبات والحيوان يأخذ من كل واحد . بقسط كاسفنج البحر » .

قارن أرسطو : Arist. : Hist. An. I. 1. 487 b 9; VIII. 1. 588 b 20 .

من وجود جنس الى جنس أكل حتى صنعت متوسطاً^(١) ، لكن الفحص عن هذا في غير هذا الموضع .

والتغير^(٢) كما قلنا^(٣) يكون في الجوهر ، ويكون في باقي المقولات .
والاغذاء لا يكون إلا بتحريك في الجوهر . وذلك بين عندما تتصفح الأغذية .
فان الدم واللبن غير اللحم وغير الماء المختلط بالأرض الذي هو غذاء النبات ،
وقد تبين كيف تكون هذه في كتاب الحيوان وكتاب النبات^(٤) .

فالأغذاء يتحرك حركة كون وفساد ، والغذاء يتكون والغاذي يكون .
فالقوة الغاذية إذن هي التي من شأنها أن تحرك في الجوهر فقد وجدنا الجنس^(٥)
الذي تترتب فيه النفس الغاذية . وهذه القوة فاعلة وكل فاعل فهو موجود
بالفعل ، وكل موجود ليس < له > فعل غيره فله كمالان^(٦) : كمال أول

(١) ابن باجة يظن أن الانسان جنس آخر غير الحيوان فيبينها وسط وهو القرد :
ورقة ١١٣ ب : « والوسط بين الأجسام الطبيعية والأجسام المنتفخة هو المتوسط
بينها وبين النبات ، فإنه لا وسط بين الأجسام المدنية وبين الحيوان ، لأن
الوسط إما هو أبداً فيما بين الأبد والأقرب ، ولذلك يوجد بين المنتفخ
المدرک وهو الحيوان غير الناطق ، والمنتفخ الذي لا يدرك وهو النبات وسط
ومن هنا فقد يجب أن نظن أن الإنسان جنس آخر غير الحيوان لأن بينه وبين
الحيوان غير المدرک وسطاً وهو القرد » .

(٢) المخطوطة : التغير .

(٣) راجع ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدرآباد ، ص ٧١ . وأيضاً
التطبيق ٩ الفصل الثاني .

(٤) ابن باجة ، ورقة ١٠١ الف : وقد تبين أن الغذاء القريب هو الدم ، وتبين
بياناً أتم في أقاويل تكون الجنين : النبات ، ورقة ١١٣ ب : ان كل نبات
غير مفتد وكل مفتد فهو على ما كتبناه في كتاب النفس يستعمل حرارة طبيعية
وبها تغير الغذاء ، وغذاء النبات فيبين نفسه » .

فارن أرسطو : De Gen. An. I. 20. 728 a 20; 726 b 1 .

(٥) يعني القوة المحركة فانها تفعل على الجوهر (أي الغذاء) .

(٦) ابن باجة ، ورقة ٩٢ الف : ولما كان الكمال صنفين : الحركة والفعل ،
والحركة التي هي التكوّن هي الكمال الأول ، السماع ، ورقة ٩ الف : ومتى
وجد الشيء كان على كماله الأخير ومتى لم يوجد كان ناقصاً .

وهو وجود هذه قوة ٦ وأخير وهو وجوده محرّكاً ٠ فالنفس (١) الغاذية كمال
المفتذي الأول ٠ فأما أيّ تكون (٢) تكون هذه (٣) ؟ وهذا هو الحد
الذي يقال له مبدأ البرهان فيبين ما أقوله :
لما كان الغذاء إمّا بالقوة وإما بالفعل (٤) ، وما بالقوة فمعه بعيد كالاسطوانات (٥) ،
ومنه قريب كاللحم والنبات للحيوان ٦ فأنّ الغذاء القريب للنبات لا اسم له ٠
والبعيد هو ما كان المحرك فيه ليس القوة الغاذية ، والقريب ما تحركه القوة
(ورقة ١٤٤ ب) الغاذية ٠ وهذا أيضاً مراتب : منه الغذاء الحاصل في مفتذي [ى]
الحيوان ٦ ومنه الرطوبة الموجودة في أصول النبات ٦ ومنه أقرب من هذا كالدّم (٦)
الحاصل في العروق واللبن في النبات حتى اللبن ٠ ومنه الكمال الأخير كالدّم
الذي صار لحماً ، واللبن الذي صار عصباً فناله عصب ٠
وكل ما هو مقابل < لما > بالقوة فهو مقابل لما بالفعل ٠ فنقول (٧) : من

(١) المخطوطة : فبالنفس ٠

(٢) المخطوطة : تكون ٠

(٣) راجع ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨٦ الف : فأما أن يكون التكون عند
الاستحالة فذلك يبين ، ورقة ٨١ الف : ان كل تكون فهو إما بسيط وإما
مركب ، أعني بالتكون البسيط التغير الى الموجود البسيط ، وأعني بالتكون المركب
الحركة الى الموجود المركب ٠

(٤) راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٣ ب : والغذاء يقال بالقوة ٠

(٥) قال ابن رشد : والقوة البعيدة في الغذاء ، المحرك لها ضرورة غير النفس الغاذية ٠

راجع تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٥ ، حيدر آباد ص ١٢ ٠

(٦) ابن باجة ورقة ١٠١ الف : « الغذاء القريب هو الدم » ٠

(٧) ذكر أرسطو أن فريفاً قال : ان الشيء يفتذي من شبه وينمي ، وذهب
آخرون الى أن الشيء يفتذي من غير شبه ٠ وهذا بناءً على أن الغذاء على
نوعين : أحدهما بالفعل والآخر بالقوة ، فالغذاء الذي بالفعل استحال وتشبه
بالمفتذي ، والذي بالقوة فهو الذي لم يتغير ولم يشبه بالمفتذي ، فلكل من
الفريقين حجة ٠ وكتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يصرح (تلخيص كتاب
النفس لابن رشد ، الأهواني ، ص ١٤٤) « والطعام الذي لم ينضج هو
الغذاء الذي لا يشبه المفتذي والغذاء يتحرك وينقل من شيء الى شيء
الى أن يشبه بالمفتذي فيفدوه . . . وكلا القولين يصدقان بنوع ونوع » ،
ولهذا قال ابن باجة انه لا تناقض بين القولين ، فارجع أرسطو :
De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 5 sq ؛ ابن رشد : تلخيص ، الأهواني ، ص ١٥٩ ٠

يرى أن الغذاء من الفاذاً غير مناقض لقول من قال ان كل غذاء فهو من الشبيه .
لأن الأول يصدر عن الغذاء بالقوة ، والثاني عن الغذاء بالفعل . والغذاء يقال
عليها (١) باشتراك ، فقد يسقط بهذا التشكيك اللاحق الغذاء .
فأما أي نوع من أنواع التكوّن يتكوّن به الغذاء ، وكيف يكون
فقد يظهر بما (٢) نقوله :

فنقول : ان كل موجود كائن فاسد فله فعل يخصه ومن أجله كان حسب
ما بين في غير هذا الموضع . وبذلك صار جزءاً من أجزاء العالم ، فإن
الطبيعة لم تفعل شيئاً باطلاً .

ولما كان كل تكوّن فله مكوّن ، والمكوّن إما أن يكون من نوع
الكائن أو من جنسه (٣) . والمتكوّن إما صناعي - فيكون المكوّن له الصناعة
وهي بجهة مخالفة للمصنوع غير انها في مواد مختلفة - وإما أن يكون طبيعياً (٤) ،
والمتكوّن (٥) الطبيعي فمكوّنه طبيعي . وبالجملة فالمتحرك قد يكون من نوع
الحرك وقد لا يكون ، فان النار تكون عن النار والحار يكون عن الحار ،
فأما الصلب فانما يكون عن البارد أو عن الحار .

فقوى الأجسام منها محركة ومنها ما ليس كذلك (٦) .

والقوة المحركة فانها تفعل بالذات وأولاً ما هو من نوعها وتفعل ثانياً وبالعرض
شئناً آخر ، وذلك بحسب المواد التي تفعل فيها . وكل قوة محركة ففيها مع
انها موجودة للوجود الذي يخصها معنى به تفعل مثلها (٧) . فأما الاسطقات

(١) المخطوطة : عليها .

(٢) المخطوطة : ما .

(٣) قارن ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، حيدرآباد ، ص ٥٥ .

(٤) المخطوطة : طبيعية .

(٥) المخطوطة : المكون .

(٦) راجع النص نفسه ، ورقة ١٤٣ ب .

(٧) قارن أرسطو : De An. II. 4. 419 b 14-15 .

فإن هذه القوة ظاهرة في النار منها ، ثم في الهواء وأخفى ما هي في الماء والأرض .
غير أن مثل هذه إنما تفعل صوراً طبيعية لأجسام متشابهة الأجزاء . إلا أنها
قد تكون النار عن شيء آخر مثل أن تكون عن قدح الزناد .
فأما الأجسام المتنفسة ففي كلها قوة مكونة . وهي - في الجملة - التي تكون
من الغذاء بالقوة جسماً شبيهاً بما هي فيه ^(١) ، فيكون ضرورة ذلك الجسم
المتنفس في وجودها الذي يخصها معنى به تحرك إلى الوجود الذي يخصها .
وهذه منها رئيسة في ذلك الجسد ، وهي التي (١٤٥ الف) [في جزء منها]
هو مبدأ لذلك الجسم كالقلب في الحيوان ^(٢) . ومنها خادمة جزئية وهي في
عضو عضو . فإت صورة العظم فيه قوة تحمل الغذاء الذي هو عظم بالقوة
فتصير عظماً بالفعل وكذلك في اللحم وكذلك في سايرها . والذي في المبدأ يصير
من الغذاء الذي هو ذلك الموجود وقد خلص ذلك في غير هذا الموضع ^(٣) .
وبين أن الجسم الذي له مثل هذه الصورة مركب من الاسطقات وأنه ^(٤)
مركب من الأرض والماء . وأن المركب كما تبين ^(٥) إنما يمتزج أولاً بأن

(١) هذه الجملة تبين معنى الجملة في ورقة ١٤٤ ب : « وكل قوة محركة ففيها مع أنها
موجودة الوجود الذي يخصها » . لعله أراد أن القوة المحركة هي القوة المولدة
التي تفعل الغذاء وتغيره فتكون منه جسماً شبيهاً لجسمه ، فيكون
ضرورة ذلك الجسم في وجوده معنى به يحركه إلى الوجود . قارن أرسطو :
De An. II. 416 b 24 ; b 11-14 .

(٢) ابن باجة ، ورقة ٩٦ الف : « فالعضو الذي فيه القوة الفاذية فهناك ساير
القوى وبه تكون حياة الحيوان ، وهذا هو في الإنسان القلب ، وكذلك في
كل حيوان ذي دم ، وفي كل حيوان قلب أو ما يناصب القلب في الحيوان
الذي له ما يناسب الدم » ، ورقة ٩٦ ب : فالنفس ضرورة في الحيوان في
القلب أو فيما يناسبه فالقلب هو مبدأ الحيوان ، وساير الأعضاء إما حافظ له
أو متحرك عنه فكل ما في الجسد هو تابع للقلب أو ما يناسبه .

(٣) لعله أراد المبرارة التي نقلتها آنفاً تحت التعليق السابق ، الفصل الثاني . (ورقة ٩٦ ب) .
(٤) المخطوطة : وله .

(٥) راجع ما قال في أول هذا الكتاب (ورقة ١٣٩ الف) : فتي كان الموجود . . .
أن يختلط به غير واحد . قارن أرسطو . De Gen. et Cor. II. 8. 334 b 31 .

بتحرك أجزائه في المكان فيدنو^(١) ^(٢) بعضها من بعض ، ثم بعد ذلك ان يستحيل كل واحد منهما على الوجه الذي تبين في الأولى من كتاب الكون والفساد . وذلك لا يمكن بالبرودة وإنما يكون بالحرارة . وهذه الحرارة هي آلة النفس وهي التي تدعى^(٣) الحرارة الغريزية النفسانية ، وقد خلاص القول فيها في السابعة عشر من كتاب الحيوان^(٤) .

فالحرار الغريزي هو آلة هذه النفس . فالنفس الغاذية تحرك أولاً الحرار الغريزي وهو المتحرك من تلقائه ، وتحرك بالحرار الغريزي الغذاء . فان ما لا يتحرك لا يمكن أن يحرك ما ليس هو فيه الا ان يحرك أولاً بجسم هو فيه حسب ما تبين في الثامنة من السماع^(٥) .

وهذه القوة تحرك مثل هذه الحركة وتصير ما هو بالقوة المعنى الذي هو فيه الى أن يكون مثله بالفعل .

(١) ابن باجة ورقة ٨١ ب : وكذلك الاسطقسات يماس كل واحد منها في مواضعها الطبيعية وقد تدنو هذه بعضها من بعض على أحوال مختلفة . راجع أرسطو : De Gen. et Cor. I. cc 6-10 .

(٢) المخطوطة : فيدنو . (٣) المخطوطة : بدعا .

(٤) الحيوان ، ورقة ١٠٩ ب : « فان الاسطقسين متى تقارنت قواهما لم يختلطتا بل كان كل واحد منهما يقدر على التخلص من صاحبه فذلك يحتاج الى مبدأ آخر يؤلف بينهما ويحركهما حتى يصيرا شيئاً واحداً وتصير قوتها قوة واحدة مركبة ، وهذا لا يكون بالقوة المحركة التي هي برد فان البرد يجمدها ويجعل لكل واحد منها نهاية تخصه ، فلا يختلطان ، وأما الحرارة فن شأنها أن يختلط أولاً ثم يفرق بين المجامسة ثانياً وثالثاً » . وأرسطو : De An. II. 4. 416 b 29 ،

وأيضاً : 416 a 9 . وأيضاً ابن سينا ، الشفاء ورقة ١٦٣ الف ٢٠ ، ثم ان آلة هذه القوة (الغاذية) الأولية هي الحرار الغريزي . فان الحرار هو المستند لتحريك المواد ويتبعها البرد لتسكينها عند الكمالات من الخلق مخنومة عليها ؛ وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٨ ، حيدر آباد ، ص ١٥ . (٥) راجع ابن باجة ، الحيوان ، ورقة ٩٨ ب : « وكل محرك ليس بتحرك بذاته فانما يحرك جسماً على أحد وجهين : اما وهو فيه - ويكون ذلك الجسم المتحرك الأول من تلقائه ، أو يحرك جسماً ليس هو فيه ، فيحركه بتحريكه الجسم الذي هو فيه آلة لتحريك غيره » . وأيضاً السماع ، ورقة ٤١ الف : « وأما الروح الغريزي ففيه المحرك الذي لا يتحرك ، وهذا يحرك الحيوان وبهذا يوجد الحيوان متحركاً من تلقائه » .

ولما كان كل ما فيه رطوبة هو سريع الانفعال والتحلل كان جسد كل متنفس كذلك^(١) . فلذلك ان كان مزموماً ان يبقى ذلك الجسم فيجب ان يكون له مثل هذه القوة ، لانه ان لم يخلف عوض ما تحلل تلف ذلك الجسد^(٢) . ولما كان كل جسم طبيعي له نوع من العظم مخصوص وبه يكمل وجوده كما يظهر ذلك في كثير من النبات وفي الحيوان وذلك المقدار لم يعط من أول تكونه إذ لم يكن كانت له قوة يتحرك بها الى ذلك النحو من العظم . وهذه هي النفس النامية^(٣) . فلذلك تكون الغاذية من الغذاء أكثر من عوض ما يتحلل حتى يصير في العضو عوضاً مما تحلل وزيادة^(٤) ، فيتحرك ذلك الجسد ويصير فيه نوع من أنواع العظم لم يكن له .

وهذه الحركة ليس يظهر لها اسم بعينها و < بعين > اسم حركة النمو واسم حركة النشوء ، ومقابلها حركة البلى^(٥) وحركة الذبول ، وقد خلصت هذه

(١) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 10. 328 b 4 .

(٢) قارن أرسطو : De An. II. 4. 416 b 19—20 ؛ أيضاً ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب ٩ : فالقوة الغاذية تورد البدل أي بدل ما يتحلل ويشبه ويلصق ، وانه وان كان الغذاء أكثر منافعه انه يقوم بدل ما يتحلل فانه ليست الحاجة الى الغذاء لذلك فقط بل يحتاج اليه الطبيعة في أول الأمر للتربية وان كان بعد ذلك انما يحتاج الى وصفه موضع التحلل فقط .

(٣) قارن ابن سينا : الشفاء ، ورقة ١٦٢ ب : والنامية تفعل في أول كون الحيوان فعلاً ليس هو التنفيذية فقط ، وذلك لأن غاية التنفيذية ما حددناه ، وأما هذه القوة فانها توزع الغذاء على خلاف مقضى القوة الغاذية وذلك لأن الذي للقوة الغاذية لذاتها أن يؤثّر كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره وتلصق به من الغذاء بمقداره الذي له على السواء ، وأما القوة النامية فانها تسلب جانباً من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه الزيادة من جهة أخرى فيلصقه بتلك الجهة ليزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة أخرى مستخدمة للغاذية في جميع ذلك ، ولو كان الأمر الى الغاذية لسوت بينها أو افضلت الجهة التي نقصتها النامية .

(٤) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 16—33 .

(٥) المخطوطة : البلى .

الحركة في الأولى من كتاب الكون والفساد^(١) .

فهذه قوة أخرى وهي في الغاذية كالصورة والأولى لها كالمادة ، إذ لا يمكن أن تكون (ورقة ١٤٥ ب) المنمية دون الغاذية^(٢) ولذلك إذا بلغ الجسد تمامه الطبيعي صنعت الغاذية غذاء أقل ، وذلك بمقدار ما بقي بما يشغل منه ، هذا فيما له هذان النوعان من أنواع النفس .

ولما كانت كل جسم متغير إما أن يكون متناصلاً أو غير متناصل ، فالمتناصل هو الذي لصورته قوة تحرك ما هو لذلك النوع جملة بالقوة فتصيره ذلك النوع بالفعل .

والفرق بين هذه وبين الغاذية أن الغاذية تصنع ما هو بالقوة جزءاً جزءاً فتصير بالفعل تلك الأجزاء أجزاءها وهذه تصنع ما هو بالقوة ذلك النوع جسماً من ذلك النوع ولا تستعمل فيه أجزاءها ، وقد قيل كيف ذلك في السادسة عشر من الحيوان^(٣) .

ونسبة هذا المكون في الجسم المتكون كنسبة الصناعة إلى الكرسي ، فإن المكون على ما بين في ذلك الكتاب يكون في غير مادة المتكون كما يعرض ذلك في الصناعة .

(١) قارن ابن باجة ، الكون ، ورقة ٨١ الف : ولما كان الاختلاط قد يظن به أنه ثو ولا اختلاط يظن أنه اضمحلال لزمه أن يفحص أيضاً عن هذه الحركة ويميزها بما يخصها ، أيضاً أرسطو : De Gen. et Cor., I. c 10 .

(٢) قارن أرسطو : De Gen. et Cor. I. 5. 322 a 23 .

(٣) قارن أرسطو : De Gen et Cor. I. cc 17—20 ، خصوصاً ، De Gen. An. II. 1. 735 a 16 — 19 ; De An. II. 4. 415 a 29; I. 19. 726 b 1 — 20 .

وابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الاهواني ، ص ١٦ ، حيدرآباد ، ص ١٤ .
ولخص ابن سينا بيان أفعال القوة الغاذية فقال : الشفاء ورقة ١٦٣ الف : وبالجمله فإن القوة الغاذية مقصودة ليحفظ بها جوهر الشخص ، والقوة النامية مقصودة ليم بها جوهر الشخص ، والقوة المولدة مقصودة ليستبقى بها النوع .

وهذه القوة ليست في جسم بل هي عقل بالفعل^(١) على ما تبين هنالك .

(١) وقال ابن باجة ويشير الى « ما بعد الطبيعة » لأرسطو : ورقة ٩٨ ب : قد تبين في (يو) من الحيوان ان القوة المصورة في المني قوة عقلية لأن فيها النوع مجرداً ولم يبين كيف ذلك انه بين ان الذي في المني هو قوة نوع الشخص المولد فقط فكيف ليت شعري قبله ، وأيضاً فافهم هذا النوع وأي وجود وجوده فان النوع متى صار عقلاً بالفعل وذلك عند وجوده في القوة الناطقة لم يمكن أن نمثل في موضوعاته لأنه غير مقترب بآلته . وقال أيضاً : ورقة ١٠٧ ب : « بل الأمر على ما يقوله أرسطو انه مشارك بوجه ما للأجرام السماوية فانه يشبهها من جهة ان القوة التي فيه عقل بالفعل » . وقد صرح أكثر من هذا في رسالته التي كتبها بعد رسالة الوداع ، ورقة ٢٢٠ ب : « ولذلك بقي بزرها (النفس المولدة) وبالجملة فاعلمنا أعني الحار النفساني سواء كان في بزر أو في الهواء أو الماء مبعوثاً النوع وفيه ما فيه نوع نفس النبات معقولاً وجوهر هذا الفاعل عقل إلهي كما يقوله أرسطو في السادسة عشر من كتاب الحيوان ، ولذلك لا يحتاج الى محرك آخر » . ولكن أرسطو لم يصرح قط بأن الفاعل « عقل إلهي » وهذه ألفاظه : (De Gen. An. I. 19. 726 b 15—24) : « ... and what each of them is actually such as the semen potentially, either in virtue of its own mass or because it has a certain power in itself. » ولعل ابن باجة وافق ابن سينا الذي يقول : « اذا خرج نفسنا من القوة الى الفعل في معقول واحد فصار له ذلك بالفعل ، فقد اتحد به العقل الفاعل كما هو ، أو اتحد به شيء منه ، أو انما يمثل فيه أثر منه ، فان كان اتحد به العقل الفاعل كما هو ، فقد صار عقلاً بالفعل في جميع المقولات ، راجع عبد الرحمن بدوي : أرسطو عند العرب ، ص ٩٢ . تعليقات ابن سينا على كتاب النفس لأرسطو . ومأخذ ابن باجة وابن سينا أيضاً ، هي كتب الفارابي فانه يقول : ان للفاعل الذي يخرج المقولات من القوة الى الفعل شيء جوهره عقل بالفعل وبجود عن المادة (انظر آراء أهل المدينة الفاضلة ، ديتريشي ص ٤٤) . وأشار اليه ابن باجة في رسالة الاتصال (مع تلخيص كتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٠٧) بقوله : فالعقل بالفعل هو المحرك الأول في الإنسان بالإطلاق ، وظاهر أن العقل بالفعل قوة فاعلة . . . والقوة الناطقة تقال أولاً على الصور الروحانية من جهة انها تقبل العقل ، وتقال على العقل بالفعل ، وإياها يعني أبو نصر في تشكيكه بقوله : « هل هي موجودة في الطفل وغيرها الرطوبة أو تحدث بأخرة ؟ » . وقول ابن باجة يؤيده ما قال ابن الإمام في الحاشية : « يعني أن القوة التي تفعل الصورة الحاصلة في النوع ليست قوة في الجسم بل هي عقل بالفعل مفارق » . قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهواني ص ٧ ، حيدر آباد ص ٥ ؛ وكتاب النفس ، الأهواني ، ص ١٦٨ . ترجمته الفارسية ، بودليانا ، ورقة ٥٥ ب ١٥ .

والقوة الغاذية هي قوة في جسم لأنها هيولانية . فلذلك إذا فعلت هذه القوة في المادة الملائمة لها وكونتها أن تصير فيها ذلك النوع بعينه ، كانت تلك الصورة محركاً هذا النحو من التحريك (١) . فتبين أن فعل هذه القوة المكونة ليس بقوة غاذية ، بل هي شيء آخر (٢) .

وهذه القوة التي قلنا أنها مكونة للنوع تبين أنها ليست تكون بآن نصير آخر مثله (٣) لا على جهة ما يقال في الموضوع أنه مثل الصناعة (٤) . وهذه القوة أبداً إنما توجد مقترنة بجسم ما لتحرك ما لها أن تحرك وهو المتحرك بالقوة على ما تبين قبل .

وهذا الجسم الذي مثل هذا صورته قد وجد في الهواء وفي الماء . فيكون تكون أمثال هذه عن محرّكات أخرى ، وذلك مثل العفونة في الحيوان الذي (٥) يتكون عنها (٦) . فهذه أجسام غير متناصلة ولكنها لم يعط أكثر من وجودها

(١) ابن باجة فرق مرة أخرى بين أعمال الغاذية وأعمال المولدة قائلاً بأن الغاذية إذا فعلت في المادة الملائمة لها وكونتها أن تصير فيها ذلك النوع كانت تلك الصورة محركاً ، وهذا يوافق ما قال أرسطو أن الغاذية تحفظ الأفراد والمولدة تحفظ النوع ، انظر De. An. II. 415 a 29 .

(٢) قارن ابن سينا ، الشفاء ، ورقة ١٦٣ الف : « فالغاذية تورد بدل ما يتحلل من الشخص ، والمولدة تورد بدل ما يتحلل من النوع » .

(٣) في المخطوطة تخريجة بحاشية الكتاب : « يعني أن القوة التي تفعل الصورة الحاصلة

في النوع (المخطوط : النور) ليست قوة في الجسم بل هي عقل بالفعل مفارق ، وجمع » .

(٤) يريد على غير منوال الصناعة التي تكون الصورة في الحشب ، أن القوة المكونة للنوع ليست تكون بآن نصير آخر مثله فقط بل هي توجد أبداً مقترنة بجسم ما .

(٥) المخطوطة : التي .

(٦) أرسطو وإن لم ينكر التولد الاختياري (Spontaneous generation) ولكنه انتقد على من قال أن بعض الحيوان يتولد عن العفونة قائلاً :

« Nothing comes into being by putrifying, but by concocting; putrefaction and the thing putrefied is only a residue of that which is concocted (cf. De Gen. An. III. 11. 762 a 14 and 15.) » .

ولكن كتاب النفس المنسوب لاسحق بن حنين يذكر هذا بلفظ يدل على أن أرسطو -

فقط . واحتاج نوعها في استمرار وجوده الى نوع آخر . وأنواع الأجسام المتنافسة المتناسلة هي التي أعطيت مع وجودها قوة تعطيها اتصال وجودها . فان التالي (١) بحال الاتصال ، وهو بوجه ما اتصل وجود (٢) . وهو أنقص مراتب الوجود الضروري (٣) .

فأما الأنواع غير المتناسلة فاتصالها (٤) هو انتظام أدوار وجودها ، وهو أخس مراتب الوجود الضروري . فالمتناسل هو وسط بين أشرف مراتب الوجود وهو الوجود (٥) الضروري الاطلاق ، وبين أخس مراتب الوجود وهو الذي معنى الضروري فيه (٦) الانتظام .

ولما لم يكن في (ورقة ١٤٦ الف) [الأجسام] الهيولانية الوجود الضروري أعطيت التناسل عوضاً منه .

والتناسل يكون بأن تكون فيه قوة يحرك بها الغذاء حتى يصير منه جسم له مثل هذه القوة أعني قوة التكوين ، وقد قيل (٧) كيف حال هذا الجسم .

— اعتقد « ان الزنابير والدود وكل دابة تتولد من العفن لا وهم لها » انظر تلخيص ، الأهواني ، ص ١٥٧ . وأما ابن باجة وابن رشد فهما يقولان به ، تلخيص ، الأهواني ، ص ١٥٧ ، ص ١٨ ؛ ص ١٧٤ ، ص ١ . وكأنهما أخذتا عما قال أرسطو ، راجع Meteorology. IV. 1. 379 b 6 ؛ أيضاً b 5 ٣٨٩ . (١) أرسطو عرّف التالي فقال :

« That which is after the beginning (the order being determined by position or form on in some other way) and has nothing of the same class between it and that which it succeeds (Met. 1068 b 30) ».

(٢) ابن باجة يذكر « اتصال الوجود » فيما بعد ، راجع النص ورقة ١٤٨ الف .

(٣) المخطوطة : الضروري الوجود .

(٤) المخطوطة : واتصالها .

(٥) المخطوطة : الموجود .

(٦) المخطوطة : فيها .

(٧) النص نفسه ورقة ١٤٥ ب .

وهذا يسمى البذر فيما له بذر ، وقد فحص عنه في كتاب الحيوان ^(١) .
فهذه القوة هي كالصورة لتلك ، وكأنها طرف ^(٢) حركة المنمية ، فلذلك
إنما تفعل هذه إذا قارنت تلك لكمال تحريكها . وتكون الغاذية كالمادة لهذه ،
< و > المنمية كالتوطئة ، وهذه كالغاذية ^(٣) ، ولأننا نجد للغاذية قوة أكل
من هذه .

ويبين أن الغاذية تصنع دائماً في أمثال هذه الأجسام غذاء أكثر مما يدعو ^(٤)
إليه حفظ الجسد الذي هي فيه . وإن تلك الزيادة ^(٥) تنصرف أولاً إلى النمو
فاذا كمل كان منها البذر . والبذر هو فضلة الغذاء الأخير . ولذلك لا تعدم
قوة التوليد إلا عند الهرم ^(٦) . فتكون الغاذية إنما تقتصر منها على حفظ
الجسد فقط ، وعند ذلك تنفرد الغاذية عن هذه وتوجد وحدها فقط .
فقد تبين ما النفس الغاذية ، ولم هي ، وأي الآلات آلتها ، وهذه وقواها
في موضوع واحد - سواء كان جزءاً واحداً أو كان متتابعاً فيها - على ما نجده
في كثير من النبات وفي حيوانات ما .

محمد صغير حسن المصري

(يتبع)



- (١) ابن باجة ، ورقة ١٠٨ ب : وهي التي هي موضوعة لتفعل منها البذر وهي
الطمت ويسميه أرسطو بزراً . قارن أرسطو 5 b 721 I. 16. De Gen. An.
(٢) ابن رشد استعمل « تمام » موضع « طرف » ، تلخيص ، الأهواني ص ١٩ .
(٣) المخطوطة : كالغاذية .
(٤) المخطوطة : يدعوا .
(٥) ابن رشد استعمل « الفضلة » موضع « الزيادة » ، تلخيص ، الأهواني ص ١٩ .
(٦) قارن ابن باجة ، ورقة ٢٢٠ ب : بل النفس المنمية توجد في أول العمر وتعدم بمد
ذلك ، والنفس المولدة لا توجد في أول عمر الجسم الحي ، ثم توجد بمد ذلك
ولا تعدم إلا بمرض وقد شوهد شيوخ تنسلوا بمد الثالين .

كتاب فتيا فقيه العرب

لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي

- ١ -

تصدير :

عُثِرَ على هذا الكتاب القيم ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، اللغوي الكبير المعروف ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ ، في دار الكتب الرضوية (كتابخانه آستانه قدس رضوى) - بمشهد ، في خراسان - الحافلة بكثير من الكتب المخطوطة ، والوثائق ، والأسفار ، والأعلاق العربية النفيسة .

وهذا الكتاب النادر في الوجود ، من ذخائر تاسم الخزانة الجامعة الرائعة ؛ رقمه « ٤٣٧٩ / ٨٤ أدبيات » وهو مكتوب بخط سيف الدين بن خميس النجفي سنة ١٠٠٢ هـ ؛ نقله من النسخة التي كتبها لنفسه ، أبو علي ، نظام الشرف ابن قوام الشرف بن شاهنشاه بن محمد بن الحسين ، الحسيني ، الاصفهاني ، ليلة الثلاثاء ، غرة شهر ذي القعدة ، من سنة سبع وعشرين وستمائة (٦٢٧ هـ) ؛ التي قرأها على السيد المرتضى ، كمال الدين ، أبي الفتوح ، حيدر بن محمد ابن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله ، الحسيني ، نقيب الموصل ، حادي عشر ذي الحجة ، من السنة المذكورة ، ورواها عنه بإسناده الموصول بابن فارس . عدة أوراق النسخة الأصل ، المحفوظة بدار الكتب المذكورة ؛ ١٢ ورقة ، طولها ٢٠/٤ سنتيمتراً ، في عرض ٨/١٣ . وفي كل صفحة ١٢ سطراً . وهي مكتوبة بخط جميل ، يكاد يميل إلى التعليق .

أما الكتاب ؛ فقد رواه - عن ابن فارس - القاضي أبو زرعة ، روح بن محمد بن أحمد بن اسحق ، الرازي ، المتوفى سنة ٤٢٣ هـ ^(١) . ورواه عنه ،

(١) طبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ٣٠٧ . وتراجع اسناد أول الكتاب .

الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ^(١) ، وأبو القاسم سعد بن علي بن محمد ابن علي بن الحسين ، الزنجاني ، المتوفى سنة ٤٧١ هـ ^(٢) .
وقد نقل بعض فقره ، جماعة من أهل الأدب ؛ منهم :
القاضي ، أبو العباس ، أحمد بن محمد ، الجرجاني ، النقي ، المتوفى سنة ٤٨٢ هـ ، في كتاب (المنتخب من كُنَايَاتِ الأدباء ، وإشارات البلغاء) ^(٣) .
وتاج الدين السبكي ، المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، في (طبقات الشافعية الكبرى) ^(٤) .
وكمال الدين الدميري ، المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، في (النجم الوهاج) ؛ شرح منهاج الطالبين ، للنووي ^(٥) .

وجلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ ، في (الزهر) ^(٦) .
وابن نيهان في (الدرة الأدبية) ^(٧) .
وقد سماه ابن خلكان (مسائل في اللغة وتعايا بها الفقهاء) ^(٨) ، والياضي (مسائل في اللغة يتعاني الفقهاء) ^(٩) ، وجلال الدين السيوطي (مسائل في اللغة بغالي بها الفقهاء) ^(١٠) . وقد أصاب شهاب الدين أحمد بن علي الدلحي ؛ إذ دعاه (مسائل في اللغة يعانى بها الفقهاء) ^{(١١) (١٢) (١٣)} .

- (١) المرجع المذكور ج ٢ ص ٣٠٧ .
- (٢) تراجع اسناد أول الكتاب .
- (٣) المنتخب من كُنَايَاتِ الأدباء ص ٨٦ .
- (٤) طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٠٧ .
- (٥) الزهر ج ١ ص ٦٣٧ .
- (٦) المرجع المذكور ج ١ ص ٦٣٥ و ٦٣٧ .
- (٧) المرجع نفسه ج ١ ص ٦٣٧ .
- (٨) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٠٠ .
- (٩) مرآة الجنان ج ٢ ص ٤٤٢ .
- (١٠) بنية الوعاة ص ١٥٣ .
- (١١) الفلاكة والمفلوكون ص ١٠٨ .
- (١٢) وصماه ناشر الصاحب ، الصفحة / يب : فتاوى فقيه العرب .
- (١٣) وفصل الكلام عليه - كذلك - محمد عبد السلام هارون ، في مقدمة كتاب مقاييس اللغة ج ١ ص ٣٣ .

وذكره كمال الدين أبو البركات ابن الأثير في تذهة الألباء^(١) ،
والقفاطى ، في إنباء الرواة^(٢) .

ولعل آخر من رآه - ممن اطلعنا على خبره - السيوطى ؛ ولكنه لم يظفر به ،
في أثناء تأليف كتاب (المزهر) ؛ قال ، في الفصل الثالث ، من النوع
التاسع والثلاثين ؛ (في فتيا فقيه العرب) : « وذلك - أيضاً - ضرب من
الألفاظ . وقد ألف فيه ابن فارس ، تأليفاً لطيفاً ، في كراسة ، سماه بهذا
الاسم ، رأيت قديماً ، وليس هو - الآن - عندي^(٣) .

ونحن نحوه ، الحريرى ، المتوفى سنة ٦١٥ هـ ، ومنه اقتبس ذلك الأسلوب ،
ووضع المسائل الفقهية^(٤) ، في المقامة الثانية والثلاثين ، وهي (المقامة الطيبة)^(٥) .
وقد قابلت هذا الكتاب ، بالملاحن^(٦) ، لابن دريد ؛ المتوفى سنة ٣٢١ هـ ،
وعارضته بالمقامة الطيبة ، ورجعت الى المزهر ، والمنتخب من كنايات الأدباء ،
والطبقات للسبكي . واستندت في تحقيقه وتصحيحه وضبطه وإيضاحه والتعليق عليه ؛
الى ما ملك يدي من أصول التاريخ ، وكتب الأدب ، واللغة ، ودواوين
الشعر . ونوفرت على ذكر تراجم من وردت أسماءهم فيه ، ثم رتبت الألفاظ
التي فسرهما ، على حروف المعجم ، وذيات بها الكتاب .

(١) تذهة الألباء ص ٣٩٤ .

(٢) إنباء الرواة ج ١ ص ٩٤ .

(٣) المزهر ج ١ ص ٦٢٢ .

(٤) بنية الوعاة ص ١٥٣ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٠٠ .

(٥) تراجع شرح المقامات الحريرية ج ٢ ص ١١٨ .

(٦) الملاحن ص ٩ و ١١ و ١٥ و ٢١ و ٢٩ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٣ و ٤٥ و ٤٨

و ٥٥ - ٦ و ٥٨ و ٦٠ و ٩٠ .

مراجع التحقيق والتعليق

- أدب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري (مصر ١٣٤٦)
- أساس البلاغة : الزمخشري (مصر ١٣٤١)
- إصلاح المنطق : ابن السكيت (مصر ١٣٦٨)
- الأضداد : ابن السكيت (بيروت ١٩١٢)
- الأضداد : الأصمعي (بيروت ١٩١٢)
- الأضداد : السجستاني (بيروت ١٩١٢)
- الأضداد : الصفاني (بيروت ١٩١٢)
- الأضداد : أبو بكر بن الأنباري (مصر ١٣٢٥)
- أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين العاملي (دمشق ١٣٦٨)
- الأغاني : أبو الفرج الاصفهاني (مصر ١٣٢٠)
- أمالي المرتضى : الشريف المرتضى (مصر ١٣٢٣)
- إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي (مصر ١٣٦٩ - ٧٤)
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ايران ١٣٠٥)
- البداية والنهاية : ابن كثير (مصر ١٣٤٨ - ٥٨)
- بغية الوعاة : الجلال السيوطي (مصر ١٣٢٦)
- تاج العروس : السيد محمد مرتضى الزبيدي (مصر ١٣٠٧)
- تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان (مصر ١٩٣٠)
- تاريخ أبي الفداء (قسطنطينية ١٢٨٦)
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي (مصر ١٣٤٩)
- تذكرة المتبحرين في أحوال العلماء المتأخرين : محمد بن الحسن الحر العاملي (ايران ١٣٠٢)

- تفسير البيضاوي (المكتبة التجارية الكبرى / مصر ؟)
- التكملة لكتاب الصلة : ابن الأثير (مجريط ١٨٨٧)
- تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات : محب الدين افندي (مصر ١٣٠٧)
- تهذيب الألفاظ : ابن السكيت (بيروت ١٨٩٥)
- ثمار القلوب : الثعالبي (مصر ١٣٢٦)
- جهرة أشعار العرب : أبو زيد القرشي (مصر ١٣٠٨)
- جهرة اللغة : ابن دريد (حيدر آباد الدكن ١٣٤٥)
- حاشية تفسير البيضاوي : أبو الفضل القرشي الصديقي الكازروني (هامش التفسير)
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : الجلال السيوطي (مصر ١٣٢٧)
- خريدة القصر وجريدة العصر : العماد الاصفهاني (مصر ١٣٧٠)
- خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي (بولاق ١٢٩٩)
- الدرر اللوامع على همع اللوامع شرح جمع الجوامع : أحمد بن الأمين الشنقيطي (مصر ١٣٢٨)
- الديباج المذهب في أعيان المذهب : ابن فرحون اليعمري (مصر ١٣٥١)
- ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١)
- ديوان شعر ذي الرمة (كبريج ١٣٣٧)
- ديوان شعر لبيد (لندن ١٨٩١)
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : ميرزا محمد باقر الموسوي
- الخوانساري (ايران ١٣٦٢)
- ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب : محمد علي المدرس
- التبريزي (طهران ١٣٢٦ - ٣٣ ش)
- السامي في الأسامي : الميداني (ايران ١٢٦٥)
- سر صناعة الاعراب : ابن جني (مصر ١٣٧٤)
- شجر الدر : أبو الطيب اللغوي (مصر ١٩٥٧)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد (مصر ١٣٥٠ - ١)
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ثعلب (مصر ١٣٦٣)
- شرح الشافعية لابن الحاجب : الرضى الاسترأبادي (مصر ١٣٥٨)
- شرح شواهد شرح الشافعية : عبد القادر البغدادي (مصر ١٣٥٨)
- شرح المفصل : ابن بعبش (دار الطباعة المنيرية بمصر)
- شرح المفضليات : الأنباري (بيروت ١٩٢٠)
- شرح المقامات الحريزية : الشربشي (مصر ١٣٠٠)
- شرح المقامات الحريزية : المطرزي (إيران ١٢٧٢)
- شرح المقصورة الدريدية : ابن دريد (قسنطينية ١٣٠٠)
- شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد (مصر ١٣٢٩)
- الصاحي : ابن فارس (مصر ١٣٢٨)
- الصبح المنير في شعر أبي بصير/الأعشى (بيان ١٩٢٧)
- صحاح اللغة : الجوهري (مصر ١٢٨٢)
- ضبط الأعلام : أحمد نيمور باشا (مصر ١٣٦٦)
- طبقات الشافعية : أبو بكر بن هداية الله الحسبي المصنف (بغداد ١٣٥٦)
- طبقات الشافعية الكبرى : السبكي (مصر ١٣٢٤)
- طبقات الفقهاء : أبو اسحق الشيرازي (بغداد ١٣٥٦)
- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (مصر ١٣٧٣)
- غابة النهاية في طبقات القراء : الجزري (مصر ١٣٥٢)
- الفائق في غريب الحديث : الزنجشيري (مصر ١٣٦٦)
- فقه اللغة : النعماني (مصر ١٣٧١)
- الفلاكة والمفلوكون : شهاب الدين أحمد بن علي الدلجي (مصر ١٣٢٢)
- الفهرست : ابن النديم (مصر ١٣٤٨)

فوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية : الشيخ عباس القمي
(طهران ١٣٢٧ ش) .

- القاموس المحيط : الفيروزآبادي (مصر ١٣٥٤) .
- الكامل : المبرد (مصر ١٣٥٥) .
- الكامل في التاريخ : ابن الأثير (مصر ١٣٤٨) .
- كتاب الإبل عن الأصمعي / الكنز اللغوي في اللسان العربي (بيروت ١٩٠٣) .
- كتاب العصا : أصامة بن منقذ / نوادر المخطوطات ٢ (مصر ١٣٧١) .
- كتاب شرح أشعار الهذليين : السكري (لندن ١٨٥٤) .
- الكشف : الزمخشري (مصر ١٣٦٥) .
- كشف الظنون : حاجي خليفة (تركية ١٣٦٠ - ٢) .
- الكنى والألقاب : الشيخ عباس القمي (صيدا ١٣٥٨) .
- لسان العرب : ابن منظور (دار صادر ودار بيروت) .
- مجازات الأحاديث النبوية : الشريف الرضي (مصر ١٣٥٦) .
- مجمع البيان لعلوم القرآن : الطبرمي (صيدا ١٣٣٣ - ٥٦) .
- المجمل : ابن فارس (مصر ١٣٦٦) .
- المخصص : ابن سيده (بولاقي ١٣١٦ - ٢١) .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان : اليافعي (حيدرآباد ١٣٢٨) .
- مراتب النحويين : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (مصر ١٣٧٥) .
- مروج الذهب : المسعودي (مصر ١٣٥٧) .
- المزهر : الجلال السيوطي / تحقيق الجاوي (مصر) .
- معادن الجواهر : السيد محسن الأمين العاملي (دمشق ١٣٥١) .
- المعاني الكبير : ابن فتيبة الدينوري (حيدرآباد الدكن ١٣٦٨) .
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي (مصر ١٣٥٧) .

م (٧)

- معجم البلدان : ياقوت الحموي (مصر ١٣٢٣)
- معجم المطبوعات العربية والمصرية : يوسف اليان مر كبس (مصر ١٣٤٦)
- المغرب : الجواليقي (مصر ١٣٦١)
- المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني (طهران ١٣٧٣)
- مقاييس اللغة : ابن فارس (مصر ١٣٦٦ - ٧١)
- الملاحن : ابن دريد (مصر ١٣٤٧)
- المنتخب من كتابات الأدباء واشارات البلغاء : القاضي أبو العباس الجرجاني (مصر ١٣٢٦)
- المنتظم : ابن الجوزي (حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ - ٨)
- المنصف : ابن جني (مصر ١٣٧٣)
- الموازنة : الأمدي (مصر ١٣٧٣)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بردي (مصر ١٣٤٧ - ٥٥)
- نزهة الألباء : السكال بن الأنباري (مصر ١٢٩٤)
- النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (مصر ١٣١١)
- النوادر في اللغة : أبو زيد الأنصاري (بيروت ١٨٩٤)
- هدية الأحاب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب : الشيخ عباس القمي (طهران ١٣٤٩)
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : اسماعيل باشا البغدادي (استانبول ١٩٥١ - ٥)
- الوافي بالوفيات : الصفدي (استانبول ١٩٤٩)
- وفيات الأعيان : ابن خلكان (مصر ١٣٦٧ - ٩)

كتابخانه آستان قدس

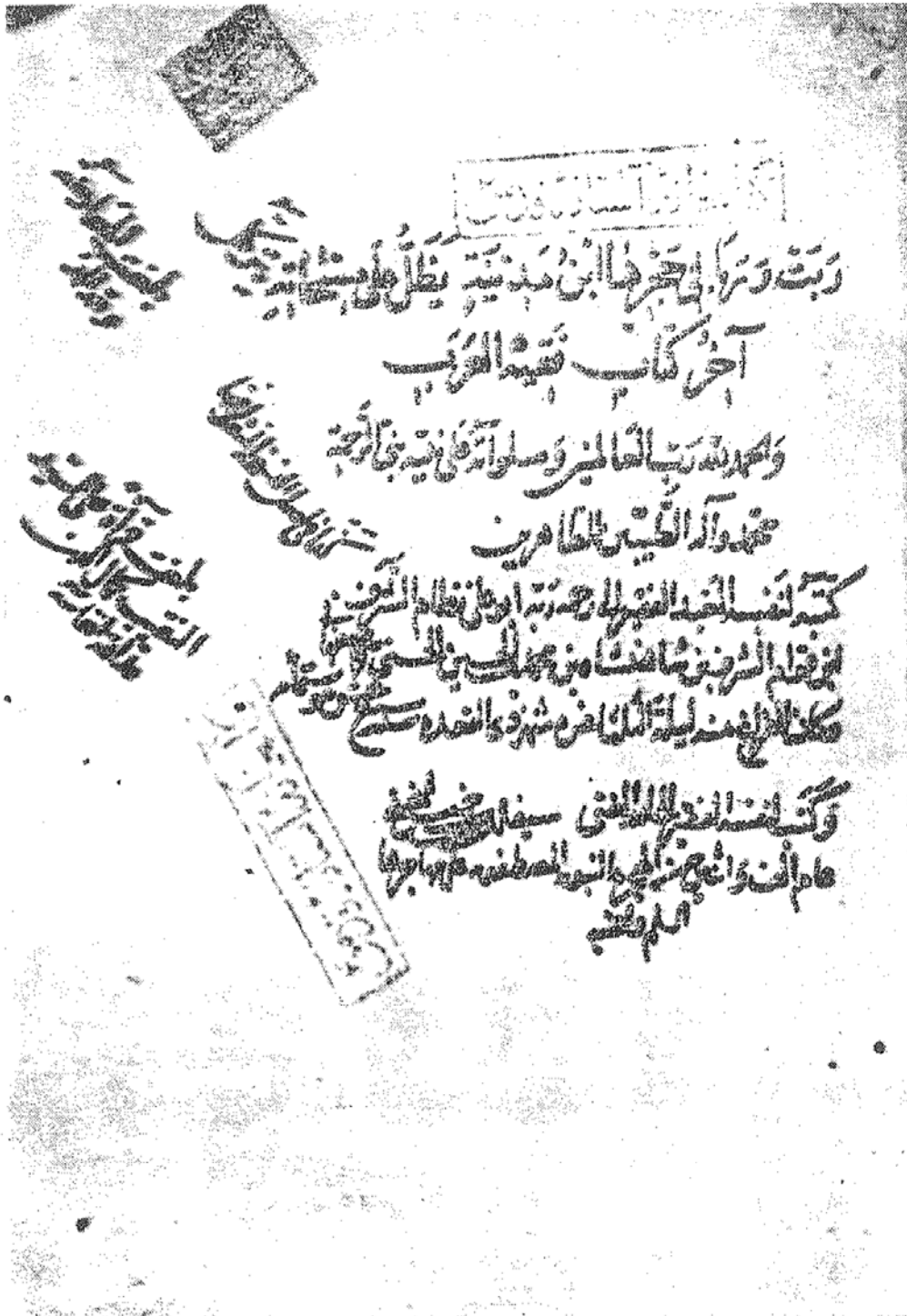
كتاب قضا فقيه العرب لابي الحسين احمد بن فارس اللغوي

صورة من الأصل المتداول

١٦١٦

قرأ على الأمير السيد اجل العالم جمال الدين فخر الدين ابو علي
نظام الشرف بن قرام الشرف بن شاهنشاه العلوي ملكي الصفا
اذا م الله توفيقه وتأييده هذا الكتاب وهو كتاب قضا فقيه العرب
لابي الحسين احمد بن فارس اللغوي قراءة صحيحة مرضية ولخبرته اني
قرأته على شيخ العالم صابن الدين ابي بكر يحيى بن سعدون بن قرام الازدي
القرطبي رحمه الله واجزه في عن شيخه ابي عبد الله محمد بن كات بن هلال
السعدي عن ابن القيس سعد بن علي بن محمد الزنجاني عن القاضي الفاضل
رفع بن محمد بن احمد الرازي عن المصنف وقد اخبرني انه رواه ابي محمد
بالاسناد المذكور وكتب الفقيه رحمه الله بن حيدر بن محمد بن الحسين بن
بن محمد بن عبيد الله الحسيني في الحادي عشر من ذي الحجة سنة سبع وخمسين
حامدا لله ومصليا على خير المصطفى محمد بن محمد وآله الا برار و...

صورة الصفحة الأولى من الأصل



صورة الصفحة الآخرة من الأصل

[f. 1 a]

كتاب فتيا فقيه العرب

لأبي الحسين ، أحمد بن فارس اللغوي

صورة ما على الأصل المنقول منه :

قرأ علي ، السيد الأجل العالم ، جمال الدين ، نحر العترة ، أبو علي ،
نظام الشرف بن قوام الشرف بن شاهنشاه ، العلوي ، الحسيني ، الاصفهاني
- أدام الله توفيقه وتأيينه - هذا الكتاب ؛ وهو كتاب «فتيا فقيه العرب»
لأبي الحسين ، أحمد بن فارس ، اللغوي ، قراءة صحيحة مرضية .

وأخبرته ؛ أني قرأته على شيعي العالم ، صاين الدين ، أبي بكر ، يحيى
ابن سعدون ابن تمام ، الأزدي ، القرطبي ^(١) - رحمه الله - وأخبرني به
عن شيخه ، أبي عبد الله ، محمد بن بركات بن هلال ، السعدي ^(٢) ، عن

(١) هو يحيى بن سعدون بن تمام ، ضياء الدين ، أبو بكر ، الأزدي ، القرطبي .
ولد بقرطبة سنة ٥٤٨٦ هـ . وتوفي يوم الفطر سنة ٥٥٦٧ هـ - بالموصل .
له ترجمة في غاية النهاية ج ٢ ص ٣٧٢ ، والتكملة لكتاب الصلاة ج ٢ ص ٧٢٤ ، والنجوم
الزاهرة ج ٦ ص ٦٦ ، ورسالة الجنان ج ٣ ص ٣٨٣ ، وشذرات الذهب ج ٤
ص ٢٢٥ ، والكامل ج ٩ ص ١١٤ ، والبداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٧٠ ،
ووفيات الأعيان ج ٥ ص ٢١٩ - ٢١ ، ومجمع البلدان ج ٧ ص ٥٤ ؛
مادة (قرطبة) .

(٢) هو محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد ، السعدي ، النحوي ، أبو عبد الله .
ولد سنة ٥٤٢٠ هـ . ومات في ربيع الآخر سنة ٥٥٢٠ هـ .
له ترجمة في إنباه الرواة ج ٣ ص ٧٨ - ٩ ، وحسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٨ ،
وخريدة القصر ج ٢ ص ٤٢ - ٣ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٧١٥ ، ومجمع
الأدباء ج ١٨ ص ٣٩ - ٤٠ ، ورسالة الجنان ج ٣ ص ٢٢٥ ، وشذرات الذهب
ج ٤ ص ٦٢ ، والوافي بالوفيات ج ٠ ص ٢٤٧ ، وبنية الوعاة ص ٢٤ .

أبي القاسم ، سعد بن علي بن محمد ، الزنجاني ^(١) ، عن القاضي ، أبي زرعة ،
روح بن محمد بن أحمد الرازي ^(٢) ، عن المصنف .
وقد أجزت له روايته عنّي ؛ بالاسناد المذكور .
وكتب الفقير إلى رحمة ربّه ، حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن محمد
ابن عبيد الله ، الحسيني ^(٣) ؛ في الحادي عشر من ذي الحجة ، سنة صبع
وعشرين ومائة ؛ حامداً لله ، ومصلحاً على جدّه المصطفى محمد ، نبي الرحمة ،
 وآله الأبرار ، ومسلماً .

(١) هو سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين ، أبو القاسم ، الزنجاني . ولد سنة ٣٨٠ هـ ،
وتوفي سنة ٤٧١ هـ .

له ترجمة في طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ١٦٦ - ٧ ، وראה الجنان ج ٣
ص ١٠٠ - ١٠١ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٣٩ - ٤٠ ، والبداية والنهاية
ج ١٢ ص ١٢٠ ، والمنظوم ج ٨ ص ٣٢٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٠٨ .

(٢) هو روح بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق ، أبوزرعة ، الرازي ، القاضي . توفي
بالكرج ، سنة ٤٢٣ هـ .

له ترجمة في طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ ص ١٦٥ ، والبداية والنهاية ج ١٢
ص ٣٤ ، والمنظوم ج ٨ ص ٧٠ ، وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٤١٠ .

(٣) هو السيد حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن عبيد الله ، كمال الدين ، أبو الفتوح ،
المرتضى ، نقيب الموصل ؛ من تلاميذ محمد بن علي بن شراشوب المازندراني ، وعلي بن
سميد بن دبة الله الراوندي ، وعبد الله بن جعفر الدوريسي . وهو صاحب كتاب
(غرر الدرر) الذي استمد منه الملامّة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي ، في بحار الأنوار .
له ترجمة في أعيان الشيعة ج ٢٩ ص ٣٩ - ٤١ ، وفوائد الرضوية ج ١ ص ١٦٧ ،
وتذكرة التبصرين ص ٤٣ ، وبحار الأنوار ج ١ ص ٨ و ١٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[f. 1 b]

وصلّى الله على محمد وآله

أخبرنا الشيخ الإمام الأُحد العالم ، صاين الدين ، جمال الإسلام ،
 تاج الأئمة ، زين القراء ، أبو بكر ، يحيى بن سعدون بن تمام ، الأزدي ،
 القرطبي - أدام الله سعاده - قراءة عليه ،

قال : أخبرنا الشيخ الأجل ، أبو عبد الله ، محمد بن يركات بن هلال ،
 النخوي ، اللغوي ، السعدي ، مماعاً عليه ، في منزله - وهو يقرأ عليه ، من
 أصل مماعه - سنة خمس عشرة وخمسة مائة ؛

قال : أخبرنا الشيخ ، أبو القاسم ، سعد بن علي بن محمد ، الزنجاني ، بمكة
 - حرسها الله ، تعالى - سنة ست وخمسين وأربع مائة ؛

قال : أخبرني القاضي [f. 2 a] أبو زرعة ، روح بن محمد بن أحمد ،
 الرازي - وكان جده أبو بكر ، أحمد بن محمد بن اسحق ، النسفي ، الدينوري ^(١) -
 بقراءتي عليه ،

قال : كان أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، واسع الآداب ^(٢) ،

(١) هو أحمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن امباط ؛ مولى جعفر بن أبي طالب ؛
 الدينوري ، الحافظ ، أبو بكر ، ابن السني . مات في آخر سنة ٣٦٤ هـ .
 له ترجمة في طبقات الشافعية ، للسبكي ج ٢ ص ٩٦ ، و مرآة الجنان ج ٢
 ص ٣٨٠ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٤٧ - ٨ .
 (٢) في إنباه الرواة ج ١ ص ٩٤ : الأدب .

متبحراً في اللغة العربية^(١) ، وكان يناظر في الفقه ، وينصر مذهب مالك^(٢) ،
ويناظر في الكلام ، وينصر مذهب أهل السنة^(٣) . وطريقته في النحو
طريقة الكوفيين .

وإذا وجد فقيها ، أو متكلماً ، أو نحويًا ، يأمر^(٤) أصحابه بسؤالهم إياه ،
ويناظر^(٥) في مسائل ؛ من جنس العلم الذي بتعاطاه ، فان وجدته برعاً^(٦)
جدلاً ، جره في الجادلة إلى اللغة ، فيضله بها .

وكان يحث الفقهاء دائماً على^(٧) اللغة ، ويليقي عليهم مسائل ؛ ذكرها في
كتاب ؛ سماه^(٨) « فتيا فقيه العرب » ، ويخجلهم بذلك ؛ ليكون الخجل^(٩)
[f. 2 b] لهم ، داعية^(١٠) إلى حفظ اللغة . ويقول : من قصر علمه عن اللغة ،
غولط ؛ فغلط^(١١) .

(١) في المرجع المذكور : العربية .
(٢) في المرجع نفسه ؛ زيادة : فقيهاً شافعيًا . أقول : وقد عدّه ابن فرحون
اليموري ؛ في كتاب (الديباج المذهب) ص ٣٥ - ٦ ، مالكياً . وتراجع
النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٢ ، ومعجم الأدباء ج ٤ ص ٨٣ ، ونزهة الألباء
ص ٣٩٣ .

(٣) في إنباء الرواة ؛ زيادة : بن أنس .
(٤) لا توجد هذه الجملة فيما نقله القفطي ، في ترجمته ، في إنباء الرواة ج ١ ص ٩٤ .
(٥) في إنباء الرواة ج ١ ص ٩٤ : كان يأمر .
(٦) في المرجع المذكور : ويناظره .
(٧) في المرجع نفسه : بارعاً .
(٨) في المرجع نفسه : معرفة اللغة .
(٩) في المرجع نفسه : كتاب ...
(١٠) في المرجع نفسه : خجلهم .
(١١) في المرجع نفسه : داعياً إلى .
(١٢) في المرجع نفسه : وغولط غلط .

وقال لنا ، أبو الحسين ^(١) : سألت فقيهاً ، من فقهاء الجبل ^(٢) - وأنا ،
إذ ذاك ، في فتاه من سنني - فقلت : ما تقول في امرأة ، خافت على حملها ،
هل لها الفطر ؟
فقال : نعم .

فقلت : أجمع الناس على أنه ليس لها . فاستشاط .
قال : وقال مسلم بن محمد : حضرت مجلس أبي العباس بن سريج ^(٣) ، فوقف
عليه رجل ، فقال : أوجب على المتوضئ غسل شاكله ؟
فلم يعلم أبو العباس ما قال .

والشاكل ؛ البياض بين الأذن ، والصدغ ؛ عن ابن فارس ^(٤) .
قال أبو الحسين : وهذا ابن داود ^(٥) ، قد أنكر على الشافعي ، مقالته في القروء ؛

- (١) هو ابن فارس ؛ مؤلف هذا الكتاب .
- (٢) الجبل : اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال . . . وهي ما بين زنجان وقزوين
وهمدان وقرميسين (= كرمانشاه) والري . تراجع معجم البلدان ج ٢ ص ٥٠ ؛
مادة (الجبل) ، ص ٤٤ - ٥٠ ؛ مادة (الجبال) .
- (٣) هو أحمد بن عمر بن سريج ، أبو العباس ، القاضي ببغداد . توفي سنة ٣٠٦ هـ
له ترجمة في الفهرست ص ٢٩٩ ، وقارن ببغداد ج ٤ ص ٢٨٧ - ٩٠ ، ووفيات
الأعيان ج ١ ص ٤٩ - ٥١ ، وشرح المقامات الحريزية للطبرزي ص ٧٤ - ٥٠ ،
وشرح المقامات الحريزية للشريشي ج ١ ص ١٦٦ - ٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي
ج ٢ ص ٨٧ - ٩٦ ، وطبقات الشافعية ص ١١ - ١٢ ، وطبقات الفقهاء ص
٨٩ - ٩٠ ، وصرآة الجنان ج ٢ ص ٢٤٦ - ٨ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص
٢٤٧ - ٩ ، والسكامل ج ٦ ص ١٦٢ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ١٢٩ ،
والمنتظم ج ٦ ص ١٤٩ - ٥٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٩٤ ، وروضات
الجنات ص ٥٧ - ٨ ، والكنى والألقاب ج ١ ص ٢٩٥ .
- (٤) تراجع مقاييس اللغة ج ٣ ص ٢٠٥ ؛ مادة (شكل) .
- (٥) هو محمد بن داود بن علي بن داود بن خلف ، الاصفهاني ، الظاهري ، الفقيه ؛
أبو بكر . توفي سنة ٢٩٧ هـ .

له ترجمة في الفهرست ص ٣٠٥ ، وطبقات الفقهاء ص ١٤٨ - ٩ ، ووفيات
الأعيان ج ٣ ص ٣٩٠ - ٢ ، وصرآة الجنان ج ٢ ص ٢٢٨ ، وشذرات الذهب
ج ٢ ص ٢٢٦ ، والسكامل ج ٦ ص ١٣٧ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ١١٠ - ١١ ،
والمنتظم ج ٦ ص ٩٣ - ٩٥ ، وروضات الجنات ص ٢٤٧ « ترجمة داود ، والده » ،
والفلاكة والمفلوكون ص ١٠٨ - ٩ ، والكنى والألقاب ج ٢ ص ٤١٣ .

أنها الأظهار^(١) ؛ واستشهاده بقريت الماء في الحوض^(٢) .
 ولو علم ابن داود [f. 3 a] مفزى الشافعي ، لعرف مكان الشافعي من اللغة .
 قال لنا أبو الحسين : « ومممت أبا بكر ، محمد بن الحسين ؛ الفقيه^(٣) ؛
 يقول : ادعى رجل مالا ، بحضرة القاضي ؛ أبي عبيد بن خربوية^(٤) (٥) .
 فقال المدعى عليه : ماله علي حق ؛ بضم اللام .

- (١) تراجع تفسير البيضاوي ج ١ ص ٢٤٠ ؛ الآية ٢٢٨ من سورة البقرة (ثلاثة قروء) وراجع النهاية ج ٣ ص ٢٣٨ ؛ مادة (قرأ) ، والأضداد ص ٢٢ - ٦ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٦٣ - ٥ ، والأضداد للأصمعي ص ٥ - ٦ ، والأضداد للسجستاني ص ٩٩ ، والأضداد للصفاني ص ٢٤٢ ، وجمع البيان مج ١ ص ٣٢٥ (البقرة : ٢٢٧) ، وتنزيل الآيات ص ٩٦ - ٧ ، والكشاف مج ١ ص ٢٧١ - ٢ ، والمخصص ج ١ ص ٤٨ .
 وقال أبو الفضل القرشي الصديقي الكازروني في حاشية تفسير البيضاوي ج ١ ص ٢٤٠ : « ان المراد بالقروء في الآية ، على القول المرجح للشافعي ، ليس مجرد الانتقال من الطهر إلى الحيض ، بل الطهر المتخلل بين الحيضين » .
 (٢) تراجع المخصص ج ١٥ ص ١٧٥ ، ومقاييس اللغة ج ٥ ص ٧٨ و ٧٩ .
 (٣) هو محمد بن الحسين بن عبد الله ، أبوبكر ، الآجري ، الفقيه . توفي في المحرم سنة ٥٣٦ هـ . له ترجمة في الفهرست ص ٣٠١ - ٢ ، ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٤١٩ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٤٣ ، ورسالة الجنان ج ٢ ص ٣٧٣ ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ٣٥ ، والكامل ج ٧ ص ٤٣ - ٤ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ٢٧٠ ، والمنظوم ج ٧ ص ٥٥ ، وهدية المارفين ج ٢ ص ٤٦ - ٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ١٥٠ ، وروضات الجنات ص ٦٨٤ ، والكنى والألقاب ج ٢ ص ٢ - ٣ .
 (٤) كذا - بالخاء المعجمة . وفي طبقات الفقهاء : حرنوبية . وفي طبقات الشافعية : حربويه . وفي شذرات الذهب : حويرية . وكلها تصحيف . (والصحيح) : حربويه .
 (٥) هو علي بن الحسين بن حرب بن عيسى ، البغدادي ، القاضي ، أبو عبيد ؛ المعروف بابن حربويه ؛ فاضلي مصر . توفي في صفر ، سنة ٣١٩ هـ ، ببغداد . له ترجمة في طبقات الفقهاء ص ٩٠ ، وطبقات الشافعية ص ١٥ ، وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٩٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي ج ٢ ص ٣٠١ - ٧ ، وحسن المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ ، والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٣٢ ، وشذرات الذهب ج ٢ ص ٢٨١ - ٢ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ١٦٧ ، والمنظوم ج ٦ ص ٢٣٨ - ٩ .

فقال أبو عبيد : أتعرف الإعراب ؟

فقال : نعم ؟

قال : قم ؛ قد ألزمتك المال ^(١) .

قال أبو الحسين : فالواجب على المفتي ، التحرز ، والنظر في سائر العلوم ؛ ليكون تصديقه لجواب ما يسأل عنه ، مصيبا .

قال القاضي ، أبو زرعة ، روح بن محمد بن أحمد ^(٢) : سمعت أبا الحسين ، أحمد بن فارس ؛ يقول : قيل لفقيه العرب : هل يجب على الرجل - إذا أسعد - الوضوء ؟

قال : نعم .

الإسعاد ؛ أن يمذي الرجل ^(٣)

بقال : مذى يمذي ، وأسعد يسعد (كذا) ؛ بمعنى .

قال : وقيل له ؛ هل [f. 3 b] يحمل الصبي اللاعب - في الصلاة - بأس ؟

قال : لا .

اللاعب ؛ الذي يسيل لعابه ^(٤) .

بقال : لعب الصبي ، أو الرجل ، يلعب ؛ إذا سال لعابه .

وقيل له : ما تقول في الرجل يطاء السماء ، ثم يصلي ؟

قال : لا بأس بذلك .

السماء ؛ المطر .

ولا بأس بالصلاة ؛ إذا وطئ الرجل المطر .

(١) نقل هذه المقالة ، السبكي ، في طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) قال في مقاييس اللغة ج ٥ ص ٣٠٩ ، مادة (مذى) : الذي . . . وفيه الوضوء .

(٤) وتراجع الملاحن ص ٣٢ .

قيل له : ما تقول في رجل ٤ توضع من إثناء الموضع^(١) ؟

قال : إن مس الماء تمويهه ٤ لم يجوز .

الإثناء الموضع ؛ [المضبب] بالعاج^(٢) .

يقول : إن باشر الماء العاج ، لم يجوزته وضوؤه .

قال : وهذا مذهب علمائنا .

وقيل له : هل في الربيع صلاة ؟

قال : نعم ٤ إذا نصب مأوؤه .

الربيع ؛ النهر^(٣) .

وقيل له : هل يقتل جري^(٤) الكفار المحاربين ؟

قال : لا .

الجري ؛ الرسول^(٥) .

قيل له : رجل ضرب صيداً بمخلبه [f. 4 a] ، فقطعه نصفين ٤ هل يجوز أكله ؟

قال : نعم .

المخلب : المنجل .

قيل له : هل تجزئ الصلاة في الفروج ؟

(١) نقل السيوطي ، في المزهري ج ١ ص ٦٣٧ ؛ (وفي شرح المنهاج للكهال الدميري :

سئل فقيه العرب ، عن الوضوء في الإثناء الموضع ؟ فقال : إن أصاب الماء تمويهه

لم يجوز ، وإلا جاز .

والمراد بالموضع ، المضبب بالعاج ، وهو قاب الفيلة . ولا يسمى غيرها عاجاً) .

(٢) لعل الناسخ أغفل كلمة (المضبب) . تراجع المزهري ج ١ ص ٦٣٧ ؛ كما سبق .

(٣) في شرح المقامات الحريية للشريشي ج ٢ ص ١٢١ : النهر الصغير .

(٤) في الأصل : جوي ؛ بالواو - وهو تصحيف من الناسخ (ظ) .

(٥) في مقاييس اللغة ج ١ ص ٤٤٨ ؛ مادة (جرى) : الجري ؛ الوكيل . . .

وسمي الوكيل جرياً ؛ لأنه يجري مجرى موكله .

قال : إن كان تحته ما يغطي العودة ، فنعم .
الفروج ؛ القيء (١) .

وقيل له : تجوز صلاة الفرض ، على الوهم ؟
قال : لا .

قال : فالتطوع ؟
قال : نعم .

قال : الوهم ؛ الجمل ، يكون ضخماً .
وقيل له : ما تقول في الدين ، اذا برّد صاحبه ، هل يزكيه لا مضي ؟
قال : نعم .
برّد ؛ حصل .

وقيل له : هل تجوز شهادة الخالة ؟
قال : إن لم يكن ثم فسق ، فنعم .
الخالة ؛ اللعاب ، ذوو اللعيب والمزاح ، واحد ، خايل . مثل باعة ، وبائع .
وقيل له : على المطلع في الصوم كفارة ؟
قال : لا .

بقال : أطلع ؛ اذا قاء .
وأبو ثور (٢) ، يوجب عليه الكفارة ، اذا تعمّد .

(١) في الملاحن ص ١٥ : الدراعة .

(٢) هو ابراهيم بن خالد بن أبي اليان ، أبو ثور ، الكلي ، الفقيه ، البغدادي . توفي سنة ٢٤٠ هـ .

له ترجمة في طبقات الفقهاء ، ص ٧٥ ، وتاريخ بغداد ج ٦ ص ٦٥ - ٩ ،
وطبقات الشافعية ص ٥ - ٦ ، وص ٨٢ - ٣ ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٧ ،
والفهرست ص ٢٩٧ ، ورمّة الجنان ج ٢ ص ١٢٩ - ٣٠ ، وشذرات الذهب
ج ٢ ص ٩٣ - ٤ ، والكامل ج ٥ ص ٢٩٤ ، والبداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٢٢ ،
وطبقات الشافعية للسبكي ج ١ ص ٢٢٧ - ٣١ ، والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٣٠٣ .

وقيل له : هل لمن معه - في السفر - ملك ، أن يتيمم ؟

قال : لا . إلا أن يخاف [f. 4 b] العطش .

• الملك ؛ الماء .

وقيل له : هل يجوز السجود على الخد ^(١) ؟

قال : نعم ، إذا كان طاهراً .

• الخد ؛ الطريق ^(٢) .

قيل له : رجلٌ توضأ ، ثم غرّف رأسه ، هل يضره ؟

قال : لا .

• غرّف رأسه ؛ حلق رأسه .

قيل له : هل على الرجل - إذا حبى - وضوء ؟

قال : لا .

• حبى الرجل ؛ إذا جمع ماله ، وأحكم أمره .

قيل له : هل على العمّ - في قتل رجل واحد - قود ؟

قال : نعم .

• العمّ ؛ الجماعة ^(٣) .

• وهذا مذهبنا ؛ أعني ؛ قتل الجماعة بالواحد .

وقيل له : رجل نقب على بني حمّة ، هل يعقل عنهم ؟

قال : نعم .

يقال : نقب بنقب ، إذا صار تقيماً ^(٤) . وذلك ؛ حمل دبة الخطأ .

(١) في الزهر ج ١ ص ٦٣٧ ؛ من فتيا فقيه العرب : يجوز السجود على الخد ،

ان كان طاهراً - يعني الطريق .

(٢) في الملاحن ص ٢٩ : الشق في الأرض ، وهو الأخدود .

(٣) وتراجع اصلاح المنطق ص ٧٠ ، والنوادر في اللفه ص ٦٥ .

(٤) في مقاييس اللفه ج ٦ ص ٤٦٦ ؛ مادة (نقب) : تقيب القوم ؛ شاهدتم ، وضميهم .

وقیل له : هل یجوز أكل العوارض ؟

قال : نعم .

العارضة : الناقة ، أو الشاة ، تذبح لشيء يعتبر بها .

وقیل : هل علی أسیر أبي سعد صوم ؟

قال : نعم ؛ إذا قدر [f. 5 a] علیه ، وإلا ، كفر^(١) .

أبو سعد ؛ الهرم^(٢) .

وقیل له : إذا جلس الرجل من بغداد ، هل له أن يقصر الصلاة ؟

قال : نعم .

یقال : جلس الرجل ؛ إذا أتى نجداً ، فهو جالس^(٣) .

وقیل له : هل للرجل أن يتزل من غیر إذن أبويه ؟

قال : إن كان فرضاً ، فنعم .

یقال : تزل الرجل ؛ إذا حجّ .

قیل له : هل علی الاوز حجر ؟

قال : نعم ؛ إن كان مفسداً لماله .

قال له : هل علی الاوز حجّ ؟

قال : إن كان فقيراً ، فلا .

الاوز ؛ الرجل الموثق الخلق^(٤) .

قیل له : هل علی الفیل حجر ؟

(١) قال أبو العباس أحمد بن محمد ، الجرجاني ، الثقفی ؛ في المنتخب من كنایات الأدباء

ص ٨٦ : وفي فتيا فقيه العرب ؛ هل علی أسیر أبي سعد صوم .

قال : نعم ، إذا قدر علیه . وأبو سعد الهرم .

(٢) وفي المزهج ١ ص ٥٠٩ ، وقال ابن السكيت في المكنی : أبو سعد ؛ الهرم .

(٣) وتراجع الملاحن ص ٣٣ .

(٤) في الملاحن ص ٥٥ - ٦ : الرجل القصير الضخم .

- قال : نعم ، إذا كان مفسداً لماله .
- الفيل ؛ الرجل الضعيف الرأي .
- قيل له : هل تنجس السماسم الماء ، إذا وقعت فيه ؟
- السماسم ؛ النمل الصفار .
- قيل له : هل على الشخص عقوبة ؟
- قال : لا ، إلا أن يكون قذفاً .
- المشخص ؛ الشاتم .
- يقال : أشخص به ، إذا شتمه .
- [f. 5 b] قيل له : هل يجب على المتوضئ غسل الغاية ؟
- قال : ظاهرها .
- الغاية ؛ ما تحت المنفقة .
- قيل له : هل على الفحل صلاة ؟
- قال : نعم .
- الفحل ؛ الحصير .
- قيل له : هل تجوز صلاة المفترى ؟
- قال : نعم ؛ إلا أن يكون غير ذكي ولا مدبوغ .
- المفترى ؛ الذي عليه الفرو^(١) .
- وقيل له : هل على البيضاء جمعة ؟
- قال : نعم .
- البيضاء ؛ الرستاق .
- قيل له : هل يُصلّى على المزكوم ، إذا مات من يومه ؟
- قال : نعم .

(١) وفي الملاحن ص ٥٨ : ما افتريت على فلان ؛ أي ، ما لبست له فرواً .

المزكوم ؛ الولد الملقى .

قيل له : هل يفسد ربق الطوافة الماء ؟

قال : لا .

الطوافة : السنور .

قيل له : هل يجوز التيمم بالمجلة ؟

قال : نعم ؛ إذا جفت .

المجلة : الطينة .

قيل له : هل يجوز التيمم بالآس .

قال : لا .

الآس ؛ الرماد .

قيل له : هل للحاكم أن يحكم على البقر ؟

قال : لا .

البقر : التحير .

قيل له : هل يحكم وبه طيرة ؟

[f. 6 a] قال : لا .

الطيرة ؛ الغضب .

قيل : فتنى يحكم ؟

قال : إذا تحللت عقده .

يقال للرجل - إذا سكن غضبه - قد تحللت عقده ^(١) .

وقيل له : هل يجوز بيع الطريق ؛ إلا واحدة غير معلومة ؟

قال : لا .

(١) في أساس البلاغة ج ٢ ص ١٣٢ ، مادة (عقد) [ويقال] لمن سكن غضبه ،

م (٨)

قد تحللت عقده .

الطريق ؟ النخل ^(١) .

ولا يجوز بيعه ، باستثناء واحدة غير معلومة .

قيل له : هل على المصاب زكاة ؟

قال : لا .

المصاب ^(٢) : قصب السكر .

وقيل له : هل في الختم زكاة ؟

قال : لا .

الختم : بيت النخل ، الذي تمسك فيه .

ولا زكاة في العسل عندنا ، ولا في قصب السكر .

قيل له : هل تؤدى زكاة الفطر من الثور ؟

قال : نعم .

الثور : الأقط ^(٣) .

قيل له : هل يقطع الصبي في السلّة ؟

قال : لا .

السلّة : السرقة .

قيل له : فما في أربعين ضمّاً ؟

قال : واحد .

أربعون ضمّاً ؛ أربعون ثوراً ^(٤) ، [f. 6 b] فيها من الصدقة مَسْنِ .

(يتبع) الركنور حسين علي محفوظ

(١) في الملاحن ص ٢١ : النخل الذي ينال باليد .

(٢) الصواب : المصّان بالنون لا بالباء ، فقد جاء عن ابن الأعرابي وقال ابن بري :

المصّان بالقصص قصب السكر ، عن ابن خالويه ، التاج (مص) . « لجنة المحلة »

(٣) في الملاحن ص ١٥ : القطعة المظلمة من الأقط .

(٤) في الملاحن ص ١١ : السن - عند بعض العرب - الثور الوحشي .

التعريف والنقد

ديوان الأمير ابن أبي حصينة (ج ١)

أخرج المجمع المطي المرني بدمشق هذا الديوان بتحقيق محمد أسعد طلس
الدكتور في الآداب

أما صاحب الديوان فقد عرّف به المحقق الفاضل في المقدمة المتممة التي صدر بها الديوان وتكلم فيها عن حياة هذا الشاعر وتأميره وعلمه وأدبه وحليته وأخلاقه وشاعريته وديوانه وممدوحيه (الأمرء المرادسة) بما لم يترك معه مقالاً لقائل .

وأما المحقق فهو ذو فضل بما نشره من المخطوطات ، وآخر ما حققه هذا الديوان مع شرح ما يحتاج الى تفسير من الكلمات اللغوية والجغرافية والتاريخية فضلاً عن تلك الفهارس العامة التي تناولت نواحي كثيرة من الديوان .

والعلماء الذين يوفقون إلى إخراج الكتب الخطية في مثل هذه الطريقة هم أفراد قلائد ، وكل من وقف على بعض ما يعانيه في هذا الشأن أدرك أن إخراج ذخائر السلف الخطية وإبرازها على هذا النمط ليس بالأمر السهل الهين ولا سيما إذا كانت النسخ مكتوبة بخطوط من قبيل الطلسمات .

وقد عنت لي ملاحظات على هذا الديوان في أثناء قراءتي له أحببت أن أنشرها فيما يلي ، لعل فيها ما يجدر بأن يلاحظ بهين الاعتبار ويتيح لي شرف المشاركة في خدمة هذا الديوان ولو بالنزر الطفيف .

جاء في الصفحة ٣٥ من ١٨ من المقدمة : « وهو وإن كان قد سهم فيما قاله شعراء عصره » والصحيح : أسهم ، ولعله من خطأ الطبع .

- وفي ص ٦ س ٦ من الديوان :
- أو يطيبه وشمل الحي منشعب ربع بشعب بعمار دارس الأثر
والصحيح دارس الأثر بفتح الهمزة لا بضمها .
- وفي ص ٧ س ٣ :
- كأن أعشار قلبي يوم بينهم تذكي بزندان من صرخ ومن عشر
بكسر الزاي من (زندان) في حين أنها بالفتح .
- ص ٨ سطر ١٠ :
- سود المرأثر لا يغشون يوم وغى إلا على لحق الآطال كالمرد
وقد جاءت لا يُغشون بالبناء للمجهول والأولى أن تكون للمعلوم .
- ص ٩ س ٨ :
- غاليت في الحمد حتى صرت مشتريا من القريض سطور الخبر بالخبر
وقد وضع على التاء في غاليت ضمة وربما كان الفتح أولى .
- ص ١٢ س ٦ :
- تمزق بالتقيل والاثم سبطة فتبلى وما تبلى من القدم السبطة
ولعلمها تعرق بالتقيل وورد في القاموس رجل معرق العظام قليل اللحم ، وبعدان
تمزق بالتقيل لا يبقى فيها بقية لأن تبلى .
- ص ١٩ س ٤ :
- تتقى الضال والعُبري داراً
ولعلمه والمبدي بالدال والعبد نبات طيب الرائحة^(١) .
- ص ١٩ س ٩ :
- تألق من دوين حزب خبث فأذكرني به الحي الحلالا
بفتح الحاء والأولى كسرهما وحي حلال نزول .

(١) لعل الصواب ما جاء في الديوان لأن العبري هو ما نبت من الصدر والضال على
ضفاف الأنهار وعطفه على الضال يدل على الشجر لا الزهر (لجنة المجلة)

ص ٢٣ س ٣ :

ملك بنی عزی وأسبغ نعمتی وأجل منزلی وأزهق أسهمی
ولعله وأزهق أسهمی بمعنى جعلها تتجاوز الهدف .

ص ٢٤ س ٦ :

كرماً بما ذكر الكرام ووصفهم حتى كأن كريمهم لم 'بكریم-
وردت بكرم من أكرم ولعل الصواب 'بكرُم من كَرُم .

ص ٢٨ س ١١ :

هي القُبُّ بارئها قبابٌ كأنها على 'حُتْفُ الأجمال في العين أجمال
لعله (على 'حُتْفُ الأجمال في العين 'جمال) واختلف جمع خائف والأجمال
كرمان الجميل^(١) .

ص ٣٣ س ١ :

أنوا يثقلون الأرض من فوق مشرب
جاءت يثقلون من ثقل ولعل الأولى يثقلون من أنقل .

ص ٣٣ س ٤ :

ولكنكم قبلتموهم ذوابلاً من الخط لها مشرعوها هم اللد
جاءت قبلتموهم من الثقيل ، والأولى من أقبلته الشيء جعلته يلي قبالة .

ص ٣٦ س ٦ :

بؤقر لا يُستخَفَ كأنما في 'بردتيه 'متالعٌ أو صلفع
وجاء في الحاشية ٣ انه ليس من جبل بامم صلفع .

أقول لعله صيلع الوارد في قول امرئ القيس :

أتاني وأصحابي على رأس صيلع حديث أطار النوم عني فأقما

(١) المعنى غامض ولا يصح على رأي الناقد ، وعلى رواية الناشر غامض المعنى أيضاً .
(لجنة المحلة)

ص ٤٨ س ١٢ :

ولو قدرتُ لما زارت مُقَفَّلَةً إلا بخدي اليه الوخْدُ الرممُ
وضبطت مقفلة على التضعيف وربما كان الشطر « ولو قدرت لما زارته مقفلة »
من أقفل الرفقة جعلهم يبتدئون السفر أو يَقبلون منه كما في القاموس .

ص ٤٩ س ٣ :

« ومهمه محملة حدوده » بالخاء

وربما كانت حدوده بالجيم جمع جد وجه الأرض .

ص ٥٢ س ٤ :

يفرق في الغبراء ظبياً ومكناً ويرمي من الشَّعْواءِ كراً وأجدلاً
وردت الشعواء بالفين وربما كانت الشعواء بالعين المهملة وهي الشجرة المنتشرة الأغصان .

ص ٦٣ س ٤ :

طوبنا بها سرر الناجيات طيَّ الأسود تحت الرُّجَمِ
وضبطت سرر على أنها مفعول به ، والأولى أن يكون الشطر :
« طوتنا بها سرر الناجيات »

ص ٦٦ س ٩ :

وغدا بنو الآمال خلفك في الفلا غضباً يزجوت المطيَّ الوخداً
ولا محل للغضب هنا ، وإمالة (عُصْباً) جمع عصبة .

ص ٦٧ س ١٤ :

سارت بذاً طُلُّ الركاب وغرقت أمواج ذا بالملكومات الوُفْدَا
ولعلها : ذُلُّ الركاب .

ص ٧٧ س ٧ :

أَمنَ الدهرُ عدله ففدا الدهرُ ومن فيه آمنًا في أمانه

وضبطت علی أن الدهر فاعل أمن وعدله مفعول ، ولعل الأولى أن يكون « أمن الدهر عدله » أمن بالتضعیف والدهر مفعول وعدله فاعل .

ص ٧٩ س ١ :

وقد سألوا عن شأننا بعد نأیهم فقلنا لهم لم یرق بعدكم شأن ولعلها « لم یبق بعدكم شأن » (١) .

ص ٧٩ س ٤ :

وبالفور من جنی خفاف جآذر من الانس یبکرن الانس وغزلان ولعله « یُنْکِرْنَ الانس » .

ص ٨٣ س ٧ :

وفیها نواجم یبض المتون مذربة مثل روس المدی ولعلها « مذربة کرؤوس المدی » .

ص ٨٧ س ٢ :

المشبرات کتب الشنان الواشحات أوجه الغیطان وفسر کتب الشنان فی الحاشیة ٢ : الشنان : القرب وکتب القربة : خرزها ، والذي أراه أنها « کُتِبَ الشنان » ، الکتب جمع کتب والشنان واد بالشام .

ص ٨٧ س ٣ :

والکاسیات قلل الرعان ضرائب العطب من الأرسان ولم یفسر البیت مع حاجته الی التفسیر وضبطت العطب بفتح العین مع أنها بالضم وممناها القطن والضرائب القطع من القطن والمراد ما یقذف من اللغام .

ص ٨٩ س ٥ :

الی القطع وما والاها من سهل ومن وعرا ولعله الی القرع والقرع اسم لأودية بیلاذ الشام حسبا جاء فی مراصد الاطلاع . (١) ولعل الأصوب : (لم یرق بعدكم شأن) وأصل یرق یرقا بمعنى یجف ، سهلت الهمزة ثم حذفت بالجازم ، والشان هنا یرید به شأن العین . (لجنة المجلة)

ص ٩٠ س ٣ :

ترام في سما العز ة مثل الأنجم الزهر

وجاء في الحاشية ٢ (في الأصل : في سما العز) .

والأصل هو الصحيح ولكن الهمة سقطت من آخر السماء وأصل البيت :

ترام في سما العز مثل الأنجم الزهر

ص ٩١ س ٧ :

نقي العرض لا يُدَنَس بالفحشاء والذكر

والأصح لا يُدَنَس من باب شرب .

ص ٩٦ س ٤ :

بقول صحي وقد كُسِيت بالنور غبر الفجاج من أمه

والصحيح :

بقول صحي 'ضحى' وقد كسيت بالنور غبر الفجاج من أمه

وربما ظنت كلمة ضحى تكراراً لكلمة صحي فحذفت وبقي البيت مكسوراً .

ص ٩٦ س ٩ :

وأبلجٌ مثل الصباح رؤيته تشفي حليف السقام من سقمه

هكذا ورد وأبلج بالواد في أولها والتنوين في آخرها ، والصحيح (أبلج) .

ص ١٠٠ س ١ :

بعد أن حطم الرياح ورد السقيض قد خربت ظباها الفلول

ولعله (قد دربت ظباها الفلول) ومن معاني المدرب المصاب بالبلايا .

ص ١٠١ س ٢ :

لا زال سميك مقبلاً مقبولا

ولعل السمي هنا حل محل السعد .

ص ١٠٩ س ١ :

و کشرت حسادي و ثمرت نعمتي

• مکذا جاءت کشرت بالشين والصحيح : و کثرت ٤ ولعلها من خطأ الطبع .

ص ١١٦ س ٨ :

کأن الحيء فارقه فشاب لفرقه من النور القناب

• مکذا جاءت القناب بضم القاف والصحيح بالكسر جمع قنة .

ص ١٢٥ س ٣ :

ولقد أشهد الكريمة والجو عليه غيابة طخياء

نسرت الغيابة بالhashية ١ بالهبطه والقمر وكان الأولى أن تفسر بما ورد في القاموس من أن غيابة كل شيء ما سترك منه .

ص ١٢٨ س ٢ :

لا الباني تبع كان شروا . ولا قيصر ولا السباء

• ولعلها الزباء .

ص ١٣٢ س ٨ :

وفي قلبي شهاب أمي ووجد زكي^(١) من فتاة بني شهاب

• ولعلها وحي والوحي السربع .

ص ١٣٥ س ١ :

الى المليحة^(٢) حيث العين جارية من الصباح الى جلهات واديا

• ولعلها الضياع أي العسل يصفها بالحلاوة .

ص ١٣٩ س ٤ :

وشعث كهامات القسوس رواكد لها من مياجين الاماء نواقس

• وربما كانت مناجين جمع منجنون وهو الدولاب .

(١) لعل الأصوب : (. . . ووجد) فكي (. . .) بالذال أي وجد ملتبس .

(لجنة المجلة)

(٢) فتح الآخر خطأ مطبعي والصواب بكسر آخره للعرف بالتعريف . (لجنة المجلة)

ص ١٣٩ س ١١ :

إذا أُرقلت لم يدر من مدّ طرفه أعقبان دُجن تحتنا أم صرامس
هكذا وردت بالإضافة والأولى أعقبان دجن على أن دجن صفة لعقبان

ص ١٤٣ س ٨ :

لما طلعت على سمند سابج

وفسرت السمند بأنها الحصان الأصيل ولعلها (سمادة سابج) والسماوة ظهر الفرس

ص ١٤٦ س ٩ :

فداك كل حُسود^(١) ضل ذي بُجُل يمشي إلى الضيف مشي الأجرد الحفد
ولعلها الأجرد بالحاء ومعناها البجّل اللثيم

ص ١٤٦ س ١٠ :

إذا تفازع أهل الحي أبده خوف المنية بين الكسر والنضد
هكذا وردت أبده بالياء والصحيح أنها أبده بالباء من أبد بالمكان أقام
أما الكسر فهي الكسر بكسر الكاف : جانب البيت

ص ١٥٦ س ١٢ :

حتى لكاد معين الماء يصبه ماشاع في الأرض منها من دم سرب
ولعلها ماشاح في الأرض بالسين والحاء

ص ١٥٩ س ٢ :

سجينة من كريم الطبع في ملك مهذب لم يعب يوماً ولم تعب
والغيب لا معنى له هنا والأولى أن يكون (لم يعب يوماً ولم يعب)
أو (لم تعب يوماً ولم يعب)

(١) قوله (حُسود) بضم الحاء غلط مطبعي صحيحه بفتح الحاء ، يدل على ذلك صفة
(ضل) و (ذي بجل) .
(لجنة المجلة)

ص ١٦١ س ٥ :

قصدم الشام إذ غابت فوارسه . والذئب يرقص حتى يحضر الأسد
واعلمها (والذئب يفرس) .

ص ١٧١ س ٧ :

وقد زرت^(١) الملوك فلا جلالاً جهلت من الملوك ولا دفاقاً
وجاء في الحاشية ٣ ان جلالاً هو جلال الدولة ركن الدين بن بهاء الدولة
ودفاق هو ابن تنش شمس الملوك السلجوقي ، والذي أراه أن صاحب الديوان
لم يقصد إلا الى المعنى اللغوي لجلال ودفاق بالضم أي الجليل والدقيق ، بدليل
أن دفاق بن تنش ولي الملك عام ٤٨٨ بعد وفاة الشاعر بما يقرب من ثلث
قرن ، فكيف يشير اليه إذا كان لم يدركه .

ص ١٧٢ س ٢ :

تود الشمس لو خلقت مداماً له والشهب لو صنعت نطاقاً
وأرى أن الشمس مها بكن الأمر لا تقبل أن تكون مداماً حتى للفاتحين
العظام فكيف لابن مرداس ، فضلاً عن قبج اللفظة وربما كانت عناساً بمعنى
مرآة أو لباساً .

ص ١٧٤ س ٥ :

نضورن حتى كدن يسفن مائلاً من التراب من افراط ما بن جوعاً
والأولى أن تكون يسفن بدل يسفن .

ص ١٧٥ س ٧ :

بكل نجيب لم بدع في نجيبه دوام السرى إلا فقاراً وأضلها
والأولى أن تكون الجملة (لم بدع في نجيبه) .

(١) ولعل رواية (رمزت) بدلاً من (زرت) أقوى . (لجنة المجلة)

ص ١٨٠ س ١ :

لولا ظباء رماح لم أمت شفقاً بظبية من ظباء السرب معطال
والأولي (لولا ظباء رماح) والظبة تطلق على حد السيف وحد السناب .

ص ١٨٢ س ٦ :

محسنٌ نستفيد من يده الثَّرْوة فضلًا وحكمةً من كلامه
والأولي (من يده الثرة فضلًا) .

ص ١٩١ س ٦ :

فردة أعلمت بأنك فرد وسجلٌ قلده ليحلى
ولعلها سجيل بمعنى الثوب أو حلي .

ص ١٩٥ س ١٥ :

تهوي بهم شدّنياتٌ مزمنةٌ تفضّل في اليد أعضاداً بأعضادٍ
لعلها تفضّل بالصاد من الصليل وهو الصوت عندما تحتك الأعضاء بعضها ببعض .

ص ١٩٧ س ١٢ :

من بعد ما سالت شعوب مدامع صالت لهنّ مدامعٌ وشعابٌ
ولعل (مدامع) الثانية أصلها مدافع بالفاء ، وهي مدافع المياه عندما تجري .

ص ١٩٨ س ٥ :

واذا طلبت من الزمان طلبة بالسيف لم يعذب عليك طلاب
ولعلها يعزب بالزاي لا بالذال .

ص ١٩٩ س ٨ :

واذا الكريم حوى الجسم منخا به كالبحر ماللشي فيه ربّابٌ
وجاء في الحاشية ٢ : « هكذا في الأصل » ، وأقول من معاني ربّ أقام والبحر
عادة لا يُلقي شيئاً ، بل يقذفه الى الشاطئ .

ص ٢٠٢ س ١٢ :

ولا تنخب إلا سفار السوف وهذي الرجال وهذي الخطب

والخطب لم تكن من أداة الحرب في عصر المراجعة كما هي الآن ولعلها
(الخطب) جمع شطبة وهي الفرس السبط اللحم .

ص ٢٠٨ س ٦ :

مقدمة لها من عهد عاد كأن حبابها قص الأفاعي
والصحيح مقدمة بالفاء لا بالقاف وإبريق مقدم عليه مصفاة ، وقد وقع ابدال
القاف بالفاء في شرح المعري أيضاً .

ص ٢١٠ س ٩ :

الله جارك ان ثوبت اقامة وكفيل عزك ان أردت رحيلاً
والأولى (ان نوبت) بالنون لا بالثاء .

ص ٢١٠ س ١١ :

وبذلت مالك دون عرض لم يبت للذم مرهوباً ولا مبذولاً
لعله (موهوباً) بالواو .

ص ٢١٣ س ١٢ :

وبارب شر ساس خيراً وريفة الى السلم جرتها الضفينة والحرب
والأولى (سام خيراً) بالميم لا بالسین .

ص ٢١٩ س ٧ :

نجم الزمان بذكره وتجمت بجدشه الشعراء والأشعار
لعلها (نجم) ^(١) أو (متع) مكان نجم .

ص ٢٢٢ س ٧ :

وبفضلهم ركبوا الجياد وثمروا أموال ماشية لهم وسوام ^(٢)
والأولى وبفضلكم .

(١) ورواية (نجم) خير من غير مناسبة المعنى على ان تكون بالبناء للمجهول . (لجنة المجلة)

(٢) زوي القصيدة بكسر الميم ، ولا حاجة الى الإقواء هنا . (لجنة المجلة)

ص ٢٢٣ س ١٢ :

فلا لبسكمُ برودَ محاسن أبهى وأسنى من مُبرود رثام.
وجاء في الحاشية ٢ ان الرثام الفواني الجميلات لا الفزلات الحقيقية ، أقول :
رثام : موضع ينسج فيه الوشي كما ورد في مراصد الاطلاع ، فضلاً عن أن
الفواني الجميلات لا يلبسن كلهن الثياب الجميلة .

ص ٢٣٠ س ٨ :

ورميني يوم الحبيس بنظرة كبت على شفتي بهن حميسا
وجاء في الحاشية ٢ : (لم أجد يوم الحبيس هذا في مصادر) ، أقول : جاء
في مراصد الاطلاع (حبيس موضع بالركة) ولا يلزم أن يكون الموضع المذكور
في البيت اسمه يوم الحبيس .

ص ٢٣٢ س ٢ :

وكم ليلة بت مما أحزن - لا أطمع النوم إلا غساراً
والأولى (مما أُجِنُّ) .

ص ٢٣٢ س ٧ :

توخّين شهرين حتى أتينَ الى الرقتين رذايا حَساراً
والأولى (توجين) بالجيم بمعنى الخفاء أو أشد منه كما ورد في القاموس

ص ٢٣٦ س ١٢ :

مطهر الخيم والأرومة لا عيب ولا وصمة ولا طمعُ
الأولى (ولا طبع) والطمع لا بعد عيباً في مثل المرادسة من الأمراء المغاصرين .

ص ٢٣٧ س ٤ :

إن أفضلوا أوسعوا وإن حملوا سروه وان تستسروهم وسعوا
ولعله (تستسروهم) .

ص ٢٤٠ س ١٢ :

سارت مسير السيرين وطبقت تنقر^(١) البلاد نهائماً ونجودا
ولعله (عقر) أو (حضر) ومعنى الأولى ظاهر التراب والثانية وجوه الأرض .

ص ٢٤٤ س ٩ :

لا بنجحن الذبري بما جرى قدماً ، فقد وضع الطريق الأقوم
الأولى (لا يفتح) ، والجفخ : الكبر ، وهذه الكلمة هنا صادفت موضعها اللائق بها .

ص ٢٥٣ س ٨ :

ما كان من طلب النجاح تبجحاً في قوله وفعاله ومرامه
والأولى : (ما كل من طلب النجاح متجحاً)

ص ٢٥٦ س ٥ :

لمع الطمى عليهم فكأنه خمر يحسر عنه ثوب قتامة
له (لمع النسيم) ، والنسيم الكتابة و (حجر) لا خمر .

ص ٢٥٧ س ١١ :

باصاح شمر في استباق العلى وانفض الى الرزق يباقي الجناح
ولعله (بوحف الجناح) ووحف كثير الریش .

ص ٢٥٨ س ٩ :

مؤدب الأعضاء مستحسن ماشين بالبهر ولا بالجناح
والأولى : (مؤرب) بالراء لا بالذال بمعنى محكم الأعضاء شديدها .

ص ٢٥٩ س ١١ :

من قاس بالسحب ندى كفه أيقن أن السحب بحر شحاح
ولعل الأولى : (لحز شحاح) أو (كز) ، وشحاح بكسر الشين جمع شحيح .

(١) جاءت (نقر) في هذا البيت مفردة ، والصواب أن تكون (تنقر) بالجمع
وهي جمع نقرة وهي المسك يقال : (هو يتنقر نقر المجد) أي مسلكه . (لجنة المجلة)

ص ٢٦٣ س ٥ :

تأمل مفرق تجدي مطوراً أجادت موهن بد الزمان
ولعله (تأمل مفرق تجدن) .

ص ٢٦٣ س ١٢ :

تخيف شخصها التأوب حتى لكادت أن تدق عن العيان
والأولى (تخيف شخصها) بمعنى تنقص^(١) .

ص ٢٧١ س ١ :

والعيس تكاد تذوب اذا ذابت فتسيل مع العرق
والأولى (اذا دابت) بالدال .

ص ٢٧١ س ٤ :

فأتوا حلباً فسفوا ذهباً وعفوا فنفوا بدر الورق
لعله (فسبوا) أصلها فسئوا . والمراد بالذهب الخمر .

ص ٢٧٤ س ١٣ :

جادت بذاك الى أن هجن المطر وزان وجهك حتى قبج القمر
لعله (وازدان) أو (وازين) بتشديد النون لأن زان لم ترد إلا متعدية .

ص ٢٧٩ س ٩ :

كأنه من فرج ممسوس

لعله (من فرح) بالخاء لا بالجيم .

ص ٢٨٦ س ١٠ :

فما لك لا تعذراني على الجوى وحيلي من حبل الأحبة مقنوب
وفسرت الحاشية ٢ مقنوب من قنب الكرم اذا قطع زوائده ، ولعلها محرفة عن
مقنوب أو مقطوب بمعنى مقطوع .

(١) و (تخيف) بالخاء المعجمة أقرب الى الأصل وهي بمعنى (تخيف) . ففي التاج :
وتخيفه : تنقصه ، عن ابن الاعرابي .
(لجنة المجلة)

ص ٢٨٧ س ٧ :

حذاراً واشفاقاً من البين أن تُترى مخبرة عنه النجاح الفرايب
ولم تفسر النجاح واعلمها (النطاح) جمع نطيح وهو المشؤم .

ص ٢٨٧ س ٨ :

فلا لوم لي ان طار قلبي صباية لأنني من شحط الأجابة منخوب
وردت (منخوب) بالخاء والأولى (منخوب) وهو الجبان المتزوع الفؤاد .

ص ٢٩٢ س ٤ :

بفاظ به شانيك حتى كأنما عدوك بالمدح الذي فيك منسوب
والأولى (مسيوب) .

ص ٢٩٦ س ٤ :

من فوقه سفن يشف كأنه حبيب يطف على خليج مزبد
وورد في الحاشية ١ السفن بفتح السين والفاء : من عدد السلاح ٦ وهو آلة تبرى
بها السهام ٦ والسفن أيضاً هو الجلد السميك الخشن الذي يسفن به الخشب فيلين .
أقول : وأولى من ذلك ما جاء في الافصح ٢٨٤ ان السفن : الجلدة المحببة التي
تُلَبَّسُها قوائم السيف .

ص ٢٩٦ س ٨ :

واركب جياذ ابن النبي طوامحاً مثل الصقور دوالجاً في المسجد
اعلمها (مثل الصقور جوامحاً) .

ص ٣٠١ س ١٠ :

ورمت بالجار تلتحمس الأجرر وقد أصعرت بقلبك جمرا
والأولى (بقلبي) .

ص ٣٠٣ س ٣ :

أيها القلب لم بدع لك في وصال العذارى نصف الهيدة عذرا

م (٩)

وقد وضع في آخر البيت أداة استفهام ، وأقول لعله النصف بفتح النون من تنصف الشيب إذا كان هو والسواد نصفين والهيبة حب الخنظل كناية عن الشيب ^(١) .

ص ٣٠٤ من ٣ :

كالسحاب الكنهور الجود قادتـــــــــه النعamy فطبق بالأرض قطرا
الأصح (الأرض) دون حرف الجر ولعلها من خطأ الطبع .

ص ٣٠٧ من ١٠ :

وأضحت من الضاحي تبض كأنما قسي رمت أكبادها حر أسهم
والأولى (كأنها) لا كأنما .

ص ٣٠٨ من ٢ :

ولما علت نشر الرصافة بشرت بعارض مزن باكر الويل مشجيم
وردت (نشر) بالراء والأولى (نَشْر) بالزاي .

ص ٣١٢ من ٩ :

ياحبذا بلداً حلت بجانبه بهناته من بنات البدو عَطُول
هكذا وردت (عطول) والأولى (عَطُول) .

ص ٣١٢ من ١١ :

ممكورة الخلق لا أفضى بها قصر مع القصار ولا أزرى بها طول
والأولى (لا أفضى بها قصر الى) .

ص ٣١٣ من ٣ :

حات بسلع فلا ص الغمام به إلا وللقصر عقد فيه محلول
الصواب (إلا وللقطر) بالطاء .

ص ٣١٣ من ٥ :

ياربع ضفناك فافعل ما مستذكركه لسائلين فان الضيف مسؤول
وردت (مستذكركه) بقاء المخاطب ، والأولى (مستذكركه) بنون الجمع المتكلم .

(١) لم نجد هذه الكناية في كتاب ويظل المعنى غامضاً . (لجنة المجلة)

ص ٣٢٣ من ٩ :

ورجاجة لو انها وزنت بالنسر خف لوزنها النسر
فسر في الحاشية ٢ النسر بالكوکب المعروف ، والأولى أن يفسر بأن النسر
جبل ببلاد غني كما جاء في مرصدا الاطلاع .

ص ٣٢٩ من ٨ :

وبارب غبراء المخارم يرتعي بها فرقد والمس للمتن عوَجْجُ
فسر في الحاشية ٣ المخارم والعوَجْجُ ، والشرط الثاني من البيت غامض ولعل (والمس
للمتن) : (أملس المتن) ، ومع ذلك فيبقى الشرط الثاني مكسوراً وان صار مفهوماً^(١) .

ص ٣٣٢ من ٥ :

ونبت مناباً عن أخيك تهزّه كشكرك في كافانه ، وهو مُدرَجُ
الأصوبُ (لشكرك) .

ص ٣٣٦ من ٢ :

مادون فضلك لا مَطْلٌ ولا عدة^(٢)

والأقوى (مطل لا ولا عدة) وان كانت الأولى صحيحة .

ص ٣٣٢ من ١١ :

لأي هنبر وغي هيحوا

ولعلها (فأيّ هنبر وغي هيحوا) .

ص ٣٦٢ من ١١ :

كأن قدودهن قدود سُمر . ثقفة هن حفا ولبن

وردت (حفا) بالحاء ، وهي بالجيم^(٣) .

(١) ولعل الأصل : (بها فرقد ، أو أملس المتن عوَجْجُ) وبذلك يتقن الزحاف .

(لجنة المجلة)

(٢) جاءت (مطل) مفتوحة الطاء والصواب سكونها .

(٣) لعل (الحفا) بالحاء المهملة أصلح لأنه مما يعمرو القدم والخف والحافر .

(لجنة المجلة)

ص ٣٦٣ من ١ :

تهففت الصدورُ فهن لُدن

والأولى ^(١) (المصور) .

ص ٣٦٣ من ٦ :

ضنينات عليك وكيف يرجي زوال يد وصاحبها ضنين

ولعلها (نوال يد) ^(٢) .

رشدي الحكيم



الطريق إلى مكة

تأليف الأستاذ محمد أسد

نقله الى العربية الأستاذ عفيف البليبي

هو كتاب جليل ، شرقي غربي ، ديني مدني ، ومؤلفه الأستاذ محمد أسد رجل عصامي .
أما تسمية المؤلف إياه باسمه هذا ، فقد أبان أنه لما كان في برلين ، قصد إلى
صديق له مسلم هندي ، - وقد كان رئيس الجالية الإسلامية - وأعلمه برغبته
في الإسلام ، فوضع يده اليمنى بيده ، وبحضور شاهدين شهد أن لا إله
إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فقال له صديقه المسلم : لقد كان اسمك
حتى الآن ليوبولد (Leopold) وكلمة (Leo) اليونانية معناها أسد ، إذن
سندعوك من الآن فصاعداً « محمد أسد » وبعد بضعة أسابيع اعتنقت أدلى زوجته
الإسلام . قضى المؤلف سن الطفولة في المدينة البولونية المعروفة بـ « لبرج »
Lemberg ، وقد كانت جزءاً من بلاد النمسا ، وقام في سن الشباب مع

(١) ولعل رواية الأصل أولى . (لجنة المجلة)

(٢) هذا وقد ذكر الأستاذ رشدي الحكيم من الانتقاد بعض ما سبقه إليه الدكتور

مصطفى جواد ونشر في المجلة (مج ٣٢ ج ٣ ص ٥٣٣-٥٣٩ وج ٤ ص ٦٨١-٦٨٤)

لذلك لم نر مجالاً لإعادة نشره .

والده الرياضي المحامي برحلات واسعة في فيينا وبرلين وجبال الألب وغابات بوهيميا وبحر الشمال وبحر البلطيك ، فبدت له في رحلاته عوالم جديدة ، وكان جده لأمه صيرفيًا ثريًا ، ذا أملاك واسعة . وأما جده لأبيه فقد كان حاخامًا في عاصمة مقاطعة بوكوفينا التي كانت نمسوية وقتئذ .

وقد نظر محمد أسد ، في الأديان السابوية نظر استقلال واستدلال ، فرأى اليهودية تفضل جنسها على سائر بني الإنسان ، وتسحق نفسها شعب الله المختار ؛ ورأى المسيحية أقرب إلى العدل ، في نظرتها العامة الشاملة للبشر ، ولكنها تفصل بين الروح والجسد ، وقد قال ماموجزه : « وبمنتهى تقاليدنا العالمية كنت قد درست على أبدي أصاندة خصوصيين العلوم الدينية العبرانية بتعمق كبير ، لقد درست العهد القديم في الأصل ، وأصبح نص التلمود وشروحه مألوفين لدي ، وانهمكت في شروح الكتاب المقدس المسماة « تارغوم » تمامًا ، كما لو كان مقدراً عليّ أن أصبح حاخامًا ؛ ولكن كان يبدو لي أن الله (تعالى) كما يثله العهد القديم والتلمود ، كانت مهتمة بأكثر مما ينبغي بالطقوس التي كان مفرضاً في عبادته أن يعبدوه بواسطتها ؛ كذلك خطر لي أن هذا الإله كان منشغل البال بصورة غريبة بمصائر أمة واحدة معينة أعني العبرانيين !! ولكن بالرغم من أن تأثير تلك الدراسات المبكرة ، التي قمت بها ، كان على عكس ما قصدتها ، إذ أنها أبعدتني عن دين آبائي وأجدادي ، بدلاً من أن تقربني منه ، فإنني كثيراً ما أعتقد أنها في السنوات التي تلت ، ساعدتني على أن أفهم الغرض الأساسي للدين » .

كانت رحلة المؤلف الأولى إلى الشرق (سنة ١٩٢٢) بدعوة من خاله الدكتور الذي كان مقيماً في القدس ، فلبى الدعوة ، وكان أسد - كما قال - شاباً أوربياً (في الثانية والعشرين من عمره) ناشئاً على الاعتقاد بأن الإسلام وكل تعاليمه لم يكن ليقارن بالدينيين اللذين يعتبرهما الغرب جديرين بالنظر

إليها نظرة جديدة - المسيحية واليهودية - ؛ ولكنه لما درس الإسلام دراسة واسعة رآه أعمّ وأشمل منهما ، أو هو مكمل لهما ، إذ جمع بين مصالح الروح والجسد معاً .

وفي عام ١٩٢٦ م دخل في الإسلام ، وأخذ يشاطر العالم الإسلامي أهدافه وآماله . ودفع الأستاذ محمد أسد الغرب الى الشرق ، واتصل بالعرب ، فأعجب بالكرم العربي ، والصفاء البدوي ، وقابل بين العرب واليهود في مدينة القدس ، ورأى أن الحق في جانب العرب (قال) : « وبرغم أنني من أصل يهودي فقد كنت أحمل من البدء مقاومة شديدة للصهيونية » وجرى له حوار شديد مع زعيمها الدكتور حاييم في القدس ، جعل بها أشد مزاعم خصم العرب من الوجهات القومية والتاريخية والوطنية هباءً منثوراً ، ونصر الله حق محمد أسد ، على باطل ذلك العدو الألد . وقد نشر الأستاذ مقالات في الصحف الألمانية عن انطباعاته في فلسطين ، وعيّن مراسلاً للصحف متجولاً في الشرق الأدنى . وقد وصف عدوان الغرب على الشرق ، وأن طابع الفريين : « التمييز لعناصرهم ، والتمزيق لغيرهم » . عاش في مصر معيشة فقر وصبر ، وعاشر العرب فعرف المزايا التي امتازوا بها على الغرب في حياته . علمه السفر الصبر على المكاره : فقد معطفه وفيه المال وجواز السفر ، فأتى دمشق من حيفا مشياً على قدميه ، وأوى إلى العرب في خيامهم ، بنام في بيوتهم ، وبأكل من طعامهم ، ورأى من عنت الطريق ومناعبه ما لا يكاد يحتمل .

وصف دمشق البلد العربي ، والجامع الأموي ، وحسن معاملة التاجر الدمشقي ، ثم عكف المؤلف بدمشق على دراسة الإسلام من كتبه ، فبدا له أنه منهج للسلوك الشخصي والاجتماعي ، ورجحه على كتب المهدين بأنه لبس فيه محابة لشعب معين ، وبأن الروح والجسد فيه كانا بمثابة وجهي توأمين للحياة الإنسانية التي أبدعها الله .

قال المؤلف يصف رحلته : « سرنا زيد - رفيقه وصديقه - وأنا على هجينين اثنين ، وصرت الأيام ، وكانت الليالي قصارا ، ونحن نسير باتجاه الجنوب » .
كان تأثير بلاد العرب في نفسه أبلغ من تأثير تركية وأوربة ، وصف في كتابه الحركة الوهاية ، والعقيدة السلفية ، والطريقة المستقيمة السنوسية ، والنهضة الأزهرية ، وقابل بين الإسلام والنصرانية ، وبين أن الإسلام انتشر في الشرق والغرب بفضل الله لا بمجد السيف .

لم يبق للمؤلف من هم إلا التعرف بإخوانه المسلمين فقد أحبهم عرباً وعجماً ، ومن بعد أن عاش مع العرب سنين ، سافر إلى إيران وأفغانستان ، ثم رحل إلى روسية ، وقصد بعدها إلى فرانكفورت ، وكان اشتهر بمقالاته عن الشرق وأهله اشتهاراً عظيماً ، وأخذ من بعد يشرح حقائق الإسلام ، وأنه دين إنساني عام ، فدعا إليه ، ورغب فيه .

نصح المؤلف لإخوانه في الإسلام بأنهم إذا تبنا - وهم في غير حاجة إلى أن يفعلوا ذلك - أشكال الحياة الغربية ، والآداب والعادات والمفاهيم الاجتماعية الغربية ، فإنهم لن يفيدوا من ذلك شيئاً ، ذلك أن ما يستطيع الغرب أن يقدمه لهم في هذا المضمار ، لن يكون أفضل وأسمى مما قدمته لهم ثقافتهم نفسها ، وما بد لهم عليه دينهم نفسه .

حج خمس مرات ، وشغفت قلبه تلك الشعائر والمنازل ، ولسان حاله بفشد قول القائل : « لك يا منازل في القلوب منازل » وصف المسلمين في الحج والشَّج كَأَنَّكَ تَرَاهُمْ ، وختم حديثه معبراً عن إيمانه وإذعانه بقوله : « من وسط هذه الوديان ، انبثق أعظم دين في تاريخ الإنسان » .

وفي طليعة الكتاب مقدمة حافلة لصديقتنا الدكتورة العلامة عبد الوهاب عزام ، أتى فيها على مجمل ما في الكتاب بأسلوب شائق مؤثر .

تفضل صديقنا المؤلف فأهدي إليّ كتابه هذا ، وكتب عليه عبارة الإهداء وأولها : إلى أقدم أصدقائي في العالم الإسلامي . . . محمد بهجة البيطار مع ودي الخالص وتقديري ؛ وإنما وصفني بأني أقدم أصدقائه ، لأنني صحبته في مكة المكرمة عام ١٩٢٧ م ، ثم لقيناه في دمشق ولبنان فلم تزدني معرفتي به إلا إعجاباً بإيمانه ، وبجبه الخالص للعروبة والإسلام .

محمد بهجة البيطار

تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط^(١)

« كتاب يقع في ٤٠ صفحة من القطع الكبير ، راجعه وحرره الأستاذ وديع فلسطين ، وطبعته دار المعارف في مصر سنة ١٩٥٧ »

هذا كتاب صغير في عدد صفحاته ، كبير في كثافة مادته ، نسيج وحده بالعربية في خرائطه الجيولوجية والطبغرافية الملونة .

لقد عُرِف الأستاذ وديع فلسطين في دنيا الأدب والصحافة بقلمه الناصع ، وبيانته العربي المشرق ، فلا عجب أن يجول قلمه في هذا الكتاب جولةً بسّط فيها مواضعه العلمية المختلفة بلغة سهلة وصحيحة .

وبلاد الشرق الأوسط التي ورد ذكرها في الكتاب هي إيران والعراق والمملكة العربية السعودية والبحرين والكويت وقطر . ومن المعروف أن حقول النفط فيها تقع كلها في الخليج العربي .

بدأ المؤلف حديثه بذكر ما ل النفط الشرق الأوسط من شأن في العالم ؛ ثم انتقل الى ذكر لمحة في التاريخ الحديث للبلاد الملمع اليها بلداً بلداً ، وفي

(١) الزيت في المعجمات الأصلية عصير الزيتون لا عصير غيره من النبات ، فهذا يسمى الدهن فيقال مثلاً دهن الوز ودهن الكتان ودهن البنفسج ودهن الورد وهكذا ، وقد درج المولدون على إطلاق كلمة الزيت تعميماً على ما يسمى بالإنكليزية Oil أي على النفط الخام وكذلك على زيت الزيتون وأدهان النباتات السائرة .

تأثير موارد النفط في أوضاعها العامة ؛ ثم تناول قصة النفط في كل بلد ، منذ تاريخ منح الشركات المختلفة امتيازات التنقيب عنه حتى أيامنا هذه التي تندفق فيها تلك المقادير العظيمة من هذا السائل الحيوي المسمى بالذهب الأسود . والمعلومات المكثفة ، والإحصاءات الدقيقة ، والخرائط والجداول البيانية الملونة التي يراها المطالع في هذا الكتاب لا يجدها في كتاب عربي آخر . ومن المؤسف ألا تنسج مجلتنا لنقل كثير من المعلومات المفيدة التي اشتمل الكتاب عليها فنجتزي بذكر الأمثلة الآتية دلالة عليها :

تنتج حقول النفط في الشرق الأوسط ربع ما يحتاج اليه العالم الغربي من النفط (أي عدا الكتلة السوفياتية) . وتستورد أوربة اليوم من الشرق الأوسط تسعين في المائة من جماع النفط الذي يأتيها من العالم . وبلغ دخل حكومات الشرق الأوسط وشعوبه من النفط وصناعته في سنة ١٩٥٥ قرابة ٩٠٠ مليون دولار . وقُدِّر مجموع ما استُنْبِط من النفط في تلك البلاد في سنة ١٩٥٦ بنحو مليار و ٢٧٥ مليون و ١٢٠ ألف برميل ، وهو ما يعادل ٢٣ في المائة مما يُستنْبِط في العالم الغربي كله .

وجاء في الجداول البيانية الملونة مقدار ما نتج من النفط الخام في كل قطر من الأقطار المذكورة وفي كل سنة من السنين العشر الأخيرة . ويتضح من تلك الجداول أن معدل ما نتج في كل يوم من أيام سنة ١٩٥٦ هو :

اسم القطر	عدد براميل النفط الخام في اليوم
الكويت	١٥١٤٤٠٠٠
المملكة العربية السعودية	٩٨٦١٢٩
العراق	٦٣٣٠٠٠
إيران	٥٣٥٦٠٠٠
قطر	١٢٣٠٠٠
البحرين	٣٠٦٠٠٠

هذه بعض الأمثلة على ما في الكتاب من معلومات غزيرة . والكتاب لا يتعرض للناحية السياسية من هذا الموضوع الهام . ولو كان من خطة مجلتنا الخوض في الأمور السياسية لكان أماننا مجال واسع للكلام على هذه الثروة العظيمة من النفط التي نستطيع بها رفع جميع شعوب أمتنا العربية الى مستوى أرقى الشعوب اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً .

تقارير الأمم المتحدة

أهدى الينا مكتب الأمم المتحدة الأنباء في الشرق الأوسط ومقره القاهرة عدداً من كرايس مكتوبة بعربية حسنة ومشملة على ما يلي :

١ - تقرير مجلس الأمن الى الجمعية العامة عن المدة الواقعة بين ١٦ من تموز سنة ١٩٥٥ و ١٥ من تموز سنة ١٩٥٦ .

٢ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي عن المدة الواقعة بين ٦ من آب سنة ١٩٥٥ و ٩ من آب سنة ١٩٥٦ .

٣ - تقرير مجلس الوصاية عن المدة الواقعة بين ١٧ من تموز سنة ١٩٥٤ و ٢٢ من تموز سنة ١٩٥٥ .

٤ - التقرير السنوي للأمين العام عن أعمال المنظمة بين ١٦ من حزيران سنة ١٩٥٥ و ١٥ من حزيران سنة ١٩٥٦ .

٥ - القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العاشرة بين ٢٠ من أيلول و ٢٠ من كانون الأول سنة ١٩٥٥ .

والمعلومات التي حوتها هذه الكرايس متنوعة ومفيدة لكل من يهمهم معرفة أعمال الأمم المتحدة في السنتين الماضيتين . وهيئات أن يكون في مجلتنا متسع لذكر شيء من هذه الأعمال الواسعة المتشعبة ، ولكن هنالك أمراً استوقف نظرنا في تقرير مجلس الأمن ، وهو أن أكثر من نصف هذا التقرير الطويل

قد ملئت صفحاته بقضية فلسطين ، ولا سيما باعتمادات إسرائيل على قطاع غزة ، وعلى الأراضي السورية الواقعة في الشرق الشمالي من بحيرة طبرية .

وما كان أغنى الدول الاستعمارية ، وأغنى الولايات المتحدة الأميركية خاصة ، عن أن 'تشغل' أنفسها ، وتشغل البلاد العربية ، وتشغل دول الأمم المتحدة بأسرها ، بمصائب من أفاقي العالم وأعداء البشرية ، ألفت منهم دولة في فلسطين العربية ، وأخذت تحميهم وتقدم بالمال والسلاح ، حتى تنكروا لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بتقسيم فلسطين وبعودة اللاجئين إليها ، وراحوا يمتنون في أموال عرب فلسطين سلباً ونهباً ، وفي ضعفائهم ثقيلاً وتشريداً ، وحتى بلغت بهم الجرأة مبلغ تحدي الدول العربية المجاورة لهم ، والاعتداء على أراضيها وعلى مخازنها بين الفينة والفينة .

أو ليست سياسة هذه الدول هي ممكن الداء الناجم عن جميع أجرام اليهود في فلسطين ؟ فيالضياح الضمير العالمي في الأمم المتحدة أمام الاستعمار الذي لا ضمير له .

إدارة الناس فن

« كتاب ألفه جورج . د . هالسي ، وترجمه أحمد زكي محمد ، وقدم له

فائد الجناح حسن إبراهيم وزير الدولة لشؤون الإنتاج

في مصر ، وطبعته « دار المعارف » فيها فجاء

في ٢٧٥ صفحة من قطع الوسط »

لقد اتفق لي غير مرة ، وأنا أعني ، في الحقول أو في الخباير ، بأمر النبت والحيوان ، أن جاءني صحاب يقولون لي : ما أشقى هذا العمل الذي ألزمت نفسك به ، فكنت أجيبهم باسمي بأنني عانيت فيما عانيت سياسة الناس في الحكومة

مدة طويلة ، فألفت سياسة هذه الأحياء غير الناطقة أسهل بكثير من سياسة الحيوان الناطق المسمى إنساناً ، فنحن عندما نعالج أمراً من أمور النبات أو الحيوان بوسائل علمية معروفة ، ننتهي غالباً الى نتائج واحدة كثيراً ما تكون مرتقبة . أما الناس فان لكل فرد من أفرادهم طبيعة وعقلية وقابلية وأحوالاً شخصية خاصة ، فليس من السهل معالجة أمورهم المختلفة ، ولا سيما في خضم القوانين والأنظمة السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية في عصرنا الحاضر .

وإدارة الناس أشكال على حسب مجتمعاتهم المتعددة . ومهما يكن الشكل فقد أصبح اليوم لعلاقات الناس بعضهم ببعض فلسفة ونظريات وقواعد تختلف عن أشباهها في الماضي . ففي السنين الخوالي كان طراز الحكم أو جهل الأفراد أو فاقتهم كثيراً ما تضطرهم الى العمل قسراً . أما في هذا الزمن فقد أصبح لحربة الفرد مكان صرموق ، وأصبحت علاقات الرئيس والمرءوس تعاطفاً وتضامناً وتكافلاً في مصلحة العمل ومصلحة المجتمع ، ولذلك أصاب مؤلف هذا الكتاب في قوله إن إدارة النامس أمست فناً من الفنون .

تناول المؤلف في كتابه موضوع إدارة الموظفين والعمال في المؤسسات والشركات والمعامل والمتاجر ، فأوضح الأسس التي يجب أن تقوم عليها علاقة المدير أو المشرف بالموظف أو العامل لكي 'يكتب النجاح للعمل' ، وبين الصفات التي ينبغي لكل منهم أن يتحلى بها ، والسلوك الذي عليه أن يسلكه ، وذلك بعد أن حلل النفسية البشرية تحليلاً نظرياً وعملياً .

وفي الكتاب تفصيلات مفيدة في دقائق الإدارة .



الإرشاد الزراعي

« كتاب في ٣١٠ صفحات من قطع الوسط ، ألفه لنكولن دافيد كيلسي ، وكان تشايلز هيرن ، وترجمه ملخصاً محمد المعلم ، وراجعه مصطفى الفار ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ودار الثقافة ببيروت ومكتبة المتنبي ببيروت ، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكاين للطباعة والنشر في القاهرة ونيويورك »

من المعروف أن الزراعة الحديثة أصبحت قائمة على أدق الأسس العلمية ، وأن العلوم الزراعية صارت تدرّس نظرياً وعملياً في مدارس زراعية شتى منها المتوسطة ومنها الثانوية ومنها العالية ، دع مدارس الاختصاص والخبر والمخبرات الزراعية على اختلاف أغراضها .

وجميع هذه الأشكال في التعليم والتثقيف الزراعي لا تسد حاجة جمهرة الزارع والفلاحين الى من يبين لهم في بيئتهم أنجع السبل التي ينبغي لهم سلوكها لكي يفيدوا أعظم فائدة من ممارسة مهنة الفلاحة .

وعلى هذا قامت مؤسسات الإرشاد الزراعي في كثير من البلاد . والكتاب الذي نتكلم عليه يتناول مواضيع الإرشاد الزراعي في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة ، فهو يبحث في ماهية الإرشاد الزراعي ، وتأثيره وأهدافه وفلسفته ، وعلاقته بالحكومة وبالأهلين ، وتنظيم برامجه وإعداد طبقات المرشدين والإخصائيين ، وطرائق الإرشاد بالخطب والمحاضرات والإذاعة والصحافة والسبيل والنشرات والاجتماعات والاتصالات الشخصية الخ .

وفي الكتاب معلومات واسعة في هذه المواضيع ، وهو مفيد في بابه .

— ٢٠٠٠ —

مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨

وأثره في البلاد العربية

« محاضرات في ٦٦ صفحة ألقاها الدكتور مصطفى صفوت سنة ١٩٥٧ »

على طلبة قسم الدراسات التاريخية في معهد الدراسات

العربية المالية التابع لجامعة الدول العربية

في القاهرة »

يعرف كل مطلع على التاريخ السيامي الحديث أن الدول الأوربية الكبرى كانت تسمي الدولة العثمانية « الرجل المريض » ، وأن ما كان يُعرف باسم « القضية الشرقية » إنما هو في الحقيقة فصل نصاري الدولة العثمانية عنها في أوربة ، أي في البلقان ، واستيلاء الدول الأوربية المذكورة على الأجزاء العربية والتركية من تلك الدولة في آسيا وفي إفريقيا .

ولولا اختلاف الدول الكبرى على الغنائم لما امتدت تصفية القضية الشرقية من سنة ١٨٢٩ ، وهي السنة التي استقلت فيها اليونان ، حتى سنة ١٩١٨ ، وهي السنة التي انتهت فيها الحرب العالمية الأولى ، وانفصلت فيها البلاد العربية الآسيوية عن الدولة العثمانية .

والمحاضرات التي نتكلم عليها تناولت هذا الموضوع من جميع نواحيه في المدة التي انقضت قبل مؤتمر برلين ، وأدت الى عقد هذا المؤتمر سنة ١٨٧٨ م . وقد نتج من معاهدة برلين تثبيت استقلال رومانية والصرب والجبل الأسود « يوغوسلافية » ، وانفصال بلغارية ، واحتلال بوسنة وهرسك ، وغير ذلك من الأمور التي أضعفت الدولة العثمانية ، ومهدت سبيل الدول الكبرى ، فثبتت أقدامها بعد ذلك في تونس ومصر والكويت والمغرب وليبية وغيرها من البلاد العربية .

والمحاضرات مفيدة ، وقد ألحق بها وثائق ومراسلات سياسية بالإنكليزية

والفرنسية والألمانية .

النقل في البلاد العربية

« محاضرات في ١٦٥ صفحة من قطع الوسط ألقاها الدكتور محمد محمود الصياد
على طلاب معهد الدراسات العربية العالية التابع
لجامعة الدول العربية »

وهي محاضرات تكلم فيها المحاضر الفاضل على العوامل الطبيعية وأثرها في
موضوع النقل في البلاد العربية ، ثم تناول من الأقطار العربية مصر والسودان
والشام (سورية ولبنان والأردن وفلسطين) والعراق وجزيرة العرب ، فذكر
مسائل النقل في كل منها أي النقل في الأنهار وفي سكك الحديد والسيارات
والطائرات والبحار .

وفي الكتاب ١٤ خريطة ، وإحصاءات كثيرة ، ومعلومات غزيرة ومفيدة .
وقد استوقف نظرنا في الخرائط أسماء بلدان ترجمت غلطاً منها على وجه
التمثيل لا الحصر .

ملاحظات	الاسم الصحيح	الاسم المذكور في الخريطة
والعامة تقول جسر الشفور	جسر الشفّر	جسر الشاغور
في الجزيرة	دهيرقبو	دمر كابو
قربة جنوبي حلب	سفيرة	سفير
والعامة في العراق تقول عنة	عانة	عنة
في الأردن	مادبا أو مادبا	مادابا
في فلسطين	خُضيرة	حديرة
في الجزائر	قُسْطَينِيّة	قسطنطينية
في فلسطين	الرامة	راما
ص ١١٠	حسكة	حسكة
ص ١١٠	عين ديوار	عين دفار
		الخ .

www.alukah.net

أصول ألفاظ اللهجة العراقية

« كتاب في صفتين ومائة صفحة من القطع الكبير ألفه العلامة الشيخ محمد رضا الشيباني ونشره أولاً في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٦ ، ثم طبعت مطبعة المجمع منه نسخاً منفردة عن مجلته »

والكتاب قسمان قسم في عشرين صفحة بحث فيه الأستاذ الشيباني في أصول اللهجة العراقية ، ورد معظمها الى عصر المفلول في القرن السابع والقرن الثامن للهجرة ، مستشهداً بما عثر عليه أو طالعه من كتب ألف في تلك الأيام ، (ولا سيما كتاب الحوادث الجامعة) ، واستدل بمدارستها على أن لهجة العراق الحضرية في أيامنا هذه لم تتغير كثيراً عما كانت عليه في تلك الأيام . وفي هذا القسم نظرات لغوية صائبة في الاشتقاق والتعريب .

أما القسم الثاني ، أي معظم الكتاب ، فهو يشتمل على ٨٦ كلمة أعجمية أو عربية مولدة ردها المؤلف الفاضل الى أصولها ، وذكر استعمالها في الكتب القديمة الملمع اليها ، وأوضح أوجه الصحة في استعمال بعضها الى غير ذلك من المعلومات الدالة على جهد المؤلف الكبير في تتبع هذا البحث الدقيق .

ومن الواضح أن الكلمات العامية العراقية ، على مختلف أشكالها ، كثيرة جداً ، والأستاذ العلامة لم يتناول — بحسب الماتع هذا سوى جزء صغير منها ؛ وكل محب للغة الضاد يتنى أن يداوم الأستاذ على عمله المفيد ، حتى يصير عندنا للألفاظ العامية العراقية كتاب كبير شبيه بكتاب العلامة الفقيه الشيخ أحمد رضا في الألفاظ الشامية وهو « رد العامي الى الفصحى » الذي نشرته « دار العرفان » في صيدا مشتملاً على ما لا يقل عن ألف وخمسمائة لفظة .

—•••••

التربية السياسية

« أربع محاضرات أُلقيت في المؤتمر السابع لهيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ببيروت سنة ١٩٥٧ »

والمحاضرة الأولى في « المواطن الصالح » للدكتور فؤاد عمون ، والثانية في « مهمة الدولة في خلق المواطن الصالح » للدكتور أديب منصور ، والثالثة في « مهمة النخبة في خلق المواطن الصالح » للدكتور ادمون رباط ، والرابعة في « الصحافة ووسائل النشر » للاستاذ محيي الدين النصولي .

تدل عناوين هذه المحاضرات الثمينة على مواضيعها ؛ ومن الطبيعي القول بأنها تتناول المواطن الصالح في بلادنا العربية خاصة ، وكذلك مهمة الدولة والنخبة والصحافة ووسائل النشر في خلق المواطن العربي الصالح .

ومواضيع المحاضرات دقيقة ؛ والآراء السياسية فيها ميادين وملاعب لو أردنا أن نجول فيها لاحتجنا الى تسطير صفحات عدة . ومن المؤسف ألا يكون من مبدأ مجلتنا هذه الخوض فيها . لذلك نكتفي بقولنا ان المحاضرين الأفاضل قد أوضحوا مواضيعهم إيضاحاً يدل على علم وتجربة . وجلاء قضية من القضايا خطورة واسعة في سبيل حلها .

الغرب العربي

في طريق التطور والاتحاد الاقتصادي

« كتاب ألفه يونس صالح الحريثي وطبعته « دار الأندلس » للطباعة والنشر في بيروت فبعاء في ١٧٨ صفحة من القطع الصغير »

عرف المؤلف الفاضل الغرب العربي بقوله انه يشمل ليبيا وتونس والمغرب الأوسط « أي الجزائر » والمغرب الأقصى « أي المملكة المغربية » فبحث في أوضاعها الجغرافية والاقتصادية والزراعية ، وعلاقاتها بفرنسة وإسبانية وإيطالية ، وخلص الى البحث في تطوراتها المختلفة ، والى ذكر الوسائل المؤدية الى وحدتها الاقتصادية .

الشهابي

وفي الكتاب معلومات وإحصاءات كثيرة ومفيدة .

م (١٠)

www.alukah.net

تاريخ الأمة العربية - عصر الانبثاق

الجزء الأول

تأليف الدكتور محمد أسعد طلس

طبع في بيروت سنة ١٩٥٧ في (١٩٢) صفحة من قطع الوسط

يشتمل هذا الجزء على تاريخ العرب قبل الإسلام ؛ عرفه المؤلف بعصر الانبثاق ، وجمع به ما حاضره به طلابه في كلية الملكة عالية ببغداد وكلية الآداب فيها . وقد استهل بحثه بجغرافية دنيا العرب وتقسيماتها الطبيعية والسياسية ، قديماً وحديثاً ، وعدد بحارها وبحيراتها ، ووصف كبريات مدنها ؛ ثم انتقل الى تاريخ العرب قبل الإسلام ، واختتم هذا الجزء بالقسم الأول من عصر الانطلاق حسب اصطلاح المؤلف ، أي أيام الرسول وخلفائه الراشدين . وقد جمع المؤلف في هذا التاريخ ما هو مبعثر في مظان عديدة فوفر بجهده على الطالب والباحث عناء التنقيب في المراجع الكثيرة ، وهو عمل مفيد يستحق التقدير . ولا يخلو الكتاب على فائدته من هفوات ومن أخطاء مطبعية يستغلق فيها المعنى على القاري ، فمن المفيد التنبيه اليها وتصحيحها في كتاب مقدر له أن يكون مرجعاً للطلاب وغيرهم ، ومن أهمها التصحيحات الآتية :

ص ٧ - قد أخرج بالشكل الذي حدد فيه دنيا العرب اليمن والمغرب العربي من هذه الدنيا .

ص ١١ - ان دنيا العرب بلاد شاسعة ممتدة على مساحة (٥٠٠٠) كم مربع من الغرب الى الشرق وصوابه أن يقال : ٠٠٠ تمتد على طول (٥٠٠٠) كم الخ .

ص ١٣ - غابات الفضي صوابها غابات أو أدغال الفضا .

ص ١٥ - بحيرة انطاكية وبحيرة افامية ، فقد اشتهرتنا بمستنقع العمق ومستنقع الغاب .

- ص ١٦ - ارضوم صوابها ارضروم .
- ص ١٦ - الدجلة صوابها دجلة .
- ص ١٨ و ١٩ - أخطاء في مجموع مساحة البلاد العربية وسكانها .
- ص ٣٣ - الجمار لعلها الحماد وهي عامية يراد بها البادية .
- ص ٣٣ - حبذا لو اقتصر في تحديد الدول العربية على ذكر الدول والبحار المجاورة لها فهي أوضح وأعلق بالذهن من ذكر جبال ووديان وأنهر وبوادر غير مشهورة .
- ص ٣٣ - مساحة المملكة الأردنية مبالغ فيه .
- ص ٣٤ - بحيرة العقبة صوابها العتبية .
- ص ٣٥ - مدينة مسكنة صوابها مسكنة .
- ص ٣٥ - الخابور يصب في دجلة صوابه يصب في الفرات .
- ص ٣٥ - تل حسونة صوابه تل حسونة .
- ص ٣٥ - العلافية صوابها العيلامية .
- ص ٣٥ - الحجاز لا يتاخم مصر .
- ص ٥٠ - خطط العرق صوابها العرض .
- ص ٥٠ - البحر الأحمر واربترية . هما اسمان لمسمى واحد .
- ص ٥٥ - تصحيح حدود الجزائر الغربية والاقتصار على مراكش فقط .
- ص ٥٨ - بقرت صوابها تاهرت .
- ص ٥٩ - بونة صوابها بونة أو عنابة .
- ص ٨٤ - غمرود صوابها نمروود .
- ص ١٠٨ - الرابت صوابه ألبرت Albright .
- ص ١٢١ - وادي بطحان صوابه بطحان .
- ص ١٢٦ - الحجار صوابها الجمار .

- ص ١٣٣ - وجنان كالجواب صوابها وجفان كالجواب .
- ص ١٤٢ - غولد زبير صوابه غولد زبير .
- ص ١٤٩ - قوجيه صوابه فوجيه أو فوجيه Vogue .
- ص ١٤٩ - روسو صوابه دوسو .
- ص ١٤٩ - السيئي صوابها السبئي .
- ص ١٥١ - ولبل واهر صوابه راهن .
- ص ١٥٦ - عصر النهي صوابه النهي .
- ص ١٥٩ - ذكر ان ولادة عبد المطلب بن هاشم أو وفاته كانت في سنة ١٢٢ قبل م . وهذا خطأ ظاهر ، والتواريخ الميلادية في الصفحات التي تلي هذه الصفحة مشوشة تحتاج الى اعادة النظر فيها .
- ص ١٧٢ - ولاغزو صوابها ولا غزو .
- وكان كل قوم بلهجتهم لعل صوابها وكان يخاطب أو يكلم كل قوم الخ .
- نشكر للدكتور جهده ونتمنى له التوفيق في إنجاز بقية أجزاء هذا التاريخ الذي نأمل أن يكون له شأن بين المراجع التاريخية ، وعسى أن تزداد عناية المؤلف بطبع تلك الأجزاء وتحقيق موادها .

ماذا حدث في التاريخ

- تأليف جوردن تشايلد وتعريب الدكتور جورج حداد
- طبع في القاهرة عام ١٩٥٦ في (٢٩٢) صفحة بقطع الوسط
- نقل الدكتور حداد هذا الكتاب الى اللغة العربية ضمن مشروع ثقافي اضطلعت به الجامعة الأمريكية في بيروت بالتعاون مع مؤسسة روكفلر ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .

إن مؤلف هذا الكتاب هو علم من أعلام التاريخ القديم وأستاذ كبير في علم آثار الإنسان ونشاطه في العصور الخالية ، اشتهرت سمعته منذ أن كشف قرية سكارا ايراي من قرى العصر الحجري في اوركني البريطانية ، وطاف هذا العالم بأكثر البلاد الشرقية والغربية ، منقباً عن نشاط الإنسان الأول في كهوفه ومنازله ومدافنه ، مستنطقاً جمادات معالمه بنجوة عن نزعات المؤرخين وتضليل الرواة والمدونين التي كثيراً ما أبعدت المؤرخين عن الحقيقة وأضلعتهم السبيل . وقد ساهم المؤلف بقسط وافر بإنشاء تاريخ الإنسان في عصر ما قبل التاريخ ، وهي حقبة طويلة دامت نحو (٢٥٠٠٠٠) سنة ، انتقل خلالها الإنسان من الكهوف الى القصور متدرجاً في تطوره المادي والفكري ، موطداً دعائم حضارة المجتمع البشري . كتب جوردن تشابلد في مؤلفاته لاسيما في هذا الكتاب قصة الإنسان الأول في مراحل تطوره من همجية العصر الحجري القديم الى طور استقراره واستثماره خبرات الطبيعة في العصر الحجري الحديث . وهذا الكتاب هو استئناف أبحاث سابقة كان المؤلف عرضها في مؤلفات سابقة عن تقدم الإنسان عبر مئات الألوف من السنين التي سبقت تاريخ التدوين ، ويجيبنا في فصوله على السؤال الذي طرحه على نفسه في عنوان كتابه « ماذا حدث في التاريخ » الجواب المقنع ، مدعوماً بنظريات علمية حديثة أخذ بها علماء آثار ذاك العصر وأحدثت ثورة في معتقدات الناس فيما يتصل بأصل البشر وصلالاته ، ومهدت السبيل أمام مزاعم داروين ومن يقول بقوله عن نشوء الإنسان وارتقائه .

وقد أحسن المؤلف بكتابه للعالم وكذلك أحسن الدكتور حداد الى الثقافة العربية بترجمة هذا الكتاب الجليل وأضاف الى المكتبة العربية كسباً جديداً وبجسماً حديثاً نفنقر اليه ، وقد برهن الدكتور حداد عن كفاءته وأمانته ، كما هي عادته في جميع ما ألف وعرب ففاز باعجاب مواطنيه وتقديرهم ، فنكرر للدكتور الشكر على جهده وحسن اختياره وتهنئته على توفيقه .

جعفر الحسني

www.alukah.net

معجم أمثال الموصل العامية

إن «معجم أمثال الموصل العامية» مؤلف في جزءين ، وضعه الأستاذ عبد الخالق خليل الدباغ الهذلي ، وقدم له الدكتور داود الجلي ، ونظر فيه وعلق عليه الأستاذ محمود الملاح .

لقد جمع المؤلف بين دفتي هذا الكتاب عدداً كبيراً من الأمثال العامية ، ورتبها حسب حروف المعجم ، وفسرها بأسلوب سلس متين . وهذا لمعري عمل شاق يتطلب جهوداً كبيرة يقدرها حق قدرها من عانى مشكلة جمع الأمثال العامية ، كما أن صعوبة التفسير ليست بأسهل من صعوبة الجمع ، وذلك لأن تفسير الكلمات العامية لا يتطلب الرجوع الى المعاجم اللغوية فقط بل يتطلب أيضاً التحري عن أصل الكلمات المحرفة عن بعض اللغات الأجنبية ، وهذا يحتاج الى صبر وطول أناة بالإضافة الى المقدرة العالية . وقد بدا لنا من خلال مطالعة هذا الكتاب أن العامية الموصلية مشحونة بكثير من الكلمات التي هي من أصل آرامي أو سرياني أو تركي أو يوناني . وهذا ناشئ عن تأثير هذه الثقافات بالثقافة العربية ، كما انه يرجع بجزء منه الى تدني الثقافة العربية وطغيان العجمة على أبناء البلاد العربية ؛ ولذلك كثيراً ما نلاحظ الناس لا يستسيغون الأمثال الفصحى استساغتهم للعامية بسبب صعوبة الأولى وصعولة الثانية .

وهذا التأثير المشاهد في الافة العامية الموصلية يشاهد أيضاً في العامية السورية ، أو بالأصح في العامية العربية بجميع لهجاتها ولكن بتفاوت بسيط .

وبلاحظ تشابه الأمثال الموصلية مع الأمثال السورية بالمعنى والمبنى ، فالإمالة الموجودة في الافة الموصلية موجودة أيضاً لدينا فنقول ، كما يقولون ، (رقي) أي رقة كما نقول (خشبي وقصي) بدلاً من خشبة وقصة وكذلك الأمر في الإمالة المفضوحة الموجودة عندهم فهي ظاهرة لدينا أيضاً ، ونضرب على ذلك مثلاً الألفاظ الآتية (فيمد) و (يقف) بدلاً من قاعد وواقف فهي

كثيرة الاستعمال بل شائعته في منطقة حماة ، كما ان لفظة (الرجيل) بدلاً من الرجال كثيرة الاستعمال بل دائمتها في منطقة حلب . وكذلك دخول (ال) ، التي هي بمعنى الذي أو التي ، على الفعل ليس بفريب على لغتنا العامية كما هو الحال في لغة الموصل ، فنحن نقول مثلاً (الينام هالنومات بشوف هالشوفات) إلا أننا نلفظ ال (أل) بشكل فيه إمالة حيث تبدو وكأنها (الي) . وكذلك الأمر فيما يتعلق بصيغة (فاعول) السريانية فانها سائدة في لغتنا أيضاً كحاصود وداقور ، والمثل الآتي (ان رحنا عالقبور ييلحقنا ألف داقور) خير شاهد على ذلك .

ويستعمل الموصليون أبوباً وأخوباً في حين أننا نستعمل ذات اللفظ ولكن بتحرّيف بسيط إذ نقول (أبوي وأخوي) لا صياً في منطقتي حمص وحماة .

وكما أن لدى الموصلين نوعاً من التصغير فاننا أيضاً نستعمل هذا النوع على سبيل التجنب إلا أن لنا فيه قياسات خاصة فعند تصغير عبد الرحمن نقول (رحمو) وهم بقولون (رحو) ومصطفي (صطوف) وهم بقولون (صفو) . والاببدال الموجود في عامية الموصل موجود بذاته في عاميتنا فمثلاً (حكيت وشميت) من حككت وشمكت ؛ وغيرهما كثير ، من الكلمات الكثيرة الاستعمال عندنا .

وما قيل في الابدال يقال أيضاً في (القلب والاتباع) .

إلا ان (لغة الراء) عندهم غير معروفة عندنا ، وقد حرص المؤلف على تثبيتها مما جعل قراءة مؤلفه صعبة علينا ، إذ أننا لم نألف هذه اللغفة ، وله مبرراته في ذلك إذ أنه أورد الأمثال العامية بأبجدياتها لا بأبجديات الفصحى وهو بعمله هذا قد أثبت للتاريخ هذه اللهجة التي اعتقد أنها صائرة الى الزوال عندما تعم الثقافة العربية وتراجع العامية بتقديم الفصحى فيكون بذلك قد قدم للتاريخ خدمات مشكورة .

ويزيد في صعوبة قراءة هذا المؤلف وفهمه كون العامية الموصلية تجوي بعض الأحرف غير الموجودة في العامية السورية مثل الكاف الفارسية المقلوقة عن

القاف ، والكاف المقلوقة الى جيم فارسية . وهذا الأمر لا يمكن تذليله ما لم يكن القارئ السوري قد ألم بهذه الأحرف وسبق لأذنه أن سمعها ، ولكن الاتصال المتزايد بين القطرين الشقيقين قد أخذ بتذليل هذه الصعوبة إذ لم تعد اللهجة الموصلية غريبة على أبناء سورية .

لقد أحسن المؤلف باقنطاف ما اقتطف من مقدمة رسالة الدكتور الجلي في (الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية) لأنها ذات فائدة كبيرة لمنسج الأمثال العامية وخاصة إذا كان ينبغي من وراء ذلك استشفاف الوضع الاجتماعي ومعرفة عادات القوم ونظرتهم الى الكون والحياة ومدى تأثيرهم بالأهم الأخرى وتأثيرهم فيها . وقد دلتنا هذه المقنطفات على أن العامية السورية قد جارت الموصلية في اقتباسها من الآرامية سواء كان ذلك في الآثار الصرفية أو النحوية أو الآثار اللفظية أو اللغوية . هذا فيما يتعلق بمشابهة مبنى الأمثال العامية لمبنى أمثالنا ، أما فيما يتعلق بنشابه المعنى فالأمثال المتشابهة كثيرة وكثيرة جداً ويحتاج سردها الى مؤلف ضخم ليس الآن وقته .

إن ما ذكرناه من تشابه العامية الموصلية والعامية السورية لا يعني أن كلاهما صورة طبق الأصل عن الأخرى ، لأن التشابه لا يعني التماثل ، بل نقول إن لكل منهما تعابرها وإمالتها كما أن كلاهما لهجة خاصة من اللهجات العربية ، وهذا أمر طبيعي فلكل قطر بل لكل بلد لهجته الخاصة به المتأثرة بوضعه الطبيعي والاجتماعي ومدى تأثيره بالأقوام المجاورة . وبما أن هذه البلاد قد خضعت لتيارات مختلفة من الغزوات والفتوح فقد تأثر كل قطر - بنسب متفاوتة - بعادات الأمم الأخرى ولغاتها ، فتمددت اللهجات العامية واختص كل قطر بلهجته الخاصة ، ومن المعلوم أن اللغة العربية الفصحى نفسها كانت ذات لهجات مختلفة .

وأخيراً يجدر أن نثبت هنا تقديرنا للجهود التي بذلها المؤلف في سبيل إخراج هذا الكتاب راجين له دوام التوفيق .

محمد ظهير صحران

—•••••

آراء وأنباء

قرار وزاري في الصلة بين

مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي

رقم ٥٤٠ بتاريخ ١١ بونية (حزيران) سنة ١٩٥٨

وزير التربية والتعليم

بعد الاطلاع على المباحثات التي جرت بشأن تنسيق العمل بين مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق ،
وعلى التشريعات والمراسيم التي تحدد نهج كل من المجمعين وعملهما للمحافظة على سلامة اللغة العربية ونشر تراثها وتيسير الانتفاع بها ،

قرر

المادة الأولى :

يبقى مجمع اللغة العربية بالاقليم المصري والمجمع العلمي العربي بالاقليم السوري في مثل وضعهما الحاضر ، وبمحلان للفرض المشترك في الاقليمين ، على أن يلتقيا مرة أو مرتين كل سنة في الاقليم المصري أو في الاقليم السوري على هيئة مؤتمر تصدر عنه قرارات المجمع .

المادة الثانية :

يكون لهذا المؤتمر - الذي ينوب عن المجمع الموحد - مكتب دائم يتولى تنسيق العمل المشترك بين المجمعين .

— ٥٠٥ —

المادة الثالثة :

تعتبر هذه المبادئ خطوطاً رئيسية لتفصيلات فرعية تتألف لجنة مشتركة من المحققين لوضعها واقتراح التشريعات اللازمة لها .

المادة الرابعة :

تتألف اللجنة المشار إليها في المادة السابقة من السادة :

الأستاذ أحمد لطفي السيد رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة أو من ينوب عنه
الدكتور منصور فهمي كاتم سر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الأستاذ محمد شفيق غربال {
الأستاذ زكي المهندس {
الأستاذ خليل مرادم بك {
الأستاذ الأمير جعفر الحسيني {
الدكتور جميل صليبا {
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي {
الأستاذ محمد سعيد العريان {

رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق أو من ينوب عنه
كاتم سر المجمع العلمي العربي بدمشق
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
عضو المجمعين
مدير الشؤون العامة بوزارة التربية والتعليم

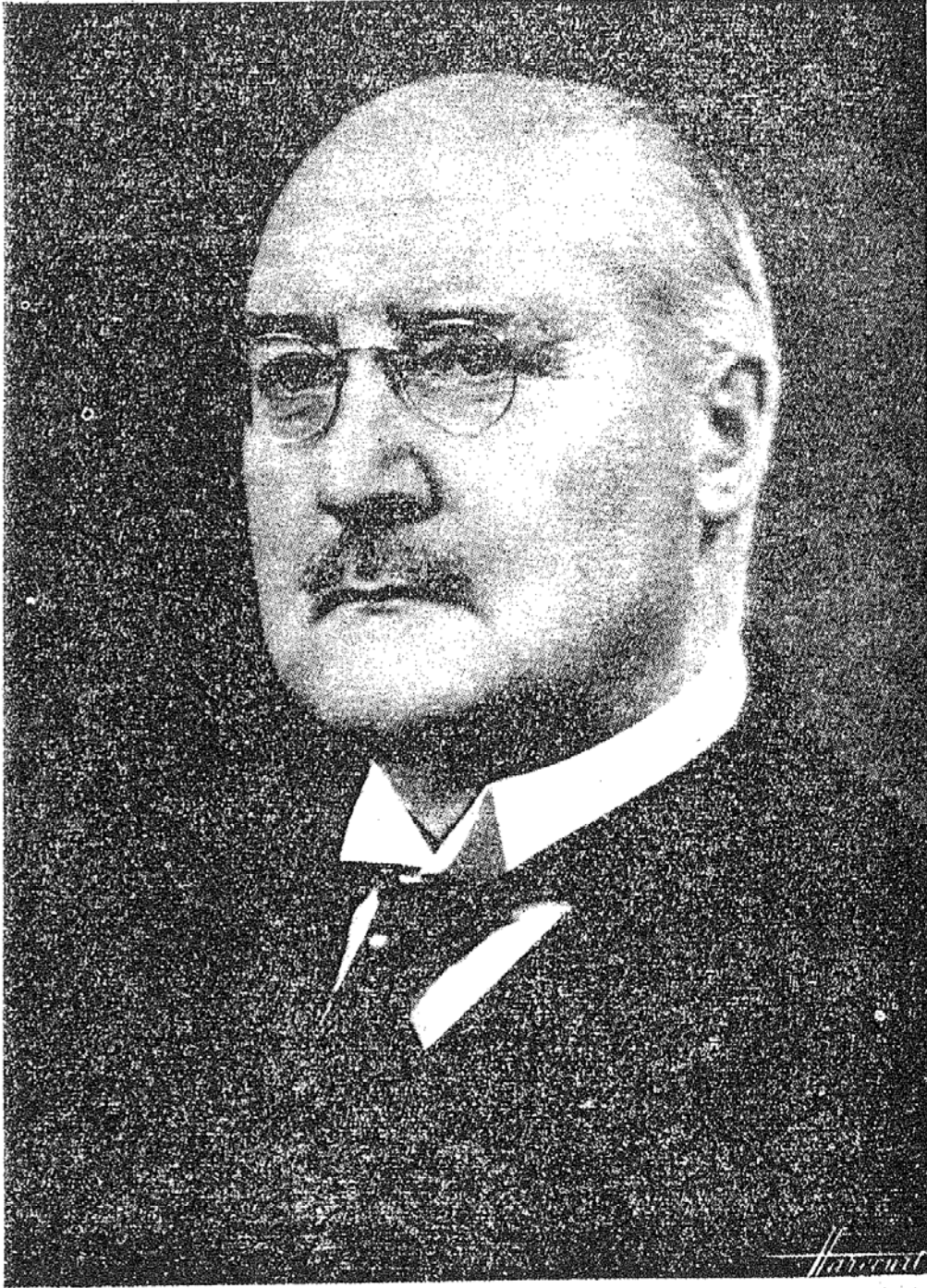
المادة الخامسة :

على وكيل الوزارة تنفيذ هذا القرار .

وزير التربية والتعليم

كمال الدين حسين

—••••—



الأستاذ رينه دوسو

(١٨٦٨ - ١٩٥٨)

الأستاذ رينه دوسو

René Dussaud

١٨٦٨ — ١٩٥٨

عضو مراسل للمجمع العلمي العربي وعضو المجمع العلمي الفرنسي وأمين السر العام الدائم
الفخري لمعهد النقوش والآثار الجبلية ، وأمين متاحف فرنسا الفخري
وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى

نمت ألبنا أبناء فرنسا وفاة الزميل المرحوم الأستاذ رينه دوسو . وقد فقد
بموته الآثاريون علماء من أعلامهم وركناً من عظماء أساطينهم ، كان الفقيد
في طبيعة العاملين في علم آثار بلاد الشرق الأدنى وبحر إيجه متبحراً بعقائدهم
الدينية ولغاتهم القديمة .

كان المرحوم من أصدقاء سورية المخلصين ، شغف منذ نشأته بتاريخها القديم ،
وانقطع إلى دراسته وسبر غوره ، ووقف جل نشاطه العلمي على خدمة تاريخها
وإعلاء شأن حضارتها . وكان من المؤمنين بعظمة هذا الشرق مهد الحكمة
ومهبط الوحي ، ونشر للملأ كل ما من شأنه أن يعزز مكانة بلاد الشام
التاريخية ومشاركاتها في الإشعاع الفكري وتطور الحضارة البشرية .

تخرج على يديه جيل من الآثاريين الذين يفاخرون بتفقههم عليه ، واقتفوا
أثره بحبهم لهذا الشرق وشاركوه بحياته عقيده وصيواصلون بعد موته رسالته .
رحل مراراً إلى بلاد الشام وجاب معموها وبواديها ، يبحث عن آثارها
وينقب في أطلالها لاستجلاء ما خفي من ماضيها ، وواصل خلال نصف قرن
البحث والتدريس وأحلّ تاريخ البلاد الشامية القديم مقام الصدارة بين العلوم
التاريخية ، وجعل لآثارها المنزلة الأولى بين أترابها . وأبدت الاكتشافات
الأثرية الحديثة حقيقة ما كان يؤمن به وما يدعو إليه ، وغدت سورية بفضل
أبحاثه محط أنظار علماء الآثار في العالم وموضع اهتمامهم .

قدم في سنتي ١٨٩٥ و ١٨٩٦ الى سورية وزار حوران واللجاء وجبل الدروز والصفاء ، معرضاً حياته لأخطار تلك الأيام مستهيناً في سبيل غايته العلمية قسوة الطبيعة وعناء السفر ، وعاد الى بلاده من الرحلتين مزوداً بأكورة أبحاثه التاريخية ، فأودع حصيلتها في جزئين ما زال الى يومنا هذا مرجعاً لكل باحث ، ومن أهم ما عثر عليه في إحدى رحلاته الى الصفاء قبر اصرى القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب المتوفى سنة ٣٢٨ م ، ونقل شاهدة هذا القبر الى متحف اللوفر في باريس .

وتوالى بعد ذلك أبحاثه الاثرية والتاريخية ولمعت مواهبه العلمية ، وأصبح حجة في اختصاصه ، وحكماً في ما يختلف فيه من الآراء العلمية ، وكان موجه البعثات الافرنسية وغيرها ومرشدها الى أهم المواقع الاثرية مثل : قطنا (المشرفة) و قدس (تل النبي مند) وأغارب (رأس شمرة) وماري (تل الحريري) وغيرها ، عثر فيها المنقبون على وثائق هامة وأدركوا حقائق تاريخية مجهولة دلت على مكانة حضارة بلاد الشام في جميع أدوارها التاريخية .

وقدر له المجمع العلمي العربي اهتمامه بتاريخ بلاد الشام وآثارها فانتخبه في عام ١٩٢٠ عضواً مراسلاً مع قافلة المستشرقين الأولى ، ومنحته فيما بعد الدولة السورية وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى .

يتعذر علينا حصر أبحاث المترجم له وتعداد مؤلفاته . فقد أحصى له في عام ١٩٣٩ بعض تلاميذه وأصدقائه احتفالاً ببلوغه السبعين من عمره نحواً من (٢٦٠) مقالاً وكتاباً بلغات مختلفة و (٧٧) بحثاً في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى ^(١) تناول فيها دراسات متنوعة عن شرقنا ، وقد تضاعف هذا العدد في السنوات العشرين الأخيرة من عمره .

(١) Melanges Syriens offerts à Mr. R. Dussaud par ses amis et ses élèves — Paris 1939 .

اشتهر المرحوم الى جانب علمه الواسع بوفرة إنتاجه العلمي في شبابه وشيخوخته ،
ومن أجل مؤلفاته :

Voyage archéologique au Safa et dans le Djebel ed - Druz.

• (رحلة أثرية في الصفا وجبل الدروز) .

Rapport sur une mission dans le desert de Syrie.

• (تقرير عن مهمة أثرية في بادية سورية) .

Les civilisations préhelleniques dans le Bassin de la mer Egée.

• (حضارة حوض بحر إيجه قبل اليونان) .

Topographie historique de la Syrie antique et médiévale.

• (خطط سورية التاريخية في العصور القديمة والقرون الوسطى) .

Histoire et Religion des Nosairsi. (تاريخ النصيرية وعقيدتهم)

Notes de Mythologie Syrienne.

• (تعليق على الأساطير الدينية السورية) .

Le Arabes en Syrie avant l'Islam.

• (العرب في سورية قبل الإسلام) .

• وهذا الكتاب آخر ما ألف وهو من أجل آثاره .

وستنجد هذه الكتب وغيرها من مؤلفاته وأبحاثه ذكر الفقيد رحمه الله رحمة واسعة .

— 2000 —

«قياسية فعَل للمرض»^(١)

كثيراً ما تحدثتُ عن القرارات العلمية المفيدة التي اتخذها هذا المجمع الموقر في قياسية بعض الأوزان العربية تسهيلاً لعمل واضعي المصطلحات العلمية بلغتنا الضادية . فقد ذكرتُ أهم تلك القرارات في كتاب «المصطلحات العلمية في اللغة العربية» ، وأجملتها أخيراً في بحث ألقينته على أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ونشرته في مجلته ، ويسرني أن أقدم الى الزملاء الأفاضل نسخة منه .

فمن جملة القرارات المذكورة قرار «فعَل» للمرض هذا نصه :

« يقاس من فعَل اللازم المفتوح العين مصدر على وزن فعَال للدلالة على المرض » .

وهذا الوزن للمرض معروف ومشهور . وقد ذكر الشيخ أحمد الإسكندري رحمه الله في الاحتجاج لبعض قرارات المجمع العلمية : أن صيغة فعَال للمرض قياسية عند سيبويه والأخفش وابن مالك ومتابعيهم ككل أبواب الأفعال الثلاثية الكثيرة الورد عندهم .

ومن المعروف أيضاً أن هناك أسماء للأمراض اتخذت من مصادر غير مطردة كالبرصام والرثية والحمى وذات الجنب وغيرها .

ولعل من أكثر الألفاظ الدالة على أمراض أو آلام أو عيوب مشبهة بالأمراض تلك التي جاءت على وزن فعَل مصدراً لفعل المكسور العين كالبرص من برِصَ والمرِص من مرِصَ والوجع من وجِعَ فقد قال الإسكندري في موضوع هذا الوزن ما يلي : (ج ١ ص ٢١٠) : « إكتفى المجمع في الدورة الفارطة (أي الدورة الأولى) بتقرير قياس فعَال ، وربما قرر قياسية فعَل أيضاً في دورة أخرى ، لأن هذا الوزن قياسي أيضاً عند بعض النحويين واللغويين » .

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي ، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الرابعة والعشرين (١٩٥٧ - ١٩٥٨ م) المؤتمر مجمع القاهرة .

وقد راجعت القرارات العلمية في أجزاء المجلة التي صدرت حتى يومنا هذا فلم أجد فيها قراراً في هذا الموضوع . ولا يستطيع غير أقدم القدماء من أعضاء المجمع معرفة الأسباب التي دعت الى إهماله .

ومن المعلوم أن المجمع قد صار في فتح أبواب القياس على خطة حكيمة وهي قبول قياسية الأوزان التي لم يبت علماء النحو واللغة رأياً في قياسيتها ، ولكنهم استعملوا ألفاظاً تدل على ترجيح القياسية كالأصل والغالب والكثير والأكثر وغير ذلك من الألفاظ الدالة على الاطراد أو على شبه الاطراد .

فقرار المجمع في هذا الموضوع هو « ج ٤ ص ١ » :

« يرى المجمع أن الكمات التي يستعملها قدامى النحويين والصرفيين وهي : القياس والأصل والمطرود والغالب والأكثر والكثير والباب والقاعدة ألفاظ متساوية في الدلالة على ما يقاس ، وأن استعمال كلمة منها في كتبهم يسوّغ للمحدثين من المؤلفين وغيرهم قياس ما لم يُسمع على ما يُسمع ، وأن المقبس على كلام العرب هو من كلام العرب » .

فهذا القرار الحكيم أو لنقل هذا المنهج السديد هو الذي جعل المجمع يميز الاشتقاق من أسماء الأعيان لضرورة علمية ، ويميز صنع المصدر الصناعي ، والنسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، وغير ذلك من الأمور التي لم يتفق القدماء على اطرادها .

فأئمة اللغة مثلاً منعوا الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وحصروه في المصادر والأفعال ، ولكن المجمع اعتبر الكثرة النسبية كافية لجعل الاشتقاق من الأعيان قياسياً في لغة العلم فقط ، لضرورة معرفتها كل عالم بالعلوم الحديثة .

وكذلك لا أعتقد أن القدماء من النحاة واللغويين جعلوا صنع المصدر الصناعي قياسياً ، فقد جاء في المخصص أن العرب تقول : فعل كذا على جهة المدل ، وعلى جهة الجور ، وعلى جهة الخير ، ولا يقولون على المدلية ولا على الجوربة

ولا على الخبرة . ومع هذا فقد أقر المجمع إيجاد المصادر الصناعية توسعاً في القياس ، لكثرة ما ورد من هذه المصادر في كلام القدماء ، ولا سيما في كلام العلماء ، منذ أواخر المائة الثانية للهجرة الى زماننا هذا .

وكذلك أيضاً موضوع النسب الى جمع التكسير ، فقد أهمل المجمع مذهب البصريين القاضي بأن يُرد لفظ الجمع الى واحد ، وبأن يُنسب الى هذا الواحد ، وأجاز - أي المجمع - النسب الى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك ، ذاهباً في هذا القرار مذهب الكوفيين الذين أجازوا النسبة الى الجمع على لفظه مطلقاً .

لقد ذكرتُ هذه الأمثلة الثلاثة لأخلص منها الى القول بأن كثرة ورود (مضافة الى الحاجة العلمية) التي سوغت للمجمع التوسع في القياس في هذه الأمور وأشباهاها هي التي تجيز لنا على ما اعتقد اتخاذ قرار بقياسية (فعل) من فعل المكسور العين للدلالة على مرض أو ألم أو عيب . فأما الحاجة العلمية فهي معروفة لا تحتاج الى دليل . وأما كثرة ورود هذا الوزن فهذه بعض الأدلة عليها :

عندما كنتُ أصنف كتاب الدواجن أي الحيوانات الأهلية المطبوع في دمشق سنة ١٩٣٠م كنتُ أفتش في كتب اللغة وفي كتب الخيل القديمة على أسماء عربية لأعراض الفرس وعيوبه ، لكي أضع هذه الأسماء أمام ما يقابلها بالفرنسية فوجدت على وزن فعل كلمات كثيرة .

فمن التزييدات أي الانتفاخات العظيمة في مواضع مختلفة من قوائم الفرس :

الدُّخَس Forme coronnaire

العَرَن Forme cartilagineuse

الجَرَد Jarde والفرنسية من العربية .

التَشَش Suros م (١١)

ومن الأسماء التي تطلق على عيوب في وقفة الفرس وفي اتجاه قوائمه :

البَدَد والفرس أَبَدَّ	Cheval ouvert	تباعد يدي الفرس
الْفَحَج والفرس أَفْحَج	Cheval cambré	تباعد ركبي الفرس
الصَّدَف والفرس أَصْدَف	Cheval panard	التواء السفبكين الى الخارج
القَفَد والفرس أَقْفَد	Cheval cagneux	التواء السفبكين الى الداخل

ومن أمراض دواجن الحيوانات :

الحَبَط (والحَبَاط) Météorisation انتفاخ الكرش من أكل علف أخضر مبتل بالندى .

الدَّائِف Cachexie هنال وضعف أي سوء شامل بعثري البقر والغنم لأسباب شتى .

الْخَزَب Oedème استسقاء موضعي .

الزَّلَع Gerçure شقوق في أطباء ضروع البقر .

- المَبَج . رم في ضرع الناقة .
- الثفن داء في ثفنة الفرس .
- الثقل داء في خف البعير .
- الغرب داء يصيب الشاة .
- القلل داء في الفم .

ومن أمراض النبات :

البَسَق والرَّصَع Asphyxie بطء التنفس أو امتناعه لازدياد الماء في التراب .

الفمل Verse ويسمى الضَّجَعان . والفلاحون

يسمونه الترقيد . وهو استلقاء الزرع لكثرة الآزوت وقلة الفسفور في التراب ولأسباب أخرى .

المطق Coulure ويسمى الصّأ صأة وهو امتناع الإلقاح

فالشجرة لا تحمل .

أما أدواء الإنسان أو عيوبه التي جاءت أسماؤها على هذا الوزن فهي كثيرة جداً . فمن الأسماء المشهورة الحَدَب والكَتَب والمرض والوصب والعرج والصلع والرمد والأرق والبرص والسمم والطرش والمفص والجرب والشجن والوهن والجوى والضوى والورم والسقم والخبل الخ .

وقد أفرد الدكتور صلاح الدين الكواكبي أحد أساتيد الجامعة السورية من القاموس المحيط ما لا يقل عن ٢٤٠ كلمة على هذا الوزن وكلها تدل على أمراض أو عيوب . ووضع الدكتور مرشد خاطر أحد أعضاء المجمع المراسلين نحو سبعين كلمة منها أمام أشباهها بالفرنسية في النسخة العربية لمعجم كليرفيل Clairville الطبي . وهاكم بضع كلمات منها :

مَرَط . نَسَل	Alopécie	سقوط الشعر .
خَفَش . جَهَر	Nyctalopie	ضعف البصر خلقة ، أو أن يبصر في الليل دون النهار وفي يوم غيم .
قفص	Pyrosis	حرارة في الخلق وحموضة في المعدة .
حقب	Dysurie	عسرة البول .
جحن . صفل	Athrésie	سوء تغذية الطفل .
شفع	Diplopie	الرؤية المضاعفة .
فلح	Bec de lièvre	شق في الشفة السفلى .
شرث	Engelure	التهاب يحدثه البرد .

وبتضح من هذه الأمثلة ومن كثير غيرها ^(١) أن «الكثرة» بارزة في الكلمات العديدة التي جاءت على وزن (فَعَل) ودلت على مرض أو ألم أو عيب . وفي

(١) كالتى ذكرها المرحوم محمد شرف في معجمه .

كتاب سيبويه «ج ٢ ص ٢١٩» ورد العنوان الآتي : «هذا باب ما جاء من الأدوية على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعًا وهو وَجِعٌ لتقارب المعاني» . وفي هذا الباب ذكرت أسماء كثيرة للأدواء ولما أنزل منزل الأدوية .

وفي المخصص أيضاً «ج ١٤ ص ١٣٩» باب أو فصل عنوانه : «وما جاء من الأدوية على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعًا لتقارب المعاني» سرد فيه ابن سيده عدداً من الكلم على هذا الوزن .

ومن المعلوم أن الأساتذة الذين يعنون بالأسماء العربية لأدواء الإنسان والحيوان والنبات يحتاجون الى الكلمات العربية القديمة مثلما يحتاجون أحياناً الى اشتقاق كلمات جديدة لأدواء أو آلام أو عيوب لها في الطب الحديث أسماء أعجمية حديثة . ولهذا أقترح على مؤتمر المجمع الموافقة على تحقيق فكرة الفقيه الشيخ أحمد الإسكندري باتخاذ قرار كالآتي :

«بقاس من (فعل) اللازم المكمور العين مصدر على وزن (فعل) للدلالة على مرض أو ألم أو عيب» .

وبعد فأرجو إما مناقشة اقتراحي في المؤتمر واتخاذ قرار فيه ، وإما إحالته على لجنة الأصول ، أو على اللجنة الطبية ، أو على كليهما ، إذا رأى المؤتمر لزوماً للتمق في البحث والاستقصاء قبل اتخاذ القرار ، ورأبكم الأمد ، وفقنا الله في خدمة لغتنا العربية .

—••••—

سماع لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي بخطه
بعث به الدكتور صلاح الدين المنجد

الله الموفق

أما بعد حمد الله تعالى على ما أنعم ^و والصلاة على سيدنا محمد
آلبي الأُمِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد سَمِعَ من لَفْظِ جَمْعٍ
هَذَا الْكِتَابُ الْمُسَمَّى بِالْحُسْنِ الصَّيْحُ فِي مِائَةِ مِئَةٍ الْمَوْلَى الْمَلِكُ الْبَلِغُ
الْفَاضِلُ الْكَاتِبُ الْمُنَشِئُ كَمَالُ الدِّينِ خَالِصَةُ الْمُلُوكِ الْكَاتِبُ الْبَلِغُ
أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَوْلَى الْمَلِكِ الْمُخْتَصِمِ الْعَاصِي جَدُّ الدِّينِ الْحَسَنُ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَوْلَى الْأَمَامِ الْعَلَامَةِ الْفَاضِلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ
فَوْعُ نَمَى مِنْ دَوْصَةٍ كُلِّهَا بَانِعَةٌ فِيهَا مَارُ الْأَدَبِ
أَكْرَمَ بِهِ مِنْ نَائِمٍ نَائِدٌ قَدْ كَتَبَ الْأَعْدَاءُ مَا كَتَبَ
وَسَمِعَ الزَّيَادَةَ الْمُحَقَّقَةَ وَاحِدَةً فِي ثَلَاثِ سَوَائِلَ مِنْهُ غَيْرُ رَافِعٍ وَاسِعٍ
يَتَوَلَّى الْإِسْمَاءَ الشَّرِيفَةَ بِعِلْبِ الْجَلْبِ الْمَيَّصُونَ وَقَدْ أَجَزْتُ

رَوَايَةُ ذَلِكَ عَنِّي وَرَوَايَةُ مَا جُوزِلَ وَرَوَايَةُ مَنْ كَتَبَ الْعِلْمَ الشَّرِيفَ
 وَالْأَدَبَ الْمُنِيفَ وَرَوَايَةُ مَا صَنَّفَنِي مِنْ ذَلِكَ كِتَابُ
 الرِّوَايَةِ بِالْخَوَافِ رَتَّبْتُ عَلَى حُرُوفِ الْمَجْمَعِ رِجَالُ الْإِيمَانِ بَلَغَتْ فِيهِ مِثْرًا
 لِمَا أَفْرَحَتْ الْعَاوِيَةُ بِإِصْرِكَ وَغَمَّيْنِ مَجْلَدَةٍ وَالْمَرْجُومِ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى
 أَكْمَلَهُ وَكِتَابُ نَحْتِ الْأَدَبِ الَّذِي أَنْجَمَ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَجْمِ
 وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْفَارٍ وَكِتَابُ نِصْرَةِ النَّبَايَرِ عَلَى الْمَثَلِ الْبَارِ
 مَجْلَدٌ كَبِيرٌ وَكِتَابُ جَنَانِ الْجَنَابِ وَكِتَابُ
 فَضْلِ الْخَتَامِ عَنِ التَّوَرِيهِ وَلَا يَسْتَحْدِمُ وَكِتَابُ الْبَيْتِ عَلَى الْبَيْتِ
 وَمَوْجِلْدَانِ كَبِيرَانِ وَكِتَابُ هَرَمِ الْمَرْحُومِ فِي تَهْدِيَةِ لِمِ الْمُلْحِ
 وَكِتَابُ لَذَّةِ السَّعْيِ فِي صِنْفَةِ الدَّعْوَى وَكِتَابُ كَسَفِ
 الْيَحَالِ فِي وَصْفِ الْحَالِ وَكِتَابُ آدَوْنِ الْبَايَتِ وَالْعَرَفِ

الناسم وكتاب جلق الحاضه فطوة المذاكر وزياي
 عجة الليب بعء الكيب ورساله رشف المحيوت وصيف الحريق
 والذكر التي جمعها وفي يومئذ اربعة وعشرون مجلدًا الى عدد ذلك
 مما دونته وجمعتة واخرته واخصرته بجمع ذلك برويه عني
 بشرطه المعتبر عند اهل الاثر وسع ما سمعته المشار اليه فتاى
 مراد بن عبد الله التركي واجرته رواية ذلك اجمع بشرطه المعتبر
 وكتب الفقيه الا الله تعالى خليف لى ابيك بن عبد الله الصندك
 السافى عفا الله عنه بمئة كره



ديوان عدي بن الرقاع العاملي

لا تزال إيران حافلة بكثير من الذخائر العربية النفيسة ، التي لا تقوّم ، وقد رزقت الكتب الخطية خاصة عناية شديدة فاعتزت الخزائن العامة والخصوصية ، بطائفة قيمة من النواذر الأدبية التي أتيح لي الاطلاع على أكثرها .
وعما كنت أصبته من تلكم الأغلاق المذخورة نسخة عتيقة جداً - هي الوحيدة - من ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي ، رواية ثعلب اللغوي الكبير المشهور ، محفوظة بخزانة التاجر الفاضل محمد أمين الخنجي البحراني نزيل طهران الذي لم يرض بها عليّ .

قوام هذه النسخة ١٠٣ أوراق من النوع القديم . طول كل ورقة ٢٣ و ٤ سنتيمتر في عرض ١٦ و ٥ . وطول الكتابة ١٧ و ٩ سنتيمتر في عرض ١١ من الشعر و ٨ و ٥ من الشرح . وفي كل صفحة ١٥ سطراً بالخط النسخي القديم . والنسخة مخرومة ببراء سقط مقدار من آخرها ولا يوجد بها الورقة ٢٠ ولا الورقة ١٠٢ ، ولا الورقة ١٠٥ وفيها اختلال في الترتيب .

والظن أنها مكتوبة في العشر الأول من القرن الخامس الهجري . وقد ملك هذه النسخة جماعة قبدوا عليها أسماءهم في سنة ٩٧٤ و ١١٨٢ هـ وكانت قبل ذلك من كتب داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، وهو أخو السلطان الملك الأشرف عمر ، مؤلف كتاب (طرفة الأصحاب) المتوفى سنة ٦٩٦ (ظ) وعليها خطوط قديمة جداً تكاد تختفي .

مجموع أرقام ابن الرقاع في هذه الأثرية الباقية من أوراق الديوان ١٠٩٢ بيتاً في ٢٩ قصيدة ؛ هذا يبينها على ترتيب الأصل :

لمن الدار كفنوا الكتاب هاجت الشوق وعيت بالجواب
لمن الدار مثل خط الكتاب بالمراقيد أو بوكر العقاب

شطت بجارتك النوى فتحمل
 أتعرف الدار أم لا تعرف الطللا
 عرف الديار توهمًا فاعتادها
 ماهاج شوقك من مغالي دمنة
 علافي الشيب واشتمل اشتعالا
 بات سعاد ولبس الود بنصرم
 ألم على طال عفا متقاد
 لمن رسم دار كالكتاب المنعم
 منع النوم طارقات الموم
 جزعت ان شت صرف الحي فانفروا
 أرواح أم بكرة فاغنداء
 لمن المنازل أفقرت بقبا
 نزع الفؤاد عن البطالة والصبي
 بات حسينة وائتمت بمن بانا
 حدثت أن روبي الايل يشتمني
 ليت شمري هل تخبرني الديار
 غدا ولم يقض من سلامة الوطرا
 عما بابنتي قبس صباحا ومظلم
 أتم مري أم عاد للعين عائر
 أطربت أم رفعت لعينك غدوة
 نأتك حسينة فيمن نأى
 طال الكرى وألم الهم فاكتنما
 غشيت بعفري أو برجلتها ربما
 ونأتك بعد مودة وتدلل
 بلى فهبجت الأحزان والوجلا
 من بعد ما شمل البلى ابلادها
 ومنازل شغف الفؤاد بلاها
 وقد غشى المفارق والقذالا
 وداخل الهم ما لم تمضه مقم
 بين الدوب وبين غيب النائم
 بمنعرج الوادي فوبق المزم
 وأسى وادكار خطب قديم
 وأجمعوا البين بالرهن الذي علقوا
 بديوت لم تقضهن الشفاء
 لو شئت هببت الغداة بكائي
 وقضى لبانتها فأقصر وانتهى
 واستحدثت لك بعد الوصل هجرانا
 والله بصرف أفواما عن الرشد
 بيقين عن أهلها أين ساروا
 وما تلبث اذ ولي وما انتظرا
 وان كنتما أجمعتا البين فأستما
 أم اتابنا من آخر الليل زائر
 بين المكبحن والرجيع حمول
 وكانت نواها بها تسعف
 وما تذكر من قد فات وانقطعا
 رمادا وأحجاراً بقين بها صفعا

أُتعرّف بالصحراء شرقي شابك منازل أغصانها الأنيس وملعبا
 أن الخليلط أجد البين فائقذفوا وأمتعوك بشوق أية صرفوا
 ألا رب لهو آنس ولذاذة من العيش بفضيه الحياه المستر

وأكثر هذه القصائد في مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وعمر بن
 الوليد . وفي الديوان قصيدتان مدح بهما عمر بن عبد العزيز ، واثنان - أيضاً -
 قالهما في الاسوار عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وواحدة في
 صري بن ربيعة بن مسعود بن كعب بن عاصم بن جناب السكبي ، وأبيات في
 تقض كلمة عبيد بن الحصين الراعي .

أما الشرح فقد سلك فيه ثعلب نهجه اللغوي المعروف إلا أنه أكثر الشواهد
 وعني بالألفاظ ، واهتم بالتعابير المستعملة ، والجل والحجازات . وهو - عندي -
 من خيار آثاره الأدبية .

وقد توفرت على العناية بهذا الديوان ، فحققت شواهد ، وخرّجت أحاديثه ،
 وعارضته بأصول اللغة ، ودواوين الأدب ، وكتب الجغرافيا والتاريخ ، ومجموعات
 الشعر . واستدركت عليه ذيلًا طويلاً من أشعار عدي التي أصبتها في المراجع .
 وقد راجعت في سبيل تحقيقه كل ما بلغته يدي من كتب خطية ومطبوعة .
 وقد صدرته بمقدمة تعرف بالديوان مع دراسة أدبية لشعر ابن الرفاع وتأثيره
 في الأدب العربي والفارسي ، كما زينته بالفهارس المختلفة التي تبسره للمطالعة
 والتصفح والدرس .

الدكتور حسين علي محفوظ



جولة من المصطلحات البحرية

طلب الى المجمع العلمي العربي بيان أصلح ألفاظ عربية يمكن استعمالها مقابل ألفاظ فرنسية 'تستعمل في الشؤون البحرية' ، فألف المجمع لجنة نظرت في هذا الطلب ، وانتهت الى ترجيح الألفاظ العربية الآتية . وقد نظر المجمع فيها فأقرها في جلسة عامة مؤرخة في ١٩٥٧/٥/٢٥ .

ومن المعلوم أن قرارات المجمع في المصطلحات العلمية عامةً ليست نهائية ، والمجمع بعدها ترجيحات أو مقترحات يعرضها في مجلته على الجامعات اللغوية والعلمية العربية ، وعلى جامعات البلاد العربية ، وعلى جبهة العلماء والأدباء .

العربية	الفرنسية	ملاحظات
أسطول	Flotte	
أسطول صغير	Flotille	
عمارة	Escadre	اصطلاح مولد
سلاح	Arme	
قوى	Forces	
بارجة (دارعة)	Cuirassé	البارجة وُضعت لها في أوائل هذا القرن
طرّادة	Croiseur	الطرادة وُضعت لها في أوائل هذا القرن
طرّادة ثقيلة	Croiseur lourd	
طرّادة خفيفة	Croiseur léger	
طرّادة ضد الطائرات	Croiseur anti—aérien	
مدمّرة	Destroyer	
مدمّرة مُواكبة	Destroyer d'escorte	

العربية	الفرنسية	ملاحظات
نَسَافَة	Torpilleur	
نَسِيفَة (طُرْبِيد)	Torpille	اشتهرت العرب
حَرَّاقَة	Frégate	اشتهر تعريبها
زَوْرق حَرَبِي	Vedette	
زَوْرق نَسَاف	Vedette—lance—torpille { Motor—torpedo—boat }	
حَامِلَة طَائِرَات	Porte—avions	
حَامِلَة طَائِرَات مُوَ اكِبَة	Porte—Avions d'escorte	
غُرَاب	Corvette	
كاسِحَة أَلْغَام	Dragueur de mines	
زَارِعَة أَلْغَام	Mouilleur de mines	
غَوَّاصَة	Sous—marin	
سَفِينَة التَّدْرِيب	Bâtiment—école	
خَافِرَة السَّوَاهِل	Garde—côtes	
سَفِين المَيْدَان (مَرَا كِب المَيْدَان)	Bâtiments de ligne	
نُوتِي الإِشَارَة	Timonier	
مَصْلَحَة الإِشَارَات	Timonerie	
مُنَاوِر (نُوتِي المُنَاوِرَة)	Manœuvrier	
نُوتِي السُّكَّان	Homme de barre	
نَجَّار	Charpentier	
كهربائي	Électricien	
راداري	Radariste	
رامي	Fusilier	
مِفْغَار	Commandos	
إِدَارَة المَرْفَأ (إِدَارَة المِينَاء)	Direction de port	



الأغزاز وابن اللوتقة

قلت في الكلمة التي علقت بها على كتاب (الغصون الياض) المنشورة في الجزء الثاني من المجلد ٣٣ من هذه المجلة ، وقد عرضت للبيت :

أنهى الزمان على الأغزار واجتهدت في قطع دابرهم أحداثه السود
: « ان الأغزار هنا صوابها الأغزاز » وعلقت لجنة المجلة المحترمة على ذلك بكلمة « كذا » اشارة الى التوقف .

والعذر للجنة واللوم عليّ ، فما زال من عيوبي التي أشعر بها الإيجاز والاكتفاء في الموضع الذي يجب فيه الإطناب والموضوع الذي ينبغي فيه الاستيعاب .
ومن ذلك التصويب الذي أشرت اليه في هذا البيت ، وهو من قصيدة للشاعر أبي العباس الجراوي ؛ قالها في تهنئة المنصور الموحي بفتح قفصة من بلاد تونس وانهزام ابن غانية الذي كان وثب عليها متمزراً في ذلك بقراقوش مولى صلاح الدين الأيوبي .

ومعلوم أن قراقوش هذا كان صلاح الدين قد مرّحه الى المغرب وشغب به على دولة الموحدين كثيراً ، وكانت حركته هذه هي السبب في نفور المنصور الموحي من صلاح الدين .

وابن غانية الذي كان بقية الملتصقين والقائم بالدولة المرابطية بعد قيام دولة الموحدين كان قد استقر في جزائر شرق الأندلس المعروفة بجزر البليار ، وكان كثيراً ما يغير منها على شواطئ افريقية الشمالية ويضع يده في يد قراقوش الغزي والعرب الذين ما فتئوا منذ رمى بهم العبيدون أرض المغرب بناوئون الدول القائمة به . . فلما أعاد المنصور فتح مدينة قفصة وهزم ابن غانية ومن لفه ممن ذكر قال الجراوي قصيدته التي منها ذلك البيت . . فالأغزاز هم الغز الذين ينتسب اليهم قراقوش كالترك والأتراك والروم والأروام والعرب والأعراب . وأطلق على جميع المحاربين وصف الأغزاز وان لم يكونوا كلهم غزاً تغليبا واحتقارا . . فهذا وجه تصحيح للأغزار بالأغزاز . ولا يقال ان الأغزار أيضاً صحيحة باعتبار شمول المعنى اللغوي للمحاربين المذكورين ، لأننا نقول انها كذلك أي

بالزاي في مخطوطة الاسكوريال التي هي الأصل المطبوع عنه . ومصدرها الآن
أماي . ومن اللطائف في هذا الباب أن الأمير الشاعر أبا الريح صليمان الموحدي
كان تحت حفة من ابن عمه المنصور ، فاتفق أن وفد على سرا كش وفد من الشام انتهى
الى ظاهر هذه العاصمة وعين لهم الدخول في غداة اليوم الثاني فكتب أبو الريح للمنصور:
يا كعبة الجود التي حجت لها عرب الشام وغزها والديلم
طوبى لمن أمسى يبحج بها غداً ويطوف بالبيت العتيق ويحرم
ومن العجائب أن بفوز بنظرة من بالشام ومن بمكة يحرم
يريد نفسه ، فرضي عنه المنصور وأمره أن يكون هو الداخل بهم .
فهذا مما ثبت ما قلته في الأغزاز .

* * *

هذا وكنت في تقديمي لكتاب (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد المنشور بالجزء الأول
من نفس المجلد من هذه المجلة ، قلت أثناء التعليق على هذا البيت من موشح لابن حريق :
محمد اللتي يا غزالي يا صاحب العينين الكبار ما يلي :
« وانما قلنا ان اللتي لقب ، لأن هنالك من أعلام الأندلسيين من يعرف باللونكو ،
فالعالم أن اللتي الذي نحن بصدده هو تعريب له . وانظر هل تكون كلمة
(اللونكو) مأخوذة من (Long) الفرنسية بمعنى الطويل .
وفي هذه الأيام وقفت على العلم المذكور بكتاب صلة الصلة لابن الزبير ،
وهو علي بن عبد الرحمن . . . الأناصري الخزرجي من ولد عبادة بن الصامت ،
يكفى أبا الحسن ويعرف بابن اللوتقة وتفسيره الطويل .

هذا نص ابن الزبير . وهو كذلك في الصلة لابن بشكوال ولكن غير مفسر
بالطويل . فهذا عربي صميم من أشرف العرب شهر بلقب عجمي . . . ومثله عندنا
اليوم في مدينة تطوان آل راغون ينتسبون في رسومهم القديمة الى عبادة بن الصامت
نفسه فيقال فلان الصامتي المعروف براغون ، وراغون امم عجمي ما يزال كثير
من الاسبان ، وفي تطوان نفسها ، يحملونه . والله في خلقه شؤون .

عبد الله كنون

~~~~~

## تصويبات

جاء في الجزء الأول من المجلد الثالث والثلاثين (ص ٨٠ - ٩٥) أغلاط  
'نمزي الى أحد النساخ وقد حال سفر صاحب المقال دون إصلاحها .  
وصوابها فيما يلي :

| الصفحة | السطر | الخطأ                   | الصواب               |
|--------|-------|-------------------------|----------------------|
| ٨٠     | ٦     | ٢٠٧ هكتار               | ٢٠٧ هكتارات          |
| ٨٤     | ١٠    | ٧٠٠ ضعفًا               | ٧٠٠ ضعف              |
| ٨٥     | ١٦    | ٨٥ ألف                  | ٨٥ ألفًا             |
| ٨٦     | ١     | ٧٧ مليون                | ٧٧ مليونًا           |
| ٨٦     | ٢٠    | ٢٠٧ كيلومتر             | ٢٠٧ كيلومترات        |
| ٩١     | ٩     | ثلاثة صيادون            | ثلاثة صيادين         |
| ٩٣     | ١٥    | وبوشر في بناء هذا الصرح | وبوشر بناء هذا الصرح |
| ٩٣     | ١٧    | ٣١٧ ألف هكتار           | ٣١٧ هكتارًا          |
| ٩٤     | ٦     | ١٢٠ ألف غرفة            | ٢٠ ألف غرفة          |
| ٩٥     | ٣     | علم الطفولة             | علم التراب           |

ووردت أغلاط مطبعية لا ينبغي صوابها على القاريء .

## استدراك

وردت في الجزء الثاني من المجلد الثالث والثلاثين (ص ٢٣٣) جملة من  
الآية الثالثة لسورة صبا من القرآن الكريم :

( لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا في السموات ولا في الأرض ) .  
والصواب :

( لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ) .

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الثالث والثلاثين

صفحة

|                              |     |                                      |
|------------------------------|-----|--------------------------------------|
| للأستاذ خليل سرمد بك         | ٣٥٣ | ابن الحياط                           |
| للأمير مصطفى الشهابي         | ٣٧٥ | القومية وعواملها                     |
| للدكتور حكيم هاشم            | ٣٩٥ | تحقيقات حول نقد الفزالي (٤)          |
| للأمير جعفر الحسني           | ٤٥١ | المدرسة الإسمردية (١)                |
| للدكتور حسني سمع             | ٤١٨ | ما سمعت وما رأيت في بلاد السوفيت (٦) |
| للدكتور محمد صغير حسن المصوي | ٤٢٤ | كتاب النفس لابن باجة الأندلسي (٣)    |
| للدكتور حسين علي محفوظ       | ٤٤٣ | كتاب فتيا فقيه العرب                 |

### التعريف والنقد

|                           |     |                                    |
|---------------------------|-----|------------------------------------|
| للأستاذ رشدي الحكيم       | ٤٦٧ | ديوان الأمير ابن أبي حصينة (ج ١)   |
| للأستاذ محمد بهجة البيطار | ٤٨٤ | الطريق إلى مكة                     |
|                           | ٤٨٨ | تطور صناعة الزيت في الشرق الأوسط   |
|                           | ٤٩٥ | تقارير الأمم المتحدة               |
|                           | ٤٩١ | إدارة الناس فن                     |
|                           | ٤٩٣ | الإرشاد الزراعي                    |
| للأمير مصطفى الشهابي      | ٤٩٤ | مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨               |
|                           | ٤٩٥ | النقل في البلاد العربية            |
|                           | ٤٩٦ | أصول ألفاظ اللهجة المراقية         |
|                           | ٤٩٧ | الترية السياسية . الغرب العربي     |
|                           | ٤٩٨ | تاريخ الأمة العربية - عصر الانشقاق |
|                           | ٥٠٠ | ماذا حدث في التاريخ                |
| للأستاذ محمد ظهير جبران   | ٥٠٢ | مجموع أمثال الموصل                 |

### آراء وأنباء

|                        |     |                                                                  |
|------------------------|-----|------------------------------------------------------------------|
|                        | ٥٠٥ | قرار وزاري في الصلة بين مجمع اللغة العربية والمجمع العلمي العربي |
|                        | ٥٠٨ | الأستاذ رينه دوسو (وفاته)                                        |
| للأمير مصطفى الشهابي   | ٥١١ | قياسية فمكل للمرض                                                |
|                        | ٥١٧ | سماع لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدي بخطه                        |
| للدكتور حسين علي محفوظ | ٥٢٠ | ديوان عدي بن الرقاع المامي                                       |
|                        | ٥٢٣ | جملة من المصطلحات البحرية                                        |
|                        | ٥٢٥ | الاغزاز وابن اللونقه                                             |
|                        | ٥٢٧ | تصويبات ، استدراك                                                |